ملف العدد

القــــعود

سلاف الثقافية
العدد (8) يونيو 2025

- جامع الأعور أيقونة دينية ومعمارية
- مظاهر التمرد في السرد ...
- فتيات المسرح اليمني وغيابهن
- مثالب الولادة

يــــاســـيـــن البــــــكالي
القصيدة روح الإنسان وضميره

بـــــوصـــلـــة

رئيس التحرير

بـلال قايــد

محمد القعود

مؤسسة ثقافية تُضيء في عتمة الغياب المؤسسي

بـرز الأديـب محمـد القعود كـ«مؤسسـة ثقافية متكاملـة» بحد ذاته ، حاملًا على عاتقه مشـعل التنوير ، ورافـدًا للحركة الأدبية بـلا كلـل ، إنـه نمـوذجٌ فريدٌ للمثقف الذي حـوَّل التحديات إلى فرص ، والإمكانيات المحـدودة إلى إرث ثقافيٍّ خالد ، من خلال عمله مسئول عن الصفحات الثقافية في عده صحف ومجلات إلى حمل عاتق الملحق الثقافي ومجلة الحكمة ، وإلى رئيس عدة مؤسسات ثقافية حاول فيها أن ينفخ الروح فيها في الأوقات الصعبة.

لم يكن «ملحق الثورة الثقافي» مجرد ملحق في جريدة ، بل تحوَّل تحت إشراف القعود منذ تسعينيات القرن الماضي إلى منصة تدريبية لأجيال من الأدباء. فمن خلاله ، اكتشف مواهبَ ناشئةً مثل وجدي الأهدل ، الذي نُشرت أعماله دون أن يلتقي بمحرِّرٍ الملحق وجهًا لوجه ، مؤكدًا مبدأ «النشـر لمن يسـتحق» بغض النظر عن العلاقات الشـخصية ، لم يكتف بنشـر النصوص ، بل أسس لـ «سماءً مرصعةً» أصبحت لاحقًا رموزًا ثقافية ، متحديًا بذلك عجز المؤسسات الرسمية عن دعَم الإبداع .

يتميز القعود بتنوع إنتاجه الأدبي بين الشـعر والقصة والمسـرح السـاخر ، حيث مزج في أعماله مثل «جمهورية قعوديا العظمى» و«دعمامسـتان» بين الفصحى واللهجة الشـعبية ، ليرسـم لوحات نقديةً لاذعةً تصل إلى الجمهور عبر بوابة الفكاهة . ولم تكن كتاباته مجرد نصوصٍ أدبية ، بل تحولت إلى ما يعكس الواقع اليمني ، مستخدمًا تقنيات التكثيف السردي والبناء الدرامي.

في وقت عانى فيه الكُتاب والمثقفين من التهميش ، حوَّل القعود الملحق الثقافي والمجلات والمؤسسـات التي يرأسـها إلى حاضنة للإبـداع ، خاصـةً للعنصر النسـائي ، الذي شـكَّل حضـورًا لافتًا تحت مظلته ، ولم يكتفي بذلك بل جمع مـوادًّا من عمالقة مثل د عبـد العزيـز المقـالح والمفكـر عبد الله البردوني ، وما زال محتفظًا بأصولها ويحتاج الأمر إلى مؤسسـة تتبنى جمعها وإعادة نشرها في كتب.

واجه القعود ما يواجهة المثقفون في اليمن من معاناة مادية وصلت إلى عرض بيع مكتبته الشخصية التي تضم 8,000 كتاب لسـداد الديـون الـتي تراكمـت عليه ، ومـع ذلك ، ظلَّ إيمانُه بالثقافة راسـخًا ، حتى حين وقف في طوابير الغاز لسـاعاتٍ تحت حرارة الشمس ، وكتب عن ذلك بألمٍ يخلط بين السخرية والمرارة.

يحتفظ القعود في أرشيفه بكنوز ثقافية منشورة وغير منشورة ، مثل حواراته مع أدونيس ومحمود درويش ، ومخطوطات تنتظر النشر ، مما يجعله «سجلًا حيًّا» للأدبِ اليمني منذ الوحدة عام 1990م وحتى الآن. ورغم كل الصعاب ، يبقى نموذجًا يُثبت أن الفرد قادرٌ على صنع فرقٍ هائلٍ حين تتحول الثقافة إلى رسالة وجودية ، لا مجرد هواية.

محمـد القعـود ليـس مجـرد أديب ، بل هو ظاهرةٌ ثقافيةٌ تتعالى فوق أنقاض المؤسسـات المفككة. جهـوده تذكِّرنا أن الثقافة قد تكون الأمل الأخير لشـعبٍ يواجه التهميش ، وأن المثقف الحقيقي هو من يبني جسـورًا حيث يهدم الآخرون الجدران. في زمنٍ يبيع فيه البعض ضمائرهم.

سُلاف الثقافية

مجلة شهرية ثقافية، فنية،منوعة

العدد (8) يونيو 2025

إشراف عام
أوس الإرياني

رئيس التحرير
بلال قايد

مدير التحرير
محمد النظاري

هيئة التحرير
مها شجاع الدين
رانيا الشوكاني
محفوظ الشامي

الدراسات النقدية، والأبحاث
عبدالوهاب سنين

المراجعة اللغوية
د. أميرة شايف
أمة المولى القادري

علاقات عامة وإعلان
محمد السناب

تصميم المجلة
رانيا الشوكاني

شروط النشر

ترحب المجلة بمقالاتكم ، ودراساتكم ، وأبحاثكم في الثقافة ، والفكر ، والأدب ، والفنون ، والنصوص ، والقصائد ، والقصص القصيرة.

1- أن تكون المواد المرسلة خالية من الأخطاء الإملائية.

2- أن ترسل المواد في ملف وورد مذكور فيه عنوان المادة ، واسم الكاتب.

3- ألا يزيد حجم المقالة أو الدراسة أو البحث عن 1200 كلمة كحد أقصى ، وألا تقل عن 500 كلمة ، وأن ترفق بالمصادر إن وجدت.

4- ألا تقل القصص القصيرة عن 550 كلمة ولا تزيد عن 700 كلمة.

5- ترحب المجلة بالمواد المترجمة من لغات أخرى ، على أن تتضمن اسم الكاتب الأصلي للمقالة واسم المصدر الأصلي للمادة المترجمة.

6- الإشارة بشكل واضح إذا كانت المادة قد نشرت من قبل أو أرسلت للنشر في مجلات أخرى.

7- في الوقت الراهن المجلة لا تدفع مقابل الإنتاج الفكري.

عناوين البريد الإلكتروني:

الإعلانات: ads@sulaf.org
إرسال مواد للنشر: contact@sulaf.org
التواصل مع الكتّاب: articles@sulaf.org

fb.com/sulafmag
+967 733 517 751
contact@sulaf.org
www.sulaf.org
+967 783 794 861

أبواب ثابتة

بوصلة
بلال قايد 1

قصاصات ملونة
بدر بن عقيل 16

سينما 37

تأمّلات
دلال علي غانم 42

بواكير
وجدي الأهدل 87

مفاتيحي إلى عوالمهم
علي العجري 85

ثقافة صحية
ليلى حسين 94

الموروث الشعبي
نوال القليسي..... 98

شوية شغف
إبراهيم طلحة 110

سلاف القول
أوس الإرياني 116

المحتويات

ملف العدد 41

حوار/ ياسين البكالي
ضيف الله الطوالي

النظرية النهائية للكون
أسامة الخضر

قصة مدينة، أغمات
محمد ثامر

قرية سنع
عبدالرحمن مطهر

التناسق الصوتي في شعر الفضول
د شفيق القوسي

الناقد النقيض«التنويري»
طه العزعزي

نصـــــوص

الناس للناس
محمد علي قعشة..... 18
على باب الهوى
عبدالإله الدغري..... 19
العيد والجرح
خالد العويدي..... 19
دروب العمر
تغريد عبد الرقيب سيف..... 28
ذاكرة الماء
معمر السفياني.....28
رحلة
زينب الحداد..... 29
حوار مع ظل أعمى
عبد الواحد المؤيد..... 29
لنا حب في هذا المكان
زينب شاكر..... 30
نصوص
سلا القحطاني.....31
سايرون ما بعد المنتصف
مالك دبوان الشرعبي..... 102
مثالب الولادة
رافد البراق..... 103
أنثى المساء
سيد علي تمار.....104
بيت القطط
هيثم مصباح..... 105
سهول وربى
تسنيم طه.....106
تورة بغرفي
أمل المنمصوب..... 109

نادي الشحر الأدبي يكرِّم الشخصية العلمية والأكاديمية
الدكتور ثابت اليزيد

في إطار تكريم الشخصيات العلمية قامت إدارة وأعضاء نادي الشحر الأدبي ، بالزيارة التكريمية للشخصية العلمية والأكاديمية البارزة الدكتور ثابت صالح اليزيدي الذي استقبل ضيوفه ببشاشة ومحبة.

الجدير بالذكر أن الدكتور ثابت صالح اليزيدي من مواليد مدينة الشحر ١٩٥٨م حيث تلقى بها تعليمه الابتدائي والمتوسط والثانوي وبجامعة عدن أكمل البكالوريوس والماجستير ثم سافر إلى العراق لإكمال دراسته للدكتوراه في جامعة بغداد؛ وفي الجانب العملي تولي الدكتور ثابت مسؤوليات عديدة في جامعة حضرموت وسقطرى؛ ومن مؤلفاته كتاب «الدولة الكثيرية الثانية في حضرموت» الذي طبعته جامعة عدن ، وهو يعد من المراجع الهامة في موضوعه.

في ختام الزيارة قدّم رئيس نادي الشحر الأدبي الأستاذ عادل حاج باعكيم مع عدد من إدارة النادي والهيئة الاستشارية شهادة تقديرية تعبيرًا عن الدور البارز الذي قام به المحتفى به د.ثابت اليزيدي في جوانب الحياة العلمية والأكاديمية بحضرموت والوطن.

ومن جانبه شكر المضيف د.اليزيدي نادي الشحر الأدبي إدارةً وأعضاءً على هذه اللفتة الطيبة والكريمة (حسب تعبيره) ودعا النادي بالاستمرار في فعالياته الثقافية والتكريمية للشخصيات الشحرية البارزة.

فنانون تشكيليون يمنيون يشاركون في
حفل التراث العربي الأمريكي

شارك عدد من الفنانين اليمنيين في مجال الفن التشكيلي ، في حفل التراث العربي الأمريكي والذي اقيم بنيويورك ، بالمقر الرئيسي لشرطة نيويورك ، وتحت رعاية الجمعية العربية الأمريكية لإنقاذ القانون.

وشارك من الجانب اليمني ، كل من: أحمد الشلالي- عزيز المعافري- أسماء البناء- صابرين الوتيري- دعاء المقالح- ردفان المحمدي. وقد تم مشاركة اعمال للفنان الراحل عبدالجبار نعمان.

حضر الحفل العديد من الشخصيات السياسية والضباط من الجانبين العربي والأمريكي ، والفنانين اليمنيين المشاركين في المعرض.

قصيدة «عروجًا إلى سدرةِ البُردة»
تتوج الشاعر اليمني جبر علي نصر بعداني بجائزة كتارا لشاعر الرسول لفئتي الفصيح والنبطي

توجت المؤسسة العامة للحي الثقافي «كتارا» الفائزين بجائزة كتارا لشاعر الرسول ، وذلك بحضور الدكتور خالد بن إبراهيم السليطي ، المدير العام للمؤسسة العامة للحي الثقافي - كتارا ، وعدد من أصحاب السعادة الشيوخ والوزراء والسفراء ، وتُوِّج الشاعر جبر علي نصر بعداني من اليمن عن قصيدته «عروجًا إلى سدرةِ البُردة».

بلقب «شاعر الرسول ﷺ» في فئة الشعر الفصيح ، كما تُوِّج الشاعر محمد بن شالح المطيري من السعودية عن قصيدته «ثاني اثنين» باللقب عن فئة الشعر النبطي ، وذلك خلال الحفل الختامي الذي أقيم في دار الأوبرا بمناسبة ختام الدورة السابعة من جائزة كتارا لشاعر الرسول ﷺ ، التي تُعد من أبرز الجوائز الشعرية على مستوى العالم العربي والإسلامي.

و تسعى كتارا من خلال هذه المبادرة إلى تعزيز وحدة الأمة العربية والإسلامية ، وربط الشباب بجذور حضارتهم ، وتأكيد هويتهم الثقافية ، من خلال شعر يليق بمقام سيد الخلق ﷺ ، انطلاقًا من شعار الجائزة «تجمّل الشعر بخير البشر».

كما أنه سوف يتم إصدار ديوان شعري يضم أفضل 30 قصيدة في كل دورة يُعد تكريمًا رفيعًا لمبدعيها.

وقد حصد الشاعر جبر علي نصر بعداني من اليمن المركز الأول عن فئة الشعر الفصيح بجائزة قيمتها مليون ريال قطري ، بينما أحرز الشاعر شريف محمد أمين عبد المحسن من مصر عن قصيدته «مَقَامُ النَّبِيِّ». المركز الثاني وجائزة وقيمتها 600 ألف ريال ، فيما نال الشاعر وليد الشواقبة من اليمن عن قصيدته « صلاةٌ في وادي العقيق». المركز الثالث وجائزة قيمتها 300 ألف ريال.

وفي فئة الشعر النبطي ، حصد الشاعر محمد بن شالح المطيري من السعودية عن قصيدته «ثاني اثنين» بالجائزة الأولى ، وقيمتها مليون ريال ، بينما نال الشاعر. حمد مخلد قطيم المطيري من الكويت عن قصيدته «ثنيات الوداع» المركز الثاني ، وجائزة قيمتها 600 ألف ريال ، فيما أحرز الشاعر سعود مبارك المشعلي من السعودية عن قصيدته «تنفس الطهر» المركز الثالث ، وجائزة قيمتها 300 ألف ريال.

و أعرب الفائزون ، عن سرورهم بالتتويج بالجائزة التي اعتبروها درة الجوائز الشعرية قاطبة ، لأن موضوعها مدح نبينا صلى الله عليه وسلم الرحمة المهداة للعالمين.

وخلال الحفل أوضح الشاعر جبر بعداني إن كتارا بجائزتها لشاعر الرسول صلى الله عليه وسلم تحفز شعراء العربية على الإبداع والتفنن في مدح الحبيب المصطفى ، مُعربًا عن اعتقاده بأن من يتم تتويجه بلقب شاعر الرسول عليه أن يراعي حرمة هذا اللقب فيما سيكتب من شعر مستقبلًا.

بدوره ، قال الشاعر محمد شالح المطيري أن مدح الرسول صلى الله عليه وسلم أمنية كل شاعر وقصيدته التي شارك بها تعد الأولى له في مدح الرسول والفضل بعد الله يعود لمؤسسة كتارا التي عملت على تحفيز الشعراء من خلال هذه الجائزة.

تعز تتوهج شعرا
بفعالية لمؤسستي إرم وصروح

نظّمت مؤسستا إرم للتنمية الثقافية والإعلامية وصروح للتنمية الثقافية والإنسانية فعالية شعرية متميزة تحت شعار «نحو أفق مفتوح لتعز تتوهج شعرًا».

وأدار الفعالية الأديب والكاتب عز الدين العامري ، وشارك فيها الشعراء وضاح اليمن عبدالقادر ، سالم المجيدي محمد مدهش ، نجاة شمسان ، إبراهيم عبدالرحيم.

وقرأ الشعراء المشاركون عددًا من قصائدهم التي تمثل تجاربهم الشعرية المختلفة ، والتي لاقت استحسان الحاضرين.

تخللت الفعالية مقطوعات موسيقية وغنائية للفنان الموسيقار المعروف محمد عبدالملك أنعم.

وخلال الفعالية أكد وضاح اليمن عبدالقادر رئيس مؤسسة إرم ، أن هذه الفعالية تأتي ضمن البرنامج النصف سنوي للمؤسسة ، بالتعاون مع مؤسسة صروح وعدد من المؤسسات الإبداعية والثقافية في محافظة تعز ، ويشمل البرنامج عددًا من الفعاليات وورش العمل والندوات في مختلف الجوانب الإبداعية ، من شعر وقصة ومسرح وفن تشكيلي.

وأشار عبدالقادر إلى أن مؤسسة إرم ، بمعية بقية المؤسسات الإبداعية الأخرى ، يعيدون اليوم رسم الخارطة الإبداعية والمشهد الثقافي في تعز خاصة ، واليمن بشكل عام.

وحضر الفعالية عدد من المثقفين والمهتمين ، بمشاركة المخرج أحمد جبارة ، والفنان محمد عبدالرقيب نعمان ، ومستشار محافظ تعز محمد مارش.

عرض مسرحية «البحر يتكلم عربي» للفرقة اليمنية «مسرح اليمن» في القاهرة

شهد مسرح الدكتور جلال الشرقاوي في العاصمة المصرية القاهرة عرضًا مسرحيًا مميزًا لفرقة «مسرح اليمن» ، في أولى عروضها «البحر يتكلم عربي» ، من إخراج النجم نادر عزيز تأليف محمد البحري ومعالجة درامية بدر الدين الحاتمي ومحمد الخياط والتي تعرض خلال الفترة ١٥-١٦-١٧ مايو.

حضر المسرحية- التي تميزت بتناسق وتناغم فريق التمثيل على خشبة المسرح ، وقدرتهم على إدارة الحوار والإيقاع المسرحي باحترافية وإبداع لافت- جمع غفير من أبناء الجالية اليمنية والمثقفين العرب ، والتي نالت أدهشهم بالحبكة الدرامية وأداء طاقم التمثيل المبهر ، وتميزت المسرحية ، بطولة الفنانين نبيل السمح وبدر الحاتمي ، وبمشاركة نخبة من الفنانين الشباب ، هبة خالد ، رماح ، محمد صفاء ، إيمان الغنيمي ، جهاد العدل ، إلياس الحطامي ونشوى العمودي.

وكانت الفرقة قد أجرت بروفات المسرحية ، على مدار شهر ونصف في المركز الثقافي اليمني بالقاهرة راعي العرض.

وأثنى الحضور بمستوى الأداء المسرحي وقدرة الفرقة على تقديم عرض نوعي يجسد قضايا المجتمع اليمني بأسلوب فني راقٍ ، مؤكدين أهمية الدعم المستمر للمبادرات الفنية والثقافية التي تسهم في الحفاظ على هوية اليمن الثقافية وإيصال رسالته الإبداعية إلى العالم.

تكريم الفنانة اليمنية إميليا الحميري في عمّان

شاركت الفنانة التشكيلية يمنية إميليا الحميري في فعالية «الأيام اليمنية في عمّان» ، التي أقيمت في العاصمة الأردنية ضمن مشروع المراكز الإبداعية في اليمن ، وكان وقد جمع هذا اللقاء بين الهوية والتراث.

حيث قام السفير اليمني في الأردن جلال إبراهيم فقيرة بتكريم الفنانة اليمنية التشكيلية إميليا الحميري ، التي عبرت عن سعادتها بهذا التكريم بقولها:

كانت لحظة اعتزاز وامتنان... شعرت فيها أن كل لحظة اشتغلت فيها على لوحاتي ، وكل تفصيله فنية ، وصلت وصارت تُرى وتُقدَّ ، كما أشكر من القلب مؤسسة Yemen Art Base على احتضانها للطاقات الفنية ، وكل التقدير لـ معهد جوته والاتحاد الأوروبي على دعمهم الحقيقي للثقافة والفن ، وعلى فتح هذا الباب أمامنا لنتنفس ونحكي حكايتنا ، فرصة حملت لي الكثير من الفرح ، والانتماء ، والإلهام.

إشهار كتاب (أحلام مؤجلة) في نادي الشحر الأدبي للقاص علي علي حسين المقدي

أقام نادي الشحر الأدبي ، حفل إشهار للمجموعة القصصية الثانية (أحلام مؤجلة) للأديب القاص الأستاذ علي حسين المقدي وهو الذي يعد الإصدار الثالث من (سلسلة نادي الشحر الأدبي).

حيث شهدت قاعة المنتدى حضور نوعي للشخصيات الأدبية والثقافية ازدهت بهم القاعة ورحب بهم إعلامي النادي الأستاذ حسن هادي باعكيم معربًا عن تقديرهم لهذا الحضور المميز وفي مقدمتهم الشيخ صالح حسين السعدي رئيس مكتب مؤتمر حضرموت الجامع بمديرية الشحر الذي قدم الدعم السخي في طباعة هذه المجموعة القصصية وحضر حفل إشهارها مثمنًا جهود نادي الشحر الأدبي في تعزيز الشأن الثقافي بالشحر خاصة وحضرموت عامة.

وقد أدار الإعلامي الأستاذ حسن هادي فعالية إشهار المجموعة القصصية (أحلام مؤجلة) مرحبًا بالحضور ناقلًا تحيات رئيس نادي الشحر الأدبي الأستاذ الباحث عادل حاج باعكيم ثم عرَّف بالمجموعة القصصية والقاص الأستاذ علي المقدي ثم معرفًا ومقدمًا للأستاذ فادي علي السعدي الذي قدم ورقة قراءة نقدية للمجموعة القصصية (أحلام مؤجلة) تطرق فيها للبناء الفني في المجموعة والأحداث والأفكار التي تحتويها المجموعة عارضًا نماذج قصصية منها ، ثم تولى الأستاذ علي حسين المقدي قراءة بعض القصص من المجموعة مع تعليقات فنية لتوضيح بعض المقاصد والطرق الفنية ، ثم اعطي التعقيب والنقاش من قبل الحضور ومنهم الأستاذ الباحث محمد عمر باموسى والأستاذ أحمد بايعشوت والشاعر حسن العمري والأستاذ عمر خريص والشاعر ياسر عمر بن بريك والشاعر ماهر مقرم.

توقيع المجموعة القصصية «أوكسيتوسين» للكاتبة ابتسام يحيى في الدار اليمنية

أقامت الدار اليمنية للكتب والتراث القاهرة بالتعاون مع دار مفرد حفل توقيع المجموعة القصصية «أوكسيتوسين» للكاتبة ابتسام يحيى في مقر الدار اليمنية للكتب والتراث القاهرة.

وقد تحدث في الفعالية كلٌ من: الأستاذ والكاتب والناقد المصري محمد مطر الذي أشاد بما جاء في المجموعة القصصية من قصص تعكس إبداع المؤلفة في جذب القارئ لاستنباط الحكمة والأخلاق النبيلة من خلال تتابع أحداث القصة من البداية إلى مرحلة الذروة والوصول للهدف الذي رسمته المؤلفة.

كما تحدثت المؤلفة ابتسام يحيى عن تجربتها الأدبية منذ بداية الكتابة وأشادت بحسن استضافة الدار اليمنية للكتب والتراث القاهرة ودعمهم في توزيع كتابها وحسن استقبال المؤلفين.

حضر الفعالية عدد من المثقفين والمبدعين الذين أثروا الفعالية بمداخلات قيمه حول الكتاب.

اختتام فعاليات معرض «خطوات السلام» للصحفي اليمني فراس شمسان في سويسرا

أقام الصحفي اليمني فراس شمسان ، ملتقى «خطوات السلام» في العاصمة السويسرية «بيرن» تحت برعاية living Room في العاصمة السياسية السويسرية بيرن ، والذي مثل تجربته جديدة في مجال دمج الثقافة والفن والتوعية في قالب واحد ، وكان من اللافت الحضور المميز من السويسريين واليمنيين والجاليات العربية.

وقد شارك الفنان والبروفيسور الشيشاني سلطان في المعرض من خلال قيامه برسم لوحة فنية... قيد الانجاز لآلة «القنبوس» التراثية.

والجدير بالذكر أن معرض «خطوات السلام» هو عرض تفاعلي لا يعرض فنًا وحسب وانما ذكريات وتجارب وكانت أولى فعالياته في اليوم الأول ندوة عن فنون الخط العربي ودوره الحضاري في حوار الثقافات.

تقرير عن فعاليات نادي القصة «إل مقه» لشهر مايو

تضمنت فعاليات وأنشطة نادي القصة خلال شهر مايو بالعديد من الندوات واحتفالات التوقيع ، كان أول أسبوع فعالية توديع دورة الأديب محمد مثنى ، واستقبال دورة الأديب الراحل صالح باعامر ، حيث شهدت الأمسية حضورًا أدبيًا مميزًا ، وقدّم الأدباء: نجاة باحكيم ، نجيب عبد الرزاق التركي ، عبدالفتاح إسماعيل ، والغربي عمران ، قراءات وشهادات حول أبرز أعمال الأديب محمد مثنى.

وفي الأسبوع الثاني من مايو كانت الفعالية اللقاء عن بُعد» حيث نظّمت دائرة «اللقاء عن بُعد» فعالية ثقافية عبر تقنية Zoom ، خُصّصت لمناقشة رواية «خيط كرة الحرير» للروائي اليمني منير طلال ، بحضور نخبة من الأكاديميين والنقاد.

استُهلّت الفعالية بقراءة السيرة الأدبية للروائي الضيف ، تلاها تقديم عدد من الأوراق النقدية من قبل الأساتذة: زياد القحم ، ثابت القوطاري ، نجيب عبد الرزاق التركي ، منى المحاقري ، الغربي عمران ، تناولت أبعاد الرواية الفنية والفكرية.

وأُتيح للروائي منير طلال الحديث عن روايته والتعقيب على مداخلات المشاركين ، في حوار اتسم بالتفاعل والتقدير لتجربته السردية.

وكذلك في الأسبوع الثالث كانت الفعالية عن بعد ، فقد نظّمت دائرة اللقاء عن بُعد بالشراكة مع دائرة القصة ، فعالية نقاشية متميزة حول المجموعة القصصية «من سرق شمس هذه القرية؟» للأديب عرفات مصلح.

استُهلّت الفعالية بقراءة مؤثرة لأول قصة في المجموعة بصوت آمال عدنان ، أعقبتها سلسلة من القراءات النقدية والآراء الأدبية القيّمة قدّمها نخبة من الأساتذة والنقاد: ثابت القوطاري ، نجيب عبد الرزاق التركي ، نجاة باحكيم ، عبدالكريم الشهاري ، فاروق مريش ، زياد القحم ، نبيل الدعيس ، الغربي عمران ، منى نزار.

وفي الأسبوع الرابع أقام نادي القصة (إل مقه) عبر دائرة الإبداع عن بعد بالتنسيق مع دائرة الرواية ، أمسية نقاشية لرواية (ميثاق النساء) للكاتبة اللبنانية حنين الصايغ.

ناقش الرواية كل من الأدباء: ثابت القوطاري ، ريم نزار ، رانيا رسام ، مها شجاع الدين ، آمال عدنان ، الغربي عمران ، منى المحاقري ، ومن لبنان الأديبة-نانسي غصن.

وختامًا لفعاليات شهر مايو في أسبوعه الأخير ، احتفال اعضاء النادي ب صدور رواية « ضد المجهول» للأديب أوس الإرياني ، حيث تحدث عن روايته التي حازت على المركز الأول في مسابقة محمد عبدالولي التي تقيمها دار عناوين للنشر في القاهرة ، بدعم من مؤسسة الحثيلي.

ناقش الرواية كلٌ من: الغربي عمران ، خالد الضبيبي ، سعيد الحمادي ، عبدالوهاب سنين ، نجيب التركي ، د. دلال علي غانم.

والمداخلات من: فاروق مريش ، عزيز الباروت ، محمد الاشول ، نجاة باحكيم و د.منى المحاقري.

تم تقديم شهادة تكريم من النادي.

اختتام الورشة التدريبية في مكتب الثقافة بحفل فني مسرحي

أقام مكتب الثقافة بمحافظة إب ، حفل اختتام الورشة التدريبية المسرحية التي انطلقت في 12 أبريل 2025م واستمرت لمدة أسبوعين ، وذلك تحت إشراف ومتابعة مدير مكتب الثقافة في إب الأستاذ عبدالحكيم مقبل.

واستُهل الحفل الذي استضافته خشبة المركز الثقافي ، بآيات من الذكر الحكيم ، أعقبها أداء النشيد الوطني ، تخلله عرض تعبيري عن حب الوطن.

ثم ألقى مدير المسرح الوطني ومدرب الورشة الفنان طاهر الزهيري كلمة أكد فيها أن المسرح ليس مجرد منصة بل وطن للقلوب المتعطشة للفن الحقيقي والجمال الإبداعي ، مشيرًا إلى أن المسرح سيبقى عصيًا على الزوال ، ومرآةً للروح وملاذًا للباحثين عن المعنى وسط ضجيج العالم.

وأضاف الزهيري أن المسرح رغم التحديات وسحر الشاشات سيظل فنا نبيلًا لا يعرف الانطفاء ، مؤكدًا أن إدارته للمسرح الوطني جاءت في إطار محاولة جادة لإحياء هذا الفن ومقاومة غيابه.

وشهد الحفل تقديم عروض مسرحية مونولوجية قدمها المتدربون ، منها: «يومًا ما» لـ محمد الجلال و«وصية وطن» لـ عمرو الحاج و «عشيقتي الأبدية» لـ إبراهيم شحرة و«ريحة أمي» لـ عبدالمجيد النظامي و«أنا أؤمن» لـ بكيل المجيدي ، بالإضافة إلى لوحة مسرحية جماعية جمعت المشاركين

كما تخلل الحفل فقرة غنائية للفنان أحمد صالح ، واختُتم بتكريم عدد من المتدربين المتميزين.

حضر الحفل عدد من الشخصيات الفنية والثقافية.

مشاركة الروائي علي المقري في مهرجان اللغة والثقافة العربية في ميلانو

شارك الروائي اليمني المقيم في باريس علي المقري في مهرجان اللغة والثقافة العربية في ميلانو (إيطاليا) والذي نظمه معهد الثقافة في الجامعة الكاثوليكية في ميلانو وهيئة الشارقة للكتاب ، بإدارة متميزة من الدكتور وائل فاروق.

كما تحدث المخرج المصري أحمد فوزي صالح عن هجرة "ألف ليلة وليلة" إلى السينما الأوروبية ، وأبرزها فيلم المخرج بازوليني عن«صنعاء» عام 1974 ، الذي صوّره في عدد من المدن اليمنية.

وقد شارك المقري مع كوكبة من الأدباء العرب المشاركين في المهرجان في الجامعة الكاثوليكية بمدينة ميلانو (إيطاليا).

رواية «بلاد بلا سماء» لـ «وجدي الأهدل»
ورواية «وحي» لـ «حبيب السروري»
ضمن أفضل 50 رواية عربية في الربع الأول من القرن الـ 21

أعلنت صحيفة The National عن قائمة لأفضل وأهم 50 رواية عربية خلال الربع الأول من القرن الحادي والعشرين ، وذلك عبر تقرير تم نشره على موقعها مطلع مايو الجاري.

وأوضحت الصحيفة في تقريرها أن اختيار الروايات جاء بالتعاون مع مركز أبوظبي للغة العربية ، وبمساهمة أكثر من 50 مؤلفًا وناشرًا وخبيرًا ومنظمًا للمهرجانات ولجان تحكيم الجوائز من مختلف أنحاء منطقة الشرق الأوسط وشمال إفريقيا ، بما في ذلك جائزة الشيخ زايد للكتاب والجائزة العالمية للرواية العربية.

وأشارت الصحيفة إلى أنه على الرغم من أن مصر ولبنان وسوريا وفلسطين ظلت معاقل أدبية هامة ، إلا أن هناك أصوات برزت بقوة من المملكة العربية السعودية والسودان واليمن والجزائر لتؤكد على ديناميكية الأدب العربي.

وفيما يلي قائمة بأبرز 50 رواية عربية اختارتها صحيفة The National خلال الربع الأول من القرن الحادي والعشرين:

1- كتاب الأمير لـ واسيني الأعرج (الجزائر) 2- الديوان الاسبرطي لـ عبد الوهاب عيساوي (الجزائر) ، 3- اختفاء السيد لا أحد لـ أحمد طيباوي (الجزائر) ، 4- جارية لـ منيرة سوار (البحرين) ، 5- عمارة يعقوبيان لـ علاء الأسواني (مصر) ، 6- واحة الغروب لـ بهاء طاهر (مصر) ، 7- عزازيل لـ يوسف زيدان (مصر) ، 8- بعد القهوة لـ عبد الرشيد محمودي (مصر) ، 9- الفيل الأزرق لـ أحمد مراد (مصر) ، 10- الحلواني لـ ريم بسيوني (مصر) ، 11- المحبوبات لـ عالية ممدوح (العراق) ، 12- فرانكشتاين في بغداد لـ أحمد سعداوي (العراق) ، 13- طشاري لـ إنعام كجه جي (العراق) ، 14- دفاتر الوراق لـ جلال برجس (الأردن) ، 15- ساق البامبو لـ سعود السنعوسي (الكويت) ، 16- حارس سطح العالم لـ بثينة العيسى (الكويت) ، 17- يالو لـ إلياس خوري (لبنان) ، 18- مطر حزيران لـ جبور الدويهي (لبنان) ، 19- دروز بلغراد لـ ربيع جابر (لبنان) ، 20- خريف البراءة لـ عباس بيضون (لبنان) ، 21- بريد الليل لـ هدى بركات (لبنان) ، 22- هند ، أو أجمل امرأة في العالم لـ هدى بركات (لبنان) ، 23- نداء ما كان بعيدًا لـ إبراهيم الكوني (ليبيا) ، 24- خبز على طاولة الخال ميلاد لـ محمد النعاس (ليبيا) ، 25- وادي الحطب لـ الشيخ أحمد البان (موريتانيا) ، 26- العلامة لـ بنسالم حميش (المغرب) ، 27- القوس والفراشة لـ محمد الأشعري (المغرب) ، 28- سيدات القمر لـ خوجة الحارثي (عمان) ، 29- تغريبة القافر لـ زهران القاسمي (عمان) ، 30- مجانين بيت لحم لـ أسامة العيسة (فلسطين) ، 31- مصائر.. كونشرتو الهولوكوست والنكبة لـ ربعي المدهون (فلسطين) ، 32- حرب الكلب الثانية لـ إبراهيم نصر الله (فلسطين) ، 33- مخمل لـ خزامة حبايب (فلسطين) ، 34- قناع بلون السماء لـ باسم خندقجي (فلسطين) ، 35- طوق الحمام لـ رجاء عالم (السعودية) ، 36- ترمي بشرر لـ عبده خال (السعودية) 37- موت صغير لـ محمد حسن علوان (السعودية) ، 38- مسرى الغرانيق في مدن العقيق لـ أميمة الخميس (السعودية) ، 39- صائد اليرقات لـ أمير تاج السر (السودان) ، 40- شوق الدرويش لـ حمور زيادة (السودان) ، 41- لا سكاكين في مطابخ هذه المدينة لـ خالد خليفة (سوريا) ، 42- اختبار الندم لـ خالد صويلح (سوريا) ، 43- الحي الروسي لـ خليل الرز (سوريا) ، 44- خاتم سليمي لـ ريما بالي (سوريا) ، 45- الطلياني لـ شكري المبخوت (تونس) ، 46- الأنا الآخر لـ مها قرقاش (الإمارات) ، 47- غرفة واحدة لا تكفي لـ سلطان العميمي (الإمارات) ، 48- ملمس الضوء لـ نادية النجار (الإمارات) ، 49- بلاد بلا سماء لـ وجدي الأهدل (اليمن) ، 50- وحي لـ حبيب عبد الرب السروري (اليمن).

القائمة تم ترتيبها حسب الترتيب الأبجدي للحروف الإنجليزية لدول جامعة الدول العربية.

كتاب «الشِّعر، الذّات والوطن، تأمُّلات في تجارب شعريّة عربيّة» لليمني حميد عقبي

ستوكهولم - باريس

بمناسبة اليوم العالمي للشعر أصدر المخرج والناقد اليمني حميد عقبي كتابًا نقديًا عن دار نشر صبري يوسف في ستوكهولم ، بعنوان: «الشِّعر ، الذّات والوطن ، تأمُّلات في تجارب شعريّة عربيّة» ويحوي الكتاب دراسات نقدية تأملية عن عشرين تجربة شعرية عربية ، 298 صفحة من القطع المتوسط ، وقدّم الكتاب: الأديب والنّاشر صبري يوسف ، حيث تميزت المقدمة بالثراء والتكثيف في تقديم النماذج التي اشتغل عليها عقبي.

وفي مقدمة مختصرة أشار حميد عقبي إلى أن كتابه هو تأمُّلات بعين سينمائي ومسرحي ، حاولت تحليل وتأمل أجزاء من نصوص هذه الأصوات الشعرية العربية بعين سينمائية ومسرحية واعتبر كتابه بمثابة دعوة للنقّاد لتأمُّل هذه التجارب الإبداعيّة التوّاقة للحلم والسَّلام والمعبرة عن ذاتها وأوطانها أساليب خلاقة تكسر التقليد وترفض سطوة التنظيرات الجامدة.

ويعد هذا الكتاب واحد من خمسة كتب صدرت لحميد عقبي بدعم من الناشر و الأديب صبري يوسف.

«التعبيرة» يقتنص الجائزة الكبرى في أيام الصناعة ضمن مهرجان مالمو للأفلام العربية

حاز الفيلم الروائي القصير «التعبيرة» للمخرج يوسف الصباحي على الجائزة الكبرى من فعاليات مهرجان مالمو لصناعة السينما ، ضمن «أيام الصناعة» في مهرجان مالمو للأفلام العربية في دورته الخامسة عشرة.

وقال منتج الفيلم عبدالجبار السهيلي لمجلة «سُلاف» إن دوافعه للمشاركة في إنتاج الفيلم جاءت من عدة مستويات شخصية وفنية؛ فقد عاش في فترة مراهقته العديد من التفاصيل التي يتناولها المشروع ، فهي تجربة شكّلت جزءًا من وعيه وتكوينه.

وأضاف أن ابنتيه تأثرتا كثيرًا بالفيلم السابق للمخرج يوسف الصباحي «عبر الأزقة» ما فتح بابًا للنقاش حول قضايا مجتمعية حساسة ، وجعلته يؤمن بقوة السينما كوسيلة للحوار والتغيير والتوثيق أيضًا.

واستطرد قائلًا: «إن هذه اللحظة كانت حافزًا كبيرًا بالنسبة لي للمشاركة في مشروع يحمل قيمة مماثلة ، إلى جانب العلاقة المهنية والإنسانية التي تربطني بالمخرج ، كما أن إيماني برؤيته الإخراجية لعب دورًا مهمًا في قرار دعمي للفيلم وإنتاجه.»

وبخصوص الجائزة ، قال السهيلي: «هذه الجائزة تعني لنا الكثير ، فهي بمثابة تأكيد على أن هناك اهتمامًا حقيقيًا ودعمًا متزايدًا للسينما اليمنية. وجود مثل هذا التقدير من مهرجان مالمو للسينما العربية يشجعنا على المضي قدمًا ، ويعطي دفعة قوية للفيلم في رحلته نحو مهرجانات وداعمين آخرين. كما أنني أؤمن بعمق أهمية القصة التي يرويها الفيلم ، وبالطاقة الإبداعية التي يحملها المخرج يوسف ، إذ شعرت أن هناك قيمة إنسانية وفنية لا بد أن ترى النور.»

وأكد أن العمل على الفيلم جاء بتعاون وثيق مع زميلته المنتجة آلاء عامر ، حيث جمعا طاقتهما وخبراتهما لدعم هذا المشروع وإيصاله إلى الحياة.

وأردف بالقول أنه يرى هذا التعاون شكلًا من أشكال القوة المشتركة لدعم الفن اليمني المعاصر ، ومنح المساحة للصوت اليمني في المحافل الدولية ، لكي يرى اليمني نفسة من خلال نفسة.

وأشار إلى أن الفيلم ما يزال في مرحلة التمويل ، بحثًا عن دعم إنتاجي أكبر ، معبرًا عن حماسه الكبير تجاه المرحلة القادمة ، ومتطلعًا إلى مشاركة «التعبيرة» مع جمهور أوسع في أقرب وقت ممكن.

واختتم قائلًا: «على المستوى الشخصي ، هذه التجربة تعني لي الكثير ، فهي تتيح لي فرصة لتطوير مهاراتي في الإنتاج ، والتعرف عن قرب على واقع صناعة السينما داخل اليمن بعد غياب دام سنوات.»

لقاء مفتوح مع البروفيسور عبدالسلام نور الدين في القاهرة

على رواق قاعة المركز الثقافي اليمني في القاهرة ، أقيم ، لقاء فكري مفتوح مع المفكر والفيلسوف البروفيسور عبدالسلام نور الدين ، للحديث عن «تجربته في اليمن خلال نصف قرن».

وقد تحدث الدكتور نور الدين ، في سرد أهم محطات حياته في اليمن ، ومواقفه إزاء أحداث متعددة مرت بها البلاد في العقود الماضية ، حيث قضى سنوات طويلة متنقلًا كأستاذ بين جامعة صنعاء وعدن ، ومشاركًا في المشهد الفكري والثقافي من خلال التدريس ، والكتابة ، والمساهمة في الحوارات الفكرية والسياسية العميقة التي شهدتها البلاد شمالًا وجنوبًا قبل تحقيق الوحدة اليمنية.

كما أوضح أبرز سمات العلاقات الإنسانية باليمنيين وصداقاته مع النخب الثقافية والأكاديمية ، التي تركت بصماتها واضحة في مسيرته ، وراكمت خبراته حتى أصبح من أبرز المفكرين الذين قاربوا بين التصوف والفلسفة ، وقرأوا الواقع العربي بعدسة ناقدة متحررة من الدلجة ، من خلال فهم دقيق للماركسية كمنهج ، وليس كعقيدة ، كما وازن ببراعة بين الشريعة والتصوف ، محللًا الاستبداد ومالاته في الفكر والممارسة السياسية.

كما قدم العديد من حضور اللقاء مداخلات وأسئلة أثرت النقاش ، وأسهمت في الكشف عن انطباعات مختلفة ذكرها البروفيسور نور الدين عن الحياة في اليمن ، وعن الشخصية اليمنية كما رآها ، التي عززت جرأته وصدقه واستقلاليته ، ونهجه في نقد التجارب الثورية الزائفة ، ورفض الاستبداد بكافة أشكاله.

جائزة العويس الثقافية تعلن اسماء الفائزين في دورتها التاسعة

أعلنت جائزة سلطان بن علي العويس الثقافية عن أسماء الفائزين في دورتها التاسعة عشرة (2025) ، والتي شهدت ترشح 1940 مبدعًا عربيًا من مختلف الحقول الأدبية والفكرية. وقد منحت الجائزة هذا العام إلى:

في مجال الشعر الشاعر حميد سعيد (العراق) — لتميز تجربته الشعرية التي تمزج بين التراث والحداثة ، وتعكس وعيًا عميقًا بقضايا الإنسان العربي.

في مجال الرواية الروائية إنعام كجه جي (العراق) — لأسلوبها الأدبي المتفرّد الذي يوثق المنفى والهوية والتجربة الإنسانية ، ويمنح الصوت للشخصيات المهمشة.

وفي مجال النقد الناقد د. حميد لحمداني (المغرب) — لمشروعه النقدي الممتد منذ السبعينيات ، الذي أسهم في تطوير مناهج النقد العربي المعاصر.

وفي مجال الدراسات التاريخية المؤرخ د. عبد الجليل التميمي (تونس) — لأبحاثه الريادية في تاريخ الموريسكيين والولايات العثمانية وتونس الحديثة ، بأسلوب توثيقي علمي رصين.

يُذكر أن الجائزة تُمنح منذ عام 1987 ، وقد كرّمت حتى الآن 105 فائزين ، ويشارك في تحكيمها نخبة من المفكرين العرب. وتحتفل المؤسسة هذا العام بمئوية الشاعر سلطان بن علي العويس (1925–2025) ، وقد رُفعت قيمة الجائزة إلى 150 ألف دولار لكل فائز.

منتدى بيرق الحداء للشعر الشعبي يحتفل بالفائزين لهذا العام

بدعم من رجل الأعمال المغترب الشيخ أحمد علي صالح الكميم ، أقام منتدى بيرق الحداء للشعر الشعبي حفله السنوي الثاني ، وذلك بتسليم البيرق ، وتكريم الشعراء المتأهلين والمبرزين ، وكذلك تكريم اللجان العاملة في مسابقة البيرق ، حيث عبر الشاعر عبد الرزاق الكميم ، رئيس المنتدى ، في كلمته التي القاها في الاحتفالية ، ان مبلغ الجوائز النقدية والعينية قد وصل إلى ثلاثة مليون ريال ، منها مليون لحامل البيرق.

والجدير بالذكر أن البيرق هذا العام ، حمله الشاعر محمد سالم البيضاني ، من أبناء محافظة البيضاء ، بينما كان حامل البيرق الأول الشاعر مفتاح الاسرب المغدي ، من ابناء مديرية الحداء محافظة ذمار.

هذا وتطمح إدارة منتدى البيرق إلى تطوير الجائزة ، وتفريعها لتشمل الشعر الفصيح والرواية وغيرها.

دار نشر رقمنة الكتاب العربي- استكهولم تطلق مشروع سلسلة الكتب الجماعية الرقمية المجانية في السويد

أعلنت دار رقمنة الكتاب العربي في ستوكهولم ، إطلاق مشروعها الجديد: سلسلة الكتب الجماعية الرقمية.

وتهدف هذه المبادرة إلى إثراء المحتوى العربي الرقمي وتقديمه للقراء حول العالم مجانًا ، مع التركيز على دعم المواهب العربية ونشر إبداعاتهم والتعريف بهم عبر الكتب التي ستودع لدى المكتبة الوطنية السويدية.

يأتي هذا المشروع ضمن رؤية الدار الهادفة إلى تعزيز الثقافة العربية ونشر المعرفة من خلال الوسائل الرقمية الحديثة ، وجعلها في متناول الجميع دون قيود. وستكون هذه السلسلة من الكتب متاحة للتحميل مجانًا عبر المنصات الرقمية ، مما يضمن وصولها لأكبر شريحة من القراء.

وقد أطلقت الدار مؤخرًا مسابقة القصة القصيرة كباكورة لهذه السلسلة ، حيث دعت الكتاب العرب من جميع أنحاء العالم للمشاركة بقصصهم الأصلية.

وتشدد الدار على أن الأعمال يجب أن تكون إبداعًا بشريًا خالصًا ، ولا يسمح بالاستعانة بالذكاء الاصطناعي في إنشائها.

وتشكلت لجنة تحكيم متخصصة لضمان جودة الأعمال برئاسة المدير التنفيذي للدار ورئيس الاتحاد العالمي للمثقفين العرب د. مجدي صالح لضمان أعلى معايير الجودة والتميز في الأعمال المختارة.

وضمت لجنة التحكيم نخبة من الأكاديميين والمختصين في الأدب ، وهم: د. مجدي: رئيسًا للجنة ، د. محمد المخلافي: نائبًا للرئيس ، أستاذة مرمر: عضوًا في اللجنة.

وستقوم اللجنة بتقييم القصص المقدمة لاختيار الأعمال التي ستشكل أولى كتب هذه السلسلة الرقمية الجديدة.

وتأمل دار رقمنة الكتاب العربي- استوكهولم أن يسهم هذا المشروع في إثراء المكتبة العربية الرقمية ، وتشجيع المواهب الأدبية على الإنتاج والنشر ، وتقديم محتوى قيم ومجاني لجميع محبي اللغة العربية.

القاهرة تحتفي بالمجموعة القصصية «بَشر بلا ملامح» للروائي اليمني الراحل وليد دماج

أقيم احتفال بصدور ومناقشة المجموعة القصصية «بَشر بلا ملامح» ، للروائي اليمني الراحل وليد أحمد دماج ، والتي نظّمته مؤسسة أروقة للدراسات والترجمة والنشر في أتيليه القاهرة ، وذلك بحضور نخبة من الأدباء والإعلاميين والسياسيين اليمنيين ، وأسرة الروائي الراحل دماج وأصدقائه.

يُذكر أن المجموعة القصصية «بَشر بلا ملامح» تُعد أول إصدار أدبي قصصي للروائي وليد دماج ، الذي عرف برواياته اللافتة وأساليبه المتميزة ، ويأتي هذا الإصدار تكريمًا لمسيرته الأدبية وإرثه الثقافي الغني.

الشعر الحميني في ملتقى كيان الثقافي

استمرارًا لفعالياته التي يعقدها عصر كلّ سبت أقام «منتدى كيان الثقافي» في قاعة «البيت اليمني للموسيقى والفنون» خلال شهر مايو المنصرم أربع فعاليات ضمن سلسلة جديدة تحت مسمّى «شعر وشعراء» تناولت جميعها «الشعر الحميني».

خُصّصت الفعالية الأولى التي أقيمت عصر السبت 3 مايو للتعريف بالشعر الحميني ، وتحدّث فيها الفنان الكبير/ علي أحمد الأسدي عن آراء المتخصصين في تسمية «الشعر الحميني» بهذا الاسم ، وخصائص الشعر الحميني ، وقوالبه ، وردّ على أسئلة الجمهور الذي استمع إلى بعض الأغاني المسجلة بالإضافة إلى بعض الأغاني من الشعر الحميني بأداء الفنان الأسدي.

أما الفعالية الثانية التي أقيمت عصر السبت 10 مايو فقد خُصّصت للحديث عن الشاعر الكبير عبدالرحمن الآنسي ، وولديه أحمد ومحمد ، وتناول الفنان الأسدي في حديثه بعض خصائص شعره ، ونماذج شعرية ، وغنائية سواء مسجلة أو حية.

وعلى نفس المنوال استمر الفنان الأسدي في ثالث فعاليات الشعر الحميني عصر السبت 17 مايو بالحديث عن شاعر الحميني الكبير محمد عبدالله شرف الدين.

أما آخر فعاليات شهر مايو عصر الرابع والعشرين منه ، وفي نفس سياق الحديث عن الشعر الحميني كانت مع الدكتور إبراهيم أبوطالب ، الأكاديمي ، والباحث ، والشاعر المعروف ، وخُصّصت الفعالية عن إصداريه الحديثين في تحقيق ديواني الخفنجي والقارة ، فتحدّث بإسهاب عن حياتيهما ، وخصائص إنتاجهما الشعري ، وقرأ على الجمهور عبر الإنترنت بعض الأعمال الشعرية للشاعرين.

وجدير بالذكر أن فعاليات سلسلة «شعر وشعراء» ما زالت مستمرة كلّ سبت ضمن نشاطات الملتقى.

فوز الكاتبة الهندية «بانو مشتاق» بجائزة بوكر للأدبية الدولية

فازت الكاتبة الهندية والناشطة في مجال حقوق المرأة بانو مشتاق بجائزة البوكر الأدبية الدولية عن مجموعتها القصصية «هارت لامب» (مصباح القلب) التي تتناول الحياة اليومية لنساء مسلمات في جنوب الهند.

ونُشرت هذه القصص في الأصل بين عامي 1990 و2023م ، وبحسب منظمي الجائزة ، فقد تعرّض الكتاب للرقابة من جانب الدوائر المحافظة في الهند ، وتم تجنّبه من قبل الجوائز الأدبية الكبرى في البلاد.

وقد كتبت الغارديان قبل كم سنة: إن كتاب «المسيح العراقي» لحسن بلاسم هو أيضا أول مجموعة قصصية قصيرة تفوز بجائزة الإندبندنت ، التي سبق أن نالتها روايات لمؤلفين مثل ميلان كونديرا ، ودبليو جي سيبالد ، وبير بيترسون. وهو آخر إنجاز كبير للأدب القصصي في عام شهد فوز أليس مونرو بجائزة نوبل ، وجورج ساندرز بجائزة فوليو.

وجائزة بوكر الدولية هي جائزة أدبية تُمنح لكتّاب خياليّين. وكانت الجائزة تُمنح كلّ عامين لكنّها أصبحت منذ 2016 تُمنح كل عام.

الموت يغيّب الشاعر ياسين البَكالي

تقرير/ وليد سند

غيّب الموت الشاعر اليمني الكبير ياسين البَكالي بعد صراع طويل ومرير مع مرض السكري ، إلا أن ما زاد من مرارة الرحيل هو غيابُ الرعاية والدعم في سنواته الأخيرة ، حيث انقطع راتبه ، وعاش في ظل الإهمال الرسمي ، يطارد بصيص أمل في حافز لا يتجاوز (3700 ريال يمني) من صندوق التراث والتنمية ، لكنه لم ينله حتى وافته المنية.

البَكالي ، كان ضميرًا شعريًا حيًا ، وصوتًا إبداعيًا تميز في الساحة الثقافية اليمنية لعقود. عرف بإنتاجه الغزير ، وأسلوبه المتفرد الذي جمع بين أصالة الموروث وجرأة التعبير. حمل هموم الإنسان اليمني ، ووثق لحظاته في ظل الصراع والشتات ، فكان شعره مرآةً ناطقةً لحالة الوطن والمواطن.

ورغم اعتراف المشهد الثقافي به كأحد أكبر شعراء اليمن ، فإن نهاية حياته كانت قاسية ، تعكس ما يعانيه الكثير من المثقفين والمبدعين في البلاد. فبدل أن يُكرَّم وهو حيّ ، ويُؤمَّن له عيش كريم ، مات البكالي وهو يبحث عن فتات الدعم ، في وطن يغرق في الأزمات لكنه لا يلتفت لمن يضيئون روحه بالكلمة.

مرض السكري يهزم البكالي الذي تحداه لعقود.. ورحيل الشاعر يكشف قسوة الإهمال

غاب عن الحياة الشاعر اليمني الكبير ياسين البكالي ، بعدما صارع مرض السكري لعقود طويلة ، وقاومه بالكلمة والقصيدة. لكنه في النهاية انهزم أمام المرض ، لا لضعفه ، بل لخذلان الواقع وقسوة الإهمال.

رحيل البكالي.. مرآة لواقع ثقافي مُفجع

رحيل البكالي ليس فقط خسارة شعرية ، بل هو مرآة لواقع ثقافي مُفجع ، حيث يواجه المبدع المرض والفقر وحيدًا ، بينما تُرفع له الشعارات بعد الرحيل. إن رحيل ياسين البكالي جرس إنذار على واقع يرثى له للثقافة والمثقفين في اليمن. وإن عدم وجود مظلة حقيقية لرعاية المبدعين ، وتركهم في دوامة المرض والفقر والنسيان ، لهو طعن في وجدان المجتمع الذي لا يكرم صُنّاع الكلمة إلا بعد أن تُغلق أعينهم للأبد.

في واحدة من أعظم تجليات الشعر ، رثى البكالي نفسه ، وكأنه يودّعنا بقصيدة تختزل حياته:

أيها الموتُ
انتظرني خلفَ بابِ اللهو
لا تعتبْ على مثلي
إذا لم يستجبْ لو قلتَ هيّا
أنتَ مثلي خاسرٌ
لا شكَّ
ما جدواكَ إن لم
تزرعِ الإنسانَ فيّا
رحمةُ اللهِ على مَن أوقفوا الدنيا أمامي
ثم قالوا
رحمةُ اللهِ عليّا!!
ها أنا في سُلَّمِ الأيامِ أعلو
صاعدًا وبرُغم موتي
لم أزلْ يا موتُ حيّا
إنَّ أجملَ قصةٍ في الكونِ
أنَّ نهايةَ المشوارِ
نلفظُها على شطٍّ
ابتسامتنَا سويا

بهذه الكلمات ، كتب البكالي نهايته ، وواجه الموتَ بروح الشاعر ، تاركًا وراءه تاريخًا شعريًا عظيمًا ، وإرثًا إنسانيًا عميقًا ، وسؤالًا موجعًا: كم من شاعر آخر سينهزم ليس أمام المرض ، بل أمام التجاهل؟!

وداعًا ياسين البكالي.. لم تهزمك الحياة والمرض ، بل هزمك وهزمنا غياب البلاد.

بدر بن عقيل

قـــصـــاصات مـــلونـــة

قالوا أحب القس
قالوا أحب القسُّ سلّامة . . . وهو التقي الورع الطاهرُ
كأنما لم يدرِ طعم الهوى . . . والحب إلا الرجلُ الفاجرُ
يا قومِ إني بشرٌ مثلكم . . . وفاطري ربكم الفاطرُ
لي كبدٌ تهفو كأكبادكم . . . ولي فؤادٌ مثلكم شاعرُ
غناء/أم كلثوم من فيلم (سلامة) - كلمات الأديب الحضرمي: علي أحمد باكثير - ألحان: رياض السنباطي - مقام: صبا
.....
يقول كمال النجمي: لما غنّت أمّ كلثوم أبيات من نظم علي أحمد باكثير.
قلت لباكثير:
هذه أول مرة تغنّي فيها أم كلثوم من شعرك فلعلّها لا تكون المرة الأخيرة!..
قال ضاحكًا: بل ستكون الأخيرة لأن صديقنا أحمد رامي يعطيها الأغاني مجانًا ، فلماذا تترك هذا المجانيّ إلى الآخرين
قلت: إن بيرم التونسي ينحي باللائمة على أم كلثوم في كل مكان ويقول: كيف نعيش وأحمد رامي يعطي الكلام مجانًا لأم كلثوم.

اعترف يومًا الشاعر الفلسطيني الدكتور/ راضي صدوق قائلًا: «إن الكلمات والألحان الحضرمية بصوت أبوبكر سالم تجاوزت في نفسي المنطقة المحظورة فاستجاب لها وجداني ، ذلك أن الفنان الحضرمي يغني للغربة والشجن والوطن ، وأنا مثل الحضرمي غريب ، على أن الحضرمي يستطيع أن يعود إلى وطنه ، أما أنا فلا أستطيع.. ولن أنسى».

القرافة (وتعني المقبرة في مصر) غالبا ما يُقصد بها اليوم تلك المنطقة الواقعة بالعاصمة المصرية القاهرة والتي امتدّت مساحتها أسفل المقطم ، وسكنها البسطاء. سُميت المقبرة «قرافة» باسم قبيلة من المعافر اليمنية يقال لهم «بنو قرافة». كان بالقاهرة قرافتان ، إحداهما بسطح المقطم وسميت «القرافة الصغرى» ، وبها قبر الإمام الشافعي ، والأخرى شرق الفسطاط بجوار المساكن يقال لها «القرافة الكبرى» ، وفيها كانت مدافن أموات المسلمين منذ افتتحت مصر. ولم يكن للعرب مقبرة سوى تلك الواقعة في مدينة الفسطاط كما ذكر المقريزي في خططه.

الأستاذ الفنان محمد مرشد ناجي كتب: «كان محمد جمعة بارعًا بالعزف على العود. ممتعًا بصوت جميل يقطر عذوبة ووضوحًا بحيث يستطيع المرء أن يكتب القصيدة التي يغنيها دون عناء أو مشقّة ، وقد مكّنه كلّ ذلك من أن يصبح المطرب الوحيد الذي لا منافس له في ربوع حضرموت ، وطارت شهرته إلى كل أنحاء اليمن والجزيرة العربية وإفريقيا.

وقد استطاع هذا الفنان المطبوع أن يصقل الغناء الحضرمي ويبعث فيه الحياة ثم ينشره ويمنحه الخلود».

عبير الحضرمي فنانة حضرمية تشكيلية ، نسجت علاقة خاصة مع عالم الألوان منذ طفولتها المبكرة. منذ أن كانت صغيرة. لتبدأ صقل موهبتها شيئًا فشيئًا لتصل إلى الاحترافية مستوحية رسوماتها من التراث الشعبي الحضرمي ، فصوّرته بطريقتها الخاصة ، وراحت ريشتها تحاكي الماضي بأدقّ تفاصيله وآثاره العريقة ، وتُعدّ من أبرز الفنانات الحضرميات اللواتي برزت أسماؤهن في الساحة التشكيلية لجمال تصويرها لكل ما هو أصيل ، وإسهامها وعن طيب خاطر في إقامة دورات تدريبية في مجال الرسم وبمختلف أشكاله.
بإيجاز عبير مبدعة تنثر عبيرها بين الفرشاة والألوان.. واللوحات المعبرة.

طاب البلس طاب واعذارى طاب هيا صبحونا بلس..
والفرسك اخضر وحالي.. فراسكك واصبرنا ما تسبب ضرس
عبدالله الفضول

آن الصافي... كاتبة سودانية مقيمة بدولة الإمارات العربية المتحدة لديها العديد من الاعمال الإبداعية.
سعدت جدا بسماع نبأ فوزها بجائزة الطيب صالح للإبداع الكتابي عن مجموعتها القصصية (مسائل).
وآن الصافي كنت قد التقيت بها ذات مساء في مقر اتحاد أدباء الإمارات بأبوظبي ، واكتشفت أنها محبة لليمن ولفن أبوبكر سالم.

يصف كتاب مترجم إلى العربية أهمية «المروحة» بالنسبة للصينيين تاريخيًا ، ووظائفها العديدة التي تراوح بين الحاجة اليومية البسيطة والوظيفة العاطفية والوطنية وحتى تلك التي تتعلق بالفنون القتالية في الدفاع عن النفس.
وجاء في وصف المروحة الصينية في الكتاب أنها فضلًا عن تاريخها العريق تتميز بتعدد أنواعها ، فبالإضافة إلى المروحة المصنوعة من الريش والمصنوعة من البامبو أو القصب الهندي والمروحة المستديرة والمروحة الطولية ، فإن المراوح المصنوعة من أوراق شجرة اللتانيا الصينية ، والمصنوعة من قشّ القمح ، والمصنوعة من سعف النخل ، ومن شعر ذيل الحصان تتمتع جميعها بتاريخ طويل ، وتجمع عصارة وحكمة الشعب الصيني.

الناس للناس

محمد علي قعشه

ياسالم الهم ما غيرك سَلَم
تحمد الله ياسالم ونام

والناس للناس والشكوى ألم
والصمت عزه إذا هان الكلام

إنسان يصنع من اهمومه همم
ويخوض فيها المهمات الجسام

وانسان همه يزيد الهم هم
فلا تحرر ولا خاض المهام

لا يبلغ القمة الا من عزم
ولا ينال العلا ذي ماسـتقام

لا تأمن الذيب يرعى لك غنم
ولا غُرابي على محجان شام

طاحت مماليك من بيعة خدم
وقامت اوطان من حنكة غلام

والعلم يبني مدينه من عدم
والجهل يهدم مدينه من رخام

طعنة مهند ولا زلت قلم
والكلمة أخطر من اذلاق الحسام

زلات الأقلام تستهدف أمم
وطعنة السيف يبريها احتكام

وكل مخلوق يجني ما تلم
ولا ملامه على ذي ما يلام

وظالم الناس ما يخرج سلم
تعمي عيونه خفافيش الظلام

ذي ما حكم با لعدالة واحتكم
سمّه منافق ولو صلا وصام

والمحترم طول عمره يُحترم
ولا جزا الاحترام إلا احترام

والفقر ما صَك بيبان الكرم
ولا الغنا يجعل اصحابه كرام

ما قيمة الناس إلا بالقيّم
هي ذي تحدد مقام الناس عام

من صانها ترفعه فوق القمم
ومن هدم سا سها ما زاد قام

ومن ضربها على نفس الرقم
يلقى نتائج ثلاثة ألف عام

وعشرة اهل المبادئ والشيم
ما هانت إلا على اولاد الحرام

مش من تعلا على اصحابه رجم
بعض الشدائد على ابوها سلام

عبدالاله الدغري

على باب الهوى

قال ابن دُغري تعيوج و التوى
شايب تقلد تقاليد الشباب

سمع قصيده من أعلى مستوى
بالحان ترقص في الأوتار الرطاب

احنا ضوينا وصاحبنا ضوى
يركب على الريح ويسوق السحاب

رمى بنفسه على باب الهوى
وغرته بنت جاره بالخضاب

قلبه يقله حسبتها سوى
والعقل قال أنت غالط في الحساب

ما زد درى أين السوى وأين الغوى
ولا لقي من يدله لا الصواب

أو مقصده حن قده قائد لوى
ممكن يسوي على الدولة انقلاب

ما شاف جلده تجعد وانطوى
وشبت الذرية والرأس شاب

ما تنبت الحبه إلا فِ الروى
والنفس ما تقنع إلا بالتراب

العيد والجرح

خالد العويدي

قد سارت اعياد في طي العجاف السمان
وليلة العيد والجرح العميق أصدقا

كِن التراجيديا قابوس وآنا عُمان
اعيش منفى بلادي والسعادة شقا

الخوف علمني أيش معناة بر الامان
وعشت لااليوم أصارع في سبيل البقا

مات الامل في محطات الوطن من زمان
وشاخ حلمي في أحضان الفتن وارتقى

ياسارق اللول والياقوت والكهرمان
لازلت مصدر تلوّث في ثياب النقا

الظالم أصبح يوقع للضحيّة ضمان
والمشكلة تُحمد أفعاله وهو ماهقا

ومدمن الشر يتعاطاه في البرلمان
ومسرفين المعاصي يدّعون التُقى

معزوفة العيد تذرفها عيون الكمان
يوم الوتر من دموع المرهقين أنتقى

ياعيد شوقي وعمري سبع ولا ثمان
سقى الله أيام كان القلب فارح سقى

جنسيتي ذنب لايغفر وكوني يمان
أخطاي ، وأكبر ذنوبي أيها الملتقى

هل يعقل انّا خلقنا للأسى تُرجمان؟
هل يُعقل إنّا فقط مضرب مثل للشقا

لكن عسى تمطر الغيمة كروت إئتمان
وربما تثمر الفرقا عناق اللقا

مادام الاقدار حبلى والقضاء هيلمان
لابد نحظى بفرحة قلب فيما بقى

الله لا المادة

النظرية النهائية للكون

الكأس المقدسة للفيزياء

والسبق العلمي لمعجزة الله تعالى الخالدة القرآن الكريم

إن من أعظم البراهين على فرادة الإنسان وأنه مخلوق بشكل خاص ولم يتطور كما أدعت الداروينية الزائفة من قرد أو شامبانزي بطريقة عشوائية هي هذه القدرة الهائلة والجهوزية الفطرية لفهم واستنطاق أسرار هذا الكون فقد برهنت الأدلة العلمية العديدة بأن الدماغ البشري يعد أكثر الأجهزة تعقيدًا لمعالجة المعلومات تم خلقه طبقًا للمبادئ البيولوجية وأن هناك غريزة مبرمجة في الدماغ تؤهله للتفكير التجريدي وابتكار الرموز الرياضية التي تنمذج القوانين التي يخضع لها هذا الكون وهذه الملكة الفريدة التي جعلت قوانين الكون طيعّة للفهم البشري وجعلت أكبر العلماء يندهشون بهذا السر الأعظم.

والآن تم تتويج هذا الكفاح البطولي الرائع للعقل البشري بفهم الأسرار الكونية باكتشافه النظرية النهائية التي تلخص كل القوى الكونية في معادلة رياضية واحدة وهي النظرية الفيزيائية الرائعة التي تجتاح اليوم كل الأوساط العلمية والتي تسمى بنظرية (الوتر الفائق

Super string) وهي الفيزياء التي كانت متحكمة بالكون قبل أن يحدث الانفجار العظيم الكوني وهو إنجاز معجز يشهد بعظمة العقل البشري وفرادته المذهلة.

في هذه المقالة سنتحدث باختصار دون الدخول في التفاصيل التقنية عن قصة هذا الكفاح البطولي للإنسان حتى وصل إلى هذه النظرية الرائدة والقارئ لهذه المقالة عليه أن يعرف بأنها مقالة ذات صبغة علمية بحته ولن يجد فيها مكانًا للبهلوانيات الروائية أو السياسية التي سلبت عقول الناس حاليًا إن التاريخ الحقيقي للإنسان هو تاريخ العلم والمعرفة وليس تاريخ الصراع على العروش والصولجانات أو اللهاث وراء ثقافة سوق عكاظ.

لا شكِ أن الطبيعة قد بدت للإنسان القديم كأنها محكومة بنقيضين فهناك جانب من الطبيعة متمرّد لا يمكن السيطرة عليه والتنبؤ به مثل الزلازل أو البراكين أو الكوارث عمومًا وهناك جانب سلس يمكن إخضاعه للخريطة العقلية التي تبحث عن النماذج والاتساقات التي تساعد على فهم الظواهر والتنبؤ بها مثل حركة الأجسام السماوية وتعاقب الليل والنهار والفصول الأربعة وغيرها ولا جدال بأن النشاط العلمي قد ارتبط بالعد والقياس ووضع النماذج.

الحضارات القديمة مثل الحضارات المصرية والبابلية كانت لها إنجازات علمية مهمة لكنها تظل في إطار الحاجات العملية فلم يكن لها الصبغة الفلسفية التي تحاول البحث عن قانون واحد يخضع له الكون بكل تعقيداته

أما الفلسفة اليونانية فقد كانت ذات طابع تأملي وفلسفي لحد بعيد والعديد من الفلاسفة اليونانيين قد أدركوا بأن الكون يخضع لقانون واحد يعد أساس هذا التنوع ، وقد كان الفيلسوف اليوناني (طاليس) أول من يفترض نظرية موحدة للكون حيث اعتبر أن الماء هو العنصر الذي خلق منه كل شيء ، أما الفيلسوف (أمبيدوقليس) فقد زعم أن العالم المادي مكون من اتحادات متغيرة من عناصر أربعة هي التراب والماء والنار والهواء أما الفيلسوف (هيراقليطس) فقد أعتقد أن النار هي أساس تنظيم هذا الكون ، أما الفيلسوف (ديموقريطس) فقد رأى أن المادة مكونة من ذرات ذات عديد من الأشكال والأحجام وهناك الكثير من التأملات لفلاسفة اليونان التي رأت أن هذا التنوع والثراء الكوني يخضعان لقانون واحد.

أما إذا انتقلنا إلى العصر الوسيط الأوروبي المسيحي فسنجد الركود والجمود اللذين كانا السمة الرئيسة للعقل المسيحي والسبب في ذلك هو تلك القصة التي في التوراة التي تحكي بأن (آدم عليه السلام) أكل من ثمرة المعرفة فأصبح عارفًا بالخير والشر فغضب الله تعالى عليه وطرده من الجنة.

هذه الخرافة التوراتية هي السبب الرئيس في تحريم العلم ومحاربة العلم والعلماء فالعلم والاستفهام العقلي هما الخطيئة التي هبطت بالإنسان على الأرض ولذلك أصبح محظورًا على الإنسان أن يدّعي معرفة ليست من حقه ، ولقد وصف الفيلسوف المسيحي (تير توليان) فضول العقل البشري بأنه أثم وفضول فاحش ، ومازال هذا الصراع بين العلم والدين إلى يومنا هذا.

أما في العصر الوسيط الإسلامي فنجد شيئًا آخر فهنا الانطلاق في رحاب العلم والمعرفة والإبداعية والأخذ بالأسباب المنهجية العلمية وأهمها التجربة وتطوير التقنيات الرياضية فكانت أعظم حضارة في التاريخ قدمت للإنسانية الجناحين اللذين يطير بهما الإنسان في سماء الكمال وهما العلم والإيمان وبشهادة الأعداء قبل الأصدقاء كان الإنسان المسلم وحضارته الناتجة عن الدين الإسلامي أقوى رافد من روافد التغيير في أوروبا ولا شك أن هذا الانفتاح على العلم والمعرفة كان بسبب القرآن الكريم وتوجيهاته التي لا تحصى للأخذ بأسباب العلم واستنطاق أسرار الكون وقوانينه ، ونكفي أن نذكر قوله تعالى (إِنَّ فِي خَلْقِ السَّمَوَاتِ وَالأَرْضِ وَاخْتِلاَفِ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ لآيَاتٍ لأُولِي الأَلْبَابِ ★ الَّذِينَ يَذْكُرُونَ اللّهَ قِيَامًا وَقُعُودًا وَعَلَى جُنُوبِهِمْ وَيَتَفَكَّرُونَ فِي خَلْقِ السَّمَوَاتِ وَالأَرْضِ رَبَّنَا مَا خَلَقْتَ هَذا بَاطِلاً سُبْحَانَكَ فَقِنَا عَذَابَ النَّارِ) آل عمران (190 ، 191).

لقد جعل الله سبحان وتعالى العلامة العميقة للإيمان هي التفكير في خلق السموات والأرض. إنها دعوى قرآنية صريحة لإطلاق قدرات ومهارات العقل البشري كاملةً ليبحث بأدواته العلمية والتجريبية عن قوانين هذ الكون ، وكيف خُلق ، وكيف تطوّر. إنه دين العلم والعلماء بدون جدال.

وبعد أن لقحت الحضارة الإسلامية العقل الأوروبي بالكثير من الإنجازات العلمية وتم ترسيخ التجربة كأساس لفهم قوانين الكون فرد العلم الغربي أجنحته في السماء وبرز عباقرة العلم الغربي الذين كشفوا الأسرار الأعمق لهذا الكون ظهر الفيزيائي الإيطالي (جاليليو) واكتشف قانون سقوط الأجسام كما أنه كان باحثًا ماهرًا في مجال الأرصادات الفلكية وأنجز الكثير من القوانين الفيزيائية التي كانت أساسًا لإنجاز العلماء اللاحقين ، أما الفيزيائي البريطاني (إسحاق نيوتن) ، فقد كان من أعظم العلماء حيث أقام صرحه الفيزيائي الضخم على عدة تصورات ، فقد اعتبر أن الفضاء الكوني لا نهائي وثابت وتتحرك فيه كل الأجرام الفلكية دون أن يشارك في المسرحة الكونية واعتبر الزمان مطلقًا وغير متغير وينساب بتجانسية من الماضي إلى الحاضر إلى المستقبل كما نشعر به في حياتنا اليومية ، واعتبر نيوتن أن الجسيمات النهائية للمادة كتل صلبة غير قابلة للتحطيم ومن هنا نشأت فكرة معاملة الأجرام السماوية مثل كرات البلياردو التي تتقاذفها القوى منذ الأزل ، واكتشف نيوتن قانون الجاذبية الكوني الذي وحد بين السماء والأرض وبذلك كان أول قانون فيزيائي يوحد قوانين الكون في منظومة واحدة ولقد كان نجاح فيزياء نيوتن ساحقًا فقد فسّرت حركة الأجرام السماوية وقوى المد والجزر وتنبأت بالكثير من الظواهر الفلكية.

بعد ذلك ظهرت بعض الظواهر الفيزيائية التي أعطت تصورات جديدة توسع منظومة نيوتن مثل اكتشاف الظواهر الكهرومغاطيسية وقد كان الفيزيائي التجريبي (فاراداي) أول من لاحظ أنه بنثر برادة حديد على مغناطيس تتخذ البرادة نموذجًا منتظمًا من الأقواس واستنتج فاراداي أن المغناطيس يخلق حوله حقلًا أو مجالًا مغاطيسيًا غير مرئي ويمارس قوة وراء جسم المغناطيس ، ثم بمحض الصدفة اكتشف الفيزيائي (أورستد) أن التيار الكهربي يولد حقلًا مغناطيسيًا وبالمقابل اكتشف (فاراداي) أن الحقل المغناطيسي يولد تيارًا كهربيًا ثم جاء الفيزيائي والرياضي (ماكسويل) الذي استطاع بمهارته الرياضية أن يبتكر معادلات رياضية وحدت الحقلين الكهربي والمغناطيسي في حقل واحد هو الحقل الكهرومغاطيسي ، وبهذا تمت خطوة توحيدية أخرى لقوانين الكون والنتيجة عرفنا أن الضوء ظاهرة كهرومغناطيسية تسير بسرعة (300,000)كم/ث.

ثم جاء الفيزيائي العبقري (ألبرت آينشتين) وقدم نظريته النسبية الخاصة التي برهنت على أن المكان أو الفضاء نسبي ، ويمكن أن يتغير ويتقلص حسب الحركة كذلك برهن أن الزمان نسبي ويتغير انسيابه اعتمادًا على الحركة ولم يكتف بذلك بل برهن أن المكان والزمان مفاهيم موحدة ومندمجة ، ولا يمكن التفكير بالمكان بدون زمان ولا الزمان بدون مكان واسمى آينشتين الكون (المتصل الزمكاني رباعي الأبعاد) حيث المكان له ثلاثة أبعاد (الطول والعرض والارتفاع) والزمن يعد بعدًا رابعًا مندمجًا مع الأبعاد المكانية ومن نتائج النظرية النسبية الخاصة أنها حطمت السد الوهمي بين المادة والطاقة وبرهن آينشتين على أن المادة تعد طاقة حبيسة ، وذلك في معادلته المشهورة (الطاقة = الكتلة × مربع سرعة الضوء) والقنبلة الذرية هي ثمرة هذه المعادلة وهنا نلمح توحيدًا فيزيائيًا آخر بين المادة والطاقة.

ثم أتبع آينشتين نظريته النسبية الخاصة بنظريته النسبية العامة التي عالجت مفهوم الجاذبية بمنطق جديد للغاية فقد اعتبر نيوتن الجاذبية قوة مجهولة الهوية تؤثر على الأجرام الفلكية عن بعد لكن آينشتين برهن أن الجاذبية تعد قوة هندسية تُمثّل بحقل أو مجال جذبي منحني مقوس بحيث الأجرام السماوية الكبيرة مثل الشمس تخلق حولها مجالًا جذبيًا منحنيًا يؤثر على الخواص القياسية للفضاء والزمن فتسلك الكواكب في هذه المسارات الملتفة المنحنية أصلًا ويمكن تمثيل فكرة آينشتين عن تقوس الزمكان الكوني مثل قطعة قماش ممتدة وعندما يتم وضع كرة ثقيلة في المنتصف تجعل القماش منحني ويلتف وهكذا تصور آينشتين كتلة الشمس التي تقوس الزمكان حولها وبذلك تسلك الكواكب في مداراتها حول الشمس وهنا نلاحظ سلسلة من التوحيد التي قام بها آينشتين في نظريته النسبية الخاصة والعامة فقد وحد المكان والزمان والمادة والطاقة والهندسة الفضائية في وحدة واحدة.

وبعد أن أنجز آينشتين نظريته النسبية ونتائجها التوحيدية لقوانين الكون بدأ تفكيره يتخذ طريقًا أكثر طموحًا فقد كان يتوق إلى توحيد كل قوانين الكون في صيغة واحدة واعتقد أن الطريق إلى ذلك هو توحيد الحقل الكهرومغناطيسي مع الحقل الجذبي أي توحيد الضوء والجاذبية.

لقد برهن آينشتين أن هناك واقعين علميين هما (المادة والحقل) فمثلًا كتلة الشمس المادية تخلق حولها حقل الجاذبية وكان المعتقد أن المادة لها كتلة بينما الحقل يمثل طاقة إلا أن نظرية النسبية حطمت هذا السد الوهمي بين المادة والطاقة فالمادة بجوهرها عبارة عن تكثفات للطاقة وبذلك انهار التمييز في المادة والطاقة ، ومن هنا اعتبر آينشتين أن المهمة الأخيرة للفيزياء هي توحيد الضوء والجاذبية لكن آينشتين أخفق إخفاقًا تامًا في هذه المهمة والسبب الرئيسي في إخفاق آينشتين في توحيد الضوء والجاذبية هو الآتي:-

1- الكون يقوم على أربع قوى كونية رئيسة ، وهي القوة الكهرومغناطيسية المسئولة عن كيمياء الحياة وإصدار الضوء وباقي الإشعاعات ، والقوة الجذبية المسئولة عن تماسك المعمار الكوني ، والقوة النووية القوية المسؤولة عن التحام نواة الذرة ، والقوة النووية الضعيفة المسؤولة عن إصدار النشاط الإشعاعي. ولقد انصب اهتمام آينشتين على توحيد قوتين فقط هما قوة الجاذبية والقوة الكهرومغناطيسية وأهمل القوتين النوويتين القوية والضعيفة.

2- أدار آينشتين ظهره تمامًا (لفيزياء الكم) وهي الفيزياء التي فسرت قوانين الذرة والذي

أزعجته بشدة لأنها تخالف منطقة العلمي القائم على فكرة أن قوانين الكون تقوم على الهندسة المتصلة بينما فيزياء الكم تنتهك فكرة التوصيف الهندسي المتصل وتقوم على فكرة القفزات والحركات المتقطعة وعلى مبدأ اللا يقين الذي يرمي إلى استحالة التنبؤ بحركات الجسيمات الذرية وتقوم على منطق الاحتمالات.

في عام 1919م تسلم آينشتين رسالة من رياضي ألماني غير معروف اسمه (تيودور كالوزا) يخبره فيها أنه (أي كالوزا) وجد طريقة لتوحيد الحقل الكهرومغناطيسي والحقل الجذبي في صيغة واحدة ومن المعروف أن نظرية آينشتين النسبية العامة قد رسخت التصور الرياضي الذي يصف الكون بأربعة أبعاد زمكانية وكانت فكرة الرياضي الألماني (كالوزا) هي أنه إذا أردنا توحيد الحقل الكهرومغناطيسي والحقل الجذبي لا بد أن نضيف بعدًا فضائيًا خامسًا (البعد الخامس) ثم جاء الفيزيائي السويدي (أوسكار كلاين) ورأى السبب في أننا لا نلاحظ هذا البعد الخامس لأنه متقوقع وملتف على نفسه في حيز صغير جدًا ويمكن تشبيه ذلك بخرطوم رش الماء وعندما ننظر من بعيد فإننا لا نرى سوى خط متعرج لكن إذا فحصنا عن قرب فسنرى أنّ ما كان يبدو لنا أنه نقطة في الواقع دائرة.

إلا أن هذه الفكرة تم تجاهلها وذلك عندما اتجه العلماء لتوحيد القوى الكهرومغناطيسية والقوى النووية الضعيفة والشديدة وبعيدًا عن ذكر التقنيات الرياضية المعقدة يكفي أن نقول أنه تم توحيد القوى الكهرومغناطيسية والقوة النووية الضعيفة عن طريق البحوث الرائدة التي قام بها الفيزيائي الأمريكي (ستيفن واينبرج) والفيزيائي الباكستاني المسلم (محمد عبدالسلام) وأصبحت تسمى بالقوى الكهروضعيفة ثم باشر العلماء بتوحيد القوى الكهروضعيفة مع القوة النوية الشديدة وكان الفيزيائيان (هوارد جورجي وشلدون جلاشو) هما أبطال هذا التوحيد وأسميت النظرية باسم النظرية التوحيدية الكبرى.

إلا أن قوة الجاذبية وهي القوة الرابعة قاومت بعناد الانصهار في هذه البوتقة التوحيدية ولقد عرف العلماء أن قوة الجاذبية تنتقل بواسطة جسيم كمي اسمه الجرافيتون Gravition)) وكانت احدى الصعوبات التي واجهت علماء الفيزياء هي اعتبار أن الجسيمات الأولية كالألكترونات كرات صغيرة لأن ذلك سيخلق صعوبات رياضية كبيرة منها أن الجسيم الأساسي كالألكترون ذات شحنة كهربائية موزعة فيها بالتساوي وبما أن الشحنات المتماثلة تتنافر فلا بد أن الالكترون سيتحطم وهكذا قرر الفيزيائيون أنه يجب افتراض أن الالكترون جسيم نقطي لا متناه في الصغر بمعنى أن قطره يساوي صفر وهذا يعد تناقضًا فيزيائيًا كبيرًا فكان لا بد من افتراض بأن الجسيمات الأساسية ليست نقاطًا بلا أبعاد أو أمتدادًا وكان الحل رائعًا فلقد تم افتراض أن الجسيمات الأساسية ليست نقاطًا بلا امتداد بل أوتارًا ممتدة ، وبهذا الافتراض قرر الفيزيائيان (جون شوارتز) و(جويل شيرك) دراسة هذا الافتراض ، واستطاع كلٌ من (جون شوارتز) والفيزيائي (مايكل جرين) بعد ذلك البرهنة على أن نظرية الأوتار الفائقة تجعل من السهل دمج قوة الجاذبية مع باقي القوى الكونية وقد بينت الحسابات الرياضية أن طول هذا الوتر = (10)33- سم وهو ما يسمى بالفيزياء (طول بلانك) نسبة إلى الفيزيائي الألماني (ماكس بلانك) وعلى هذا الحساب فطول الوتر أصغر من قطر نواة الذرة الذي يبلغ (10)13- يعني بحوالي (10)20- مرة أي بمليارات مليارات المرات وبالتالي لن يتمكن أحد من ملاحظة هذه الأوتار أبدًا ، وقد تبين أنه بزيادة عدد الأبعاد الكونية إلى عشرة أبعاد تسعة فضائية وبعد زمني واحد كانت النظرية أكثر بساطة إذ بهذه النظرية الرائدة تمت البرهنة على أن الجسيمات الأساسية ليست نقاطًا بل خيوطًا أو أوتارًا صغيرة تتذبذب بنماذج مختلفة وكل ذبذبة تطابق جسيمًا معينًا.

يقول الفيزيائي البريطاني (د. بريان جرين): «إن السمة الجديدة الرئيسة للوتر الفائق أن المفهوم الأساسي ليس جسيمًا نقطيًا أي نقطة ليس لها حجم بل جسمًا له امتداد مكاني وهذا الفرق هو أساس نجاح نظرية الوتر الفائق في توحيد الكون»(1)

ويقول الفيزيائي البريطاني (د.جوزيف كونلن) وهو من أكبر المتخصصين في نظرية الوتر الفائق: «بمرور الوقت يتضح أن نظرية الوتر الفائق ليست مجرد نظرية وترية فقط بل إنها إطار نظري رائع تدمج نطاقًا واسعًا من الموضوعات في الفيزياء والرياضيات»(2).

ويقول الفيزيائي الأمريكي (د. أدوارد وتين) وهو الرائد في فيزياء الوتر الفائق: «نظرية الوتر الفائق جذابة للغاية لأن الجاذبية مفروضة علينا فيها ، وفي حين أن الجاذبية الكمية مستحيلة في نظرية الحقل الكمي فهي ملزمة في نظرية الوتر الفائق»(3).

ويقول الفيزيائي الأمريكي المتخصص في فيزياء الوتر الفائق (د. ميشيو كاكو): «لو لدينا ميكروسكوب قوي بما يكفي فسنرى الالكترونات والكوارك وغيرها من الجسيمات الأساسية عبارة عن ذبذبات لحلقات ضئيلة تشبه الخيط المطاطي ولو ننقر هذه الخيوط بطرق مختلفة فسوف نخلق كل الجسيمات تحت الذرية في الكون وهذا يعني أن كل قوانين الفيزياء يمكن أن تُختزل إلى تناغم لهذه الأوتار ، فالكون يعد سيمفونية خلقها الله في المكان والزمان »(4).

والجمال الرياضي في الفيزياء أصبح مرشدًا قويًا للفيزيائيين فأكثر النظريات الفيزيائية نجاحًا هي الأكثر جمالًا والمجال لا يتسع لشرح هذا ولكن نكتفي باعتراف اثنين من أكثر علماء الفيزياء في العالم عن جمال نظرية الوتر الفائق.

يقول الفيزيائي وأستاذ علم الكون الأمريكي (د. جويل بريماك): «نظرية الوتر الفائق فكرة جميلة رياضيًا وهي أفضل ما لدينا كنظرية يمكن أن توحد النسبية وميكانيكا الكم إن نظرية الوتر الفائق لها أناقة رياضية مذهلة »(5).

ويقول الفيزيائي الفلكي البريطاني (د. جوزيف سيلك): «نظرية الوتر الفائق أنيقة رياضيًا وملزمة للغاية بالرغم من عدم وجود دعم تجريبي لها»(6).

ويقول الفيزيائي الأمريكي (د. ميشيو كاكو) عن نظرية الوتر الفائق: «الكون جميل ومنظم وبسيط بشكل مذهل. إنني أجد من المدهش أن كل القوانين الفيزيائية للكون يمكن أن تُلخص في معادلة واحدة (الوتر الفائق) لذلك من الصعب تجنب الاستنتاج أن كل ذلك يعد تصميمًا ، وأن هذا التصميم الأنيق يوضح قدرة لمصمم كوني وهذا بالنسبة لي يعد أقوى حجة لوجود الله « (7).

إن نظرية الوتر الفائق تتنبأ على نحو رائع ومدهش بما حدث لحظة الانفجار العظيم الكوني حيث تقول هذه النظرية أنه قد تم خلق الكون في عشرة أبعاد تسعه مكانية وواحد زمني وفق نموذج وتري لا يزيد طوله عن (10)33- سم ، وكان الكون في تلك اللحظة كامل التماثل

حيث كانت القوى الأربعة مندمجة وموحدة في قوة واحدة ثم حدث الانفجار العظيم وتمايزت هذه القوى فأصبح لكل منها دور مرسوم في الكون وبذلك انشطر الكون إلى كونين الأول الكون الرباعي الأبعاد الذي نحيا فيه أما الكون الثاني فقد التف وتقوقع على نفسه في ستة أبعاد على المستوى الذري وهذا يعني أنه قد تم خلق الكون بهذا الوتر الفائق الذي لا يمكن رؤيته على الإطلاق.

والآن نأتي إلى المعجزة الأعظم والخالدة وهي القرآن الكريم التي أشارت إلى فيزياء الوتر الفائق التي كانت سائدة قبل لحظة خلق الكون منذ أكثر من 1400عام يقول الله تعالى: (خَلَقَ السَّمَوَاتِ بِغَيْرِ عَمَدٍ تَرَوْنَهَا) لقمان: آية 10.

إن قوله تعالى خلق السموات إشارة إلى خلق الكون من العدم ثم قوله تعالى (بغير عمد ترونها) أي أنه في لحظة الخلق أتم الله تعالى خلق الكون بعمد لكننا لا نستطيع رؤيتها وكلمة العمد تعني الشيء الممتدّ كما قال تعالى: (فِي عَمَدٍ مُمَدَّدَة) سورة الهمزة آية (9).

وهذا يتطابق حرفيًا مع فيزياء الوتر الفائق التي برهنت أن الجسيمات الأساسية ليست نقاطًا بل خيوطًا أو أوتارًا لها امتداد مكاني ومن المستحيل رؤية هذه الخيوط بالعين المجردة ، من هنا جاءت كلمة الوتر الفائق بمعنى الذي لن يُرى كما ذكر القرآن حرفيًا.

إن حجة الله البالغة وهي القرآن الكريم قد سبقت العلم الحديث بأجهزته المتطورة وتقنياته الرياضية المعقدة ، وسبقت عباقرة الفيزياء في فكرة أن القوة الفيزيائية الواحدة التي سادت قبل لحظة الانفجار العظيم الكوني هي نظرية الوتر الفائق وسبحان من أنزل هذا الكتاب الكريم الذي يُعد أعظم المعجزات قاطبة.

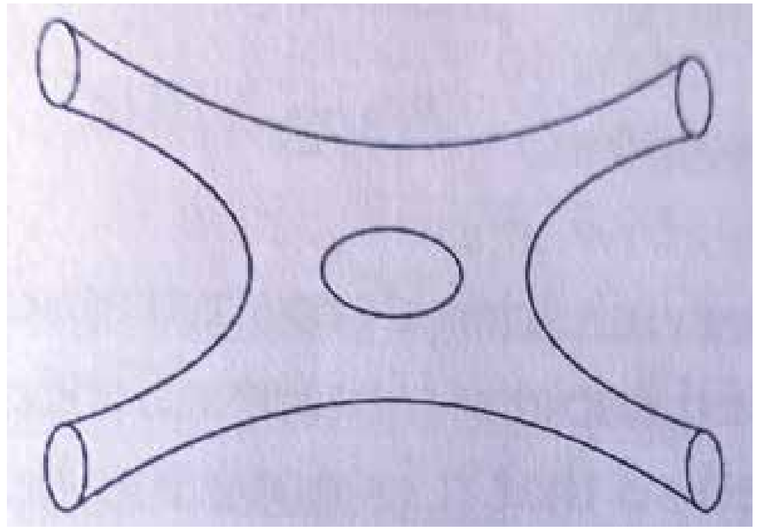

نموذج رياضي لوترين فائقين يتفاعلان

المصدر :Michlo Kaku the God equation , 2021 , P94

الهوامش

1- Brian Greene , the fabric of the cosmos 2004 , P349

2- Joseph conlon why string theory , 2016 , P103

3- Cited michio kaku , the God equation , 2021 , P20

4- Ibid , P2

5- Primack and abrams , the view from the centre of the universe , 2006. P163 ,164 .

6- Silk , the infinite cosmos 2006 , P16

7- Kaku Ibid P20.

إعجاز علمي مذهل للقرآن الكريم
الأوتـــار الكونيـــة
Cosmic strings

لقد كانت هناك معضلة عند الفيزيائيين والفلكيين وهي كيف تكوّنت المجرّات أساسًا ولماذا تتجمع في سلاسل وخيوط وصفائح وجاء الحل عندما افترض كلٌّ من الفيزيائيِّين)توم كيبل(في جامعة لندن في السبعينيات والروسي (ياكوف زيلدوفيتش) والأمريكي (اليكس فالينكن) أنه أثناء كسر التماثل الكوني عندما كان الكون محكومًا بقانون واحد (الوتر الفائق) تكوّنت أوتار كونية عملاقة احتوت على كتلة وطاقة كبيرة جدًا وهناك تقديرات عند العلماء أن كل سنتيمتر واحد من الوتر الكوني يحتوي على عشرة تريليون طن من الكتلة والطاقة والجزء من الوتر الكوني بطول متر يزن مثل الأرض تقريبًا(1).

والآلية التي تم بها تخليق المجرات معقدة جدًا ولا يتسع المجال للتفاصيل لكن كانت فكرة الأوتار الكونية هي الحل لمعضلة خلق المجرّات.

يقول الفيزيائيان (جون جريبن) و (مارتن ريس): «إن فكرة الأوتار الكونية جذابة للفيزيائيين والفلكيين الذين يحاولون تفسير من أين أتت البذور التي نمت منها المجرّات وتحققوا من أن الوتر الكوني الذي بقطر يصل إلى مئات من السنين الضوئية تساعد على حمل تكتل من الغاز في الكون المتوسع لتتكوّن المجرات » (2).

ويقولان أيضًا (لا أحد قد لاحظ الأوتار الكونية لكن وجود سلاسل المجرات في الكون يعد دليلًا على وجود هذه الأوتار الكونية)(3).

ويقول الفيزيائي الفلكي البريطاني (د.جوزيف سيلك): «الأوتار الكونية تتفاعل وتلتف وتتقاطع وتقطّع نفسها إلى أجزاء أصغر أو حلقات والأوتار الطويلة تتحرك بسرعة الضوء تقريبًا والنتيجة هو كوننا الذي يُعدّ شبيهًا بالصفحات التي تتفاعل وتتداخل مع بعضها. إن الأوتار الكونية هي التي صنعت التحول من كون خالٍ من المجرات إلى كون له حقيقة فيزيائية فلكية وهي المجرّات »(4).

ويقول أستاذ الفيزياء والفلك الأمريكي (د.هوف روس): «إنّ الترتيب المنظّم في الكون للغازات والمجرّات وعناقيد المجرّات والعناقيد الأكبر للمجرّات تسمى بالشبكة الكونية »(5).

ومن إعجاز القرآن العلمي المذهل أنه قد تحدّث عن هذه الأوتار الكونية التي تخلّقت منها المجرات والتي تحمل بناء الكون منذ أكثر من 1400 سنة يقول الله تعالى: (اللّٰهُ الَّذِي رَفَعَ السَّمٰوَاتِ بِغَيْرِ عَمَدٍ تَرَوْنَهَا) سورة الرعد (2).

ولم يكتف القرآن بذكر الأوتار الكونية بشكلها العام في الكون بل يذكر أنها مسارات ملتفة ذات نسيج شبكي متداخل، كما يصفها العلماء اليوم وكما هو موضح في الصورة أسفل المقالة.

حيث يقول تعالى: (وَالسَّمَاءِ ذَاتِ الْحُبُكِ) سورة الذاريات (7).

وكلمة الحبك هي المسارات الملتفة المتداخلة التي تعطي صورة الشبكة الكونية كما أثبتها العلم الحديث.

ملحوظة: لاحظ أخي القارئ المقالة السابقة تحدّثنا عن فيزياء الوتر الفائق التي كانت تحكم الكون قبل الانفجار العظيم في قوله تعالى: (خَلَقَ السَّمَوَاتِ بِغَيْرِ عَمَدٍ تَرَوْنَهَا) لقمان (10).

وهنا يصف القرآن الكريم الأوتار الكونية التي أثبتها العلم الحديث بأنها هي التي كانت السبب في تخليق المجرات وحمل بناء الكون بأسره في قوله تعالى:(اللّٰهُ الَّذي رَفَعَ السَّموَات بِغَيْرِ عَمَدٍ تَرَوْنَهَا) الرعد : 2

بل يصف شكلها الهندسي المتداخل والمتشابك في قوله تعالى: (وَالسَّمَاءِ ذَاتِ الْحُبُكِ) الذاريات :7.

فسبح معي خالق هذا الكون ومنزل هذا الكتاب الكريم.

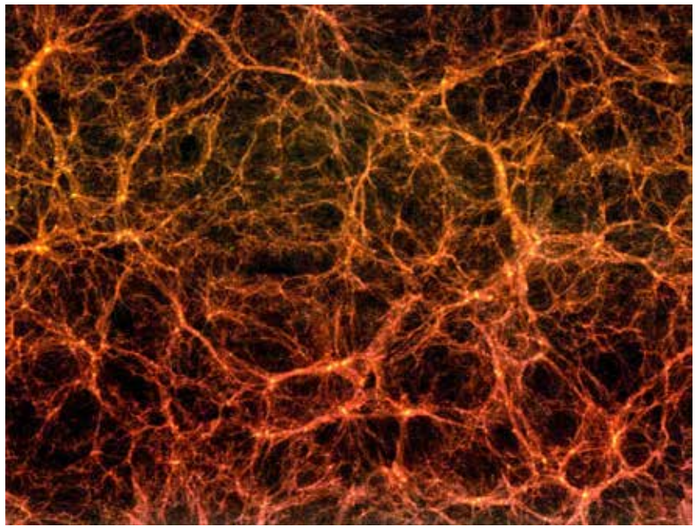

صورة توضح شكل الأوتار الكونية التي تخلقت منها المجرات وهي تلتف وتتشابك مكونة الشبكة الكونية
PRIMACK AND ABRAMS, THE NEW UNIVERSE AND THE HUMAN FUTURE,2011, P63

الهوامش

1- Adapted from, Gribbin and Rees, Cosmic Coincidences, 1989, P18.
2- Ibid, 189.
3- Ibid, 188.
4- Joseph silk, the big bang 2001, P126.
5- Hugh Ross, Designed to the core, 2022, P23.

كاتب ومدينة
أغــمـــــــات..
وقصة الأمير الشاعر الـمُعتمد بن عبَّاد

محمد علي ثامر

ربما لا يعرف الكثيرون عن مدينة (أغمات) في المملكة المغربية الشقيقة، التي كانت إحدى المدن الهامة التي زارها الأستاذ والكاتب والسياسي شائف علي الحسيني، وسجَّل فيها مشاهداته وانطباعاته وضمَّنها في كتابه الجديد (رحلة إلى المغرب الأقصى.. ذكرى ومحبة)، وقد أثار اهتمامه لزيارتها أنها كانت مكانًا سُجِنَ فيه أمير أشبيلية وشاعرها المعتمد بن عبَّاد الذي تحوَّلت حياته من ملك كالشمس يدور حوله الوزراء والشعراء والندماء والأصدقاء، إلى أسيرٍ وحيدٍ في سجن مُهانٍ وبعيد عن أرضه ومُلكه، فتحوَّل شعره من درب الحب والغرام إلى آهات الشكوى والشجون بما يُعانيه داخل سجنه حتى أن أشعاره فاضت دمًا ودموعًا، شرح فيها معاناته وبؤسه في تلك الأحوال، وهو القائل:

تبدلت من ظل عز البنود ★★★ بذل الحديد وثقل القيود
وكأن حديدي سنانًا دليقًا ★★★ وغصبًا رقيقًا صقيل الحديد
وقد صار ذاك وذا أدهمًا ★★★ يعض بساقي عض الأسود

وبه وبقصته تحوَّلت مدينة (أغمات) من مدينة ثانوية في خارطة المغرب الشقيق إلى وجهةٍ سياحية شهيرة يزورها الشعراء والأدباء والمؤرخون والسياسيون بل وعامة الناس، ومن مختلف الجنسيات العربية والأجنبية، للوقوف أمام الضريح الذي دُفِنَ فيه المعتمد بن عبَّاد وزوجته اعتماد وابنه الربيع قبل ألف عام، فرثوا لحاله، ودونوا معاناته وآهاته وآلامه وأوجاعه، في العديد من الكتب والمجلدات، وما يُلفت للنظر أن الأدب سواءً أكان شعرًا أم نثرًا، فقد أثبت في سجن المعتمد أنه أقوى سلاح في مواجهة سجَّانيه، ولا يزال الأدب والشعر يُنازع الملوك في كل العصور، ويُغيّر مجرى الأحداث، ويُحاكم الفاعلين أحياءً وأمواتا، ولولا ذلك الشعر المؤثر لكان المعتمد مثله مثل كثيرين من أمراء الأندلس الذين لم نعد نتذكرهم أو نحظى ببعض أسطرٍ عن سيرتهم وأفعالهم وأقوالهم.. والكتاب (رحلة إلى المغرب الأقصى)، صدر في مارس ٢٠٢٢م، وتضمَّن العديد من المواضيع التي تستحق الإبحار في صفحاته، والارتواء حدُّ الثمالة من بعض ما جاء فيه من القصص والحكايات، ومن الوقائع والأحداث.. وهنا سنذهب في سردٍ جميل دوَّنته أنامل أستاذنا الكبير عن (أغمات) وعن الأمير الشاعر (المعتمد بن عبَّاد).

لماذا أغمات

يُحكى في التاريخ أن (أغمات) كانت مدينة صغيرة على سفح الأطلس يحدها الجبل والنهر، ويسكنها عدد قليل من الناس، وتقصدها قوافل التجارة القادمة من السودان، كما كانت في نفس الوقت مركزًا من مراكز العلم والدين، وقد أستقر بها زعماء المرابطين منذ القرن الخامس الهجري قبل بناء مراكش، عاصمةً لدولتهم، وبها استقر الأمير يوسف بن تاشفين، وتزوَّج فيها.. غير أنها لاحقًا قد أصابها الإهمال بما في ذلك قبر المعتمد وزوجته وابنه والذي كان سيندثر لولا إعادة ترميمه وبناء قبة عليه عام ١٩٧٠م وتحوَّل إلى وجهة سياحية، لقد تحوَّلت هذه المدينة الصغيرة في الوقت الراهن من بلدةٍ كانت ثانوية في خارطة المغرب تكاد تكون منسية إلى وجهة سياحية يأتي إليها الزوار خاصتهم وعامتهم من داخل المغرب وخارجه، وفيهم الأدباء والشعراء والسياسيون لتقصي ومعرفة ما جرى للمعتمد بن عبَّاد خلال فترة سجنه، وفي عين المكان يقف الزائرون أمام الضريح ليسترجعوا ماضي الصراع في الأندلس ومآلاته العظيمة والمكلفة والتي كانت من نتائجه تشريد شعب بأكمله في اجتثاث فظيع قام به المنتصرون ملوك قشتالة وأرجون (فرناندو، وإيزبيلا)، وكان المعتمد هو أحد ضحايا هذاك الصراع.

إن المعتمد في سجنه وأغمات في موقعها مكانٌ لقراءة بعض جوانب التاريخ الأندلسي، والتأمل في معاني وقيم الحرية في حياة الإنسان.

الوصول إلى أغمات

بعد أن استكملت زيارة أهم معالم مدينة مراكش اتخذت وجهتي إلى مكانٍ آخر يبعد عنها (٣٥)كم إلى مدينة أغمات، حيث ضريح الشاعر الأمير المعتمد بن عبَّاد.

سارت بنا الحافلة على طريق متعرج في تصاعد نحو الأعلى وعلى جوانبه الأشجار الباسقة، وكنا نشاهد جبال أطلس أمامنا، وكلما صعدنا نحو الهضبة تتضح أكثر بقممها العالية المكللة بالثلج؛ إنها جبال عظيمة في ارتفاعها وامتدادها وميزاتها، إنها توحِّد المغرب العربي من أقصاه إلى أقصاه بامتدادها من هنا إلى الجزائر وتونس وليبيا.

وصلت إلى المدينة وتوقفت للاستراحة بعض الوقت في أحد المقاهي الواقعة وسط المدينة بالقرب من الضريح، وبدأت التأمل في المكان والزمان، وبين ما قرأت في الكتب وما أشاهده الآن في الواقع، ووجدت البون شاسعًا بين ماضي المدينة كما كُتب، وحاضرها بما قد طرأ عليها من تغيرات، وجدتها حافلة بالحيوية والنشاط، وتعددت أحياؤها وارتفع بنيانها وكثر ساكنوها رغم أنها لا تزال مدينةً ثانوية حتى الحاضر، ولم تعد تُذكر سوى كونها كانت سجنًا ومنفى ثم قبرًا عندما يُذكر المعتمد بن عبَّاد وزوجته اعتماد.

توجهت نحو الضريح، وهناك شاهدت أمامي مبنى متوسط الحجم يشبه

مزار الأولياء والصالحين في مواقع أخرى ، مثل قبة الولي أحمد بن علوان في اليمن ، والسيد البدوي في مصر.. وغيرهما ، تعتلي الضريح قبة على غرار قباب المرابطين في مراكش ، وقبل أن ألج إلى داخل الضريح سار بي الخيال بعيدًا ، وكأني أخاطب المعتمد بن عبَّاد وأقول في حضرته: «أيها الفارس الشاعر جئت إليكَ من بلاد اليمن في أقصى المشرق كي أزور قبرك الذي تحيط به الأوجاع ، وتكلله الأحزان ، وأقرأ فاتحة الكتاب على روحك ، وأدعو الله لَك الرحمة والغفران والحرية لكل المقهورين والمظلومين في العالم.

أيها الأمير الشاعر؛ كم يؤلمني أن تلك كانت النهاية التي وصلت إليها في مسيرة عمرك الحافل بالبطولات وبالشعر والأدب ، وبالحب والغرام ، وإني أعلم أنه قد جيء بك إلى هنا من القصور الفاخرة التي تحيطها البساتين ، وتحفُّها الأنهار في أشبيليه إلى هذا السجن البعيد عن موطنك ، والحسرات تملأ قلبك ، وتنغص حياتك ، وأعلم أني لست الزائر الوحيد إلى هذه الرحاب ، فالذين جاءوا إلى هنا قبلي من شتى بقاع الدنيا قد تأثروا بمأساتك ، وما أنا إلا واحدٌ من هؤلاء ، والسلام عليك يوم تموت ، ويوم تبعث حيا».

بداية الحكاية.. من بذخ القصور إلى قلة اليد والحيلة

ولجت إلى الباحة أمام الضريح من الباب الأول إلى ساحة متوسطة ، استقبلني السادن مبتهجًا ، ثم دخلت الباب الثاني الذي يضم الضريح والسادن يشرح لي ما حفظه خلال سنين عن المعتمد بن عبَّاد وزوجته اعتماد وابنه الربيع.

يواصل السادن الشرح بتفاصيل دقيقة حفظها عن ظهر قلب عن أسره في المعركة مع جيش المرابطين في مدينة أشبيلية ، واقتياده إلى هنا مُكبلاً بالحديد حتى استقر به المقام في أغمات وفيها قضى أربع سنوات حتى وفاته ، وقد كتب على قبره شعر حسب وصيته:

قبر الغريب سقاك الرائح الغادي
حقًا ظفرت بأشلاء بن عبَّادِ
بالحلم بالعلم بالنعمى إذا اتصلت
بالخصب إذا أجدبوا بالري للصادي
بالطاعن الضارب الرامي إذا اقتتلوا
بالموت أحمر بالضرغام العادي

لنتساءل حقيقةً.. ما حكاية هذا الأمير منذ بدايتها إلى نهايتها؟! كيف كانت

سيرة عمره ، وسنوات حياته بحلوها ومُرها؟! فقد كان لسقوط خلافة بني عامر سنة ١٠٠٩م نهاية الحكم الأموي في الأندلس وبداية عصر الطوائف الذي كثرت فيه الفتن وزاد عدد المدعين للحكم فجرى بينهم التنافس ، واشتعلت الحروب ، وسالت الدماء ، وكثرت المؤامرات والمكايد ، وتنازل كل طرف للعدو المشترك لينال من أخيه ظنًا أنه بذلك التحالف سيحافظ على مملكته الصغيرة التي أقامها على أنقاض الخلافة المنهارة ، وتشكَّلت بذلك خارطة طائفية مزَّقت الأندلس شر ممزق ، وتلك لعمري كانت بداية النهاية للوجود العربي الإسلامي في تلك البلاد.

تحوَّلت تلك الحضارة الزاهرة على يد ملوك الطوائف إلى خراب ، أدخلوا العدو إلى ديارهم ، فقضى عليهم واحدًا بعد آخر ، أُحرقت المكتبات وتحوَّلت الجوامع إلى كنائس ، وعُبث بالأسواق ، وقُتل الناس بلا حساب ، وطُردوا خارج الحدود بعيدًا عن مواطنهم.. وغيرها من الأفعال الشنيعة التي قام بها المنتصرون من القشتاليين ، وهو اجتثاث للإنسان والحضارة في هذه البلاد ، ولا تزال آثاره المأساوية في النفوس حتى الحاضر.

في أواسط ذلك التاريخ ، كانت حكاية أمير أندلسي تولى الحكم ، وسار في ركب الأحداث التي تفاقمت الأحداث في الأندلس ، واشتدت فيها وتيرة الصراعات بين ملوك الطوائف ، فتعرضت مملكته (أشبيلية) كسائر الممالك الأخرى لمخاطر كبيرة هددت وجود مملكة بني عبَّاد من قبل ألفونسو السادس ملك قشتالة ، ومن جيرانه ملوك الطوائف.

فبعد أن أخضع ألفونسو ملوك الطوائف ، وأرغمهم على تسليم الجزية والتبعية ، ثم الضم بالقوة ، وأنهى حكمهم واحدًا بعد الآخر ، جاء الدور على أشبيلية ، وهي المملكة المنيعة بحصونها والقوية بجيوشها وقائدها المعروف بالشجاعة في ميادين الحروب ، حدَّقت حولها الأخطار من كل جانب من الأخوة الأعداء ومن المسيحيين.

عندها اضطر المعتمد إلى تحرير رسالة عاجلة إلى الأمير يوسف بن تاشفين في مراكش ، المغرب ، يطلب منه النجدة بعد أن تأكد أن إمارته ساقطة لا محالة إذا لم يستنجد بأمير مراكش ، ورغم تحذير بعض مستشاريه من خطر هذا الطلب على مملكته ، إلا أنه رد عليهم بشكل حازم: «تالله إني لأؤثر أن أرعى الجمال لسلطان مراكش على أن أغدو تابعًا لملك النصارى ، وأن أؤدي له الجزية ، وإن رعي الجمال خيرٌ من رعي الخنازير».

لبَّى الأمير يوسف بن تاشفين الطلب وأعد جيشًا كبيرًا بعد أن استفتى أرباب حكمه على القيام بذلك كونه واجبًا إسلاميًا ، وتحرك هو بنفسه على رأس ذلك الجيش العظيم ، ودخل الأندلس وقد لاحت في الأفق أجواء معركة حاسمة ومصيرية ، فملك قشتالة الفونسو قد أعدَّ الجيوش التي جمعها من أنحاء مملكته وأوروبا لمواجهة جيش المرابطين ، وفي مكانٍ يقال له (الزلاقة) ، التقى الجمعان بتاريخ ٢٣ تشرين الأول ١٠٨٦م وحميَّ الوطيس وأبلى المعتمد بن عبَّاد في المعركة إلى جانب الأمير يوسف بن تاشفين بلاءً كبيرًا وأظهر بطولةً عظيمة ، وحدث الانتصار المدويّ الذي أعاد الحكم للعرب والمسلمين. ولكن فبعد تأمين البلاد ، واستقرار الأحوال في الأندلس ، رجع الأمير يوسف بن تاشفين إلى مراكش ، وعاد ملوك الطوائف إلى سابق عهدهم بإثارة النزاعات والخلافات والحروب بينهم البين ، والاستعانة بالأعداء كل واحدٍ ضد الآخر ، ومنهم المعتمد بن عبَّاد الذي عاد من جديد للتحالف مع ألفونسو السادس ، ليس على إخوانه ملوك الطوائف فحسب ، وإنما على المرابطين أنفسهم الذين أنجدوه في السابق ، وبسبب تلك الأفعال اضطر يوسف بن تاشفين أمير مراكش للعودة إلى الأندلس بعد أربع سنوات من مغادرتها ليقاتل ملوك الطوائف هذه المرة الذين نصرهم وأعاد إليهم ملكهم الضائع ، وحدثت معركة كبيرة بين المعتمد وجيش المرابطين الذي دخل أشبيلية العاصمة في شهر رجب ٤٨٤هـ/ ١٠٩١م ، وأخذ المعتمد وعددًا من أفراد عائلته إلى مراكش ، أسيرًا وضُمَّت ولايات الأندلس إلى حكم المرابطين ، وكانت تلك هي بداية مشوار الألم الذي رافق المعتمد حتى الممات.

من هو المعتمد بن عبَّاد؟

المعتمد بن عبَّاد ، حاكم أشبيلية ، (١٠٤٠ — ١٠٩٥م) ، واسمه الحقيقي محمد بن عبَّاد (المؤيد بالله) ، ولد في مدينة باجة ، التي تقع في البرتغال حاليًا ، سنة ٤٣١هـ/ ١٠٤٠م ، وقد حكم أشبيلية بعد أبيه المعتضد أبي عمرو بن عبَّاد ، وهو ابن الثلاثين عامًا ، وعُرف عنه بين سائر أهل الأندلس بأنه من أهل الأدب البارع ، والشعر الرائع ، والمحب لذوي المعارف ، وكانت مملكته أوسع الممالك في الأندلس مساحةً ، وأكثرها حضارةً وثقافةً ، حكم قرطبة ومرسيه .. وغيرها من البلدات فسار فيهم على خير ما ينبغي أن يكون عليه الحاكم العادل.

كما كان المعتمد بن عبَّاد ، قويٌ في حكمه ، جميلٌ في هيئته ، ورائعٌ في شعره ، عُرف عنه أنه يجمع في مجلسه الأدباء والشعراء ، ويتساجل معهم ضروب الشعر والأدب حتى صار الملك والأدب قرينا اسمه ، ومن أيامه التي سجلها التاريخ في جانب من حياته الشخصية هو زواجه من الجارية اعتماد الروميكية ، المرأة التي شُغف بحبها منذ شاهدها على ضفة نهر الوادي الكبير في أشبيلية إلى أن دفن إلى جوارها في أغمات في المغرب ، وقصة ذلك الحب استمر يتداولها الكُتَّاب والشعراء والأدباء والمؤرخون إلى يومنا هذا ، وكلما يُذكر المعتمد تُذكر معه اعتماد حتى صارا شيئًا واحدًا ، وقد تداخلت في ذلك الحب الرواية والأسطورة في آنٍ واحد ، فقد وضع لنفسه لقبًا باسم (المعتمد) بدلًا عن ألقابه الكثيرة وأبرزها (المؤيد بالله) ليوائم اسمها (اعتماد) ، وهنا بدأت رحلة الحب الخالد بين قلبين سجل على صفحات الكتب في الماضي ولا يزال في الحاضر يضرب به المثل كسائر قصص الحب الشهيرة في التاريخ (قيس وليلى ، جميل وبثينة ، وضاح وأم البنين ، ابن زيدون وولادة... إلخ) ، بل نعتقد أنها أبلغ من تلك جميعها لارتباط بعض صورها بالواقع بعيدًا عن الأساطير.

وأشهر قصص الحب والغرام ما صنعه المعتمد لزوجته المحبوبة اعتماد الرميكية في يومٍ لم يسبق له مثيل في تاريخ الملوك والأمراء والعاشقين وسميَّ

(يوم الطين)؛ فمن عجائب ذلك اليوم كما تقول الروايات: «أن اعتماد شاهدت ذات مرة من شرفة القصر بأشبيلية بنات يبعن اللبن للمارة في أحد الشوارع ، وتطأ أقدامهن الطين ، وهنَّ مسرورات يلعبن ويتضاحكن ، فشدَّها ذلك المنظر الى طفولتها عندما كان حالها يشبِّه تلك الفتيات ، وتمنَّت على المعتمد لو تفعل مثل ذلك ويسمح لها بالخروج إلى ضفة الوادي لتتذكر طفولتها ، لكنه منعها بقوله: «لا يليق بزوجة ملك أشبيلية أن تقوم بفعل ذلك» ، وفي نفسه قد تأثَّر أنه أحرمها ما طلبت ، وحتى لا تتحسر وتحزن ، أمر أن تجلب إلى باحة القصر أنواع من المسك والعنبر والعطور والزهور بكميات كبيرة ، وأمر بسحقها وخلطها على هيئة الطين ، وقال لها: «هيئتُ لكِ ما طلبتِ» ، فحقَّقت رغبتها وسعدت بذلك اليوم حين وطئت قدماها عليه ، وصار ذلك اليوم يعرف بيوم الطين ، وتداولته أقلام الكُتَّاب والأدباء جيلًا بعد جيل كأحد قصص الحب والوفاء بين المعتمد واعتماد».

ونحن في تأملٍ واستغراق في أجواء حياة المعتمد وما آلت إليه أحواله ، قال لنا السادن: «إن بعض الزائرين الذين يأتون إلى هنا تدمع عيونهم حزنًا حين يقفون أمام الضريح وهم يقرؤون أشعاره على جدار الضريح».

غادرت مدينة أغمات عائدًا إلى مراكش ، وفي تفكيري إن ما حدث للمعتمد بن عبَّاد وما حدث في الأندلس عمومًا من فتن وحروب قام بها ملوك الطوائف هي التي أوصلت الجميع أمراء وشعوب إلى القتل والتشريد والاضطهاد والسجون ، وسيتكرر هذا في حياتنا العربية بل أكثر من ذلك وأفظع بسبب التنازع والخصام المستطير ، والذي لم يتوقف إلى اليوم.. ومن مراكش ، توجهت نحو مدينةٍ أخرى هي (كازابلانكا) الدار البيضاء.. وهذه قصةٌ أخرى.

• كاتب وباحث

دروب العمـر

تغريد عبدالرب سيف

نهرُ الحياة بقلبه... قد جفَّ والموت جرى
والحُلمُ فيضٌ من عطايا السُحب
يقطر في يباب اليأس
غُصنـــًا أخضرا

عاش الشتاتَ من الجميع
تغرَّبت فيه الحياة .. فصار شخصـــًا مُقفرا
فاض الجوى بدروبه حتى بدا
سود الحياة له ليمضي مُجبرا

غطى ظلام الجهل نور حقيقةٍ
فمضى يسائل صُبحهِ
أأرى؟ أرى؟
أم لا أرى؟

فكما الكفيف تخبطـِ.. وكما البصير تنوَّرَ
فكما اليتيم يجول أروقة الفؤاد
ليستقي منها انتماءً مُمطرا

وكما اللقيط يجول بحثـًا عن بقايا محنة
يروي ولادته الكئيبة
كي يواري ما جرى

أكلت دروب العمر منه قضيمةً
فاستاء من كل الحياة تذمُرا

هي الحياة سقتهُ أصناف الجفاف تعنُتـًا
وهو الذي منذُ الخليقة لم يزل مُتصبرا

وهو الذي من كل صوب جاءهُ
فوجُ المصائب في جبالً الصبر
لكن ما انبرى

لا بد بعد العسر يسرٌ قالها
فلإن بعد الريَّ غُصنـــًا مُثمرا

ذاكرة الماء

معمر السفياني

جليد يتسرول في الغيم على قمم الكبرياء...

الصباح يحكي...

أن تلك العصافير لم تعد تغني له

قصيدة يوم جديد...

والظل لا يحمل أوراقه في البساتين.

الورد يشكي فوق قبر الصمت...

حزنه للجداول الصماء.

لم يتبق سور عليه في اللون...

أخبرته..

لا تقف عند كبوة الليل.

غدًا ينهار الجليد...

ولا يستطيع ...

أن يتماسك نفسه في البكاء.

الصيف قال :

إن الصخر...

سوف يتعافى وتعود عليه ذاكرة الماء...

رِحلةُ

زينب الحداد

حَرفٌ بآلافِ النصوصِ
كأنه
شكلُ الحياةِ
وشكلُ قنبلةٍ
وحبلٌ من مَسدٍ...
يأتي كَطَقْطقةِ
الرصاص
يمرُّ فوق المتخمين
يطوف في هذا البلدْ
ماذا يرى؟!
لون الرمادِ
وبعض آمالٍ
تلاشتْ في الأمد..
يمضي على كلِّ البحورِ
يَعُبُّها..
ويقول للنور: (مَدَدْ)

حوار مع ظلٍ أعمى

عبد الواحد المؤيد

في كل ليلة أطوف
حول نفسي و أتساءل :
لماذا لم تنته أحزاننا
مع نهاية الفصول أو الأعوام؟
لماذا تبقى جراحنا غائرة؟
لماذا تكبر الأشجان بداخلنا
رغم تعاسة الأشياء؟
لماذا نحمل على أكتافنا جثمان
من نحب ولا نستطع دفن حبنا معه؟
هل يدفن الحب؟ لا... !
إنه يكبر مع خطواتنا...
مع ركضنا بعد الأشياء
مع التهامنا للماضي
مع كل حكاية فقد تلوع فؤادنا
مع أي ابتسامة عابرة تتحرش
بها جهات الأماكن و تهب بها
ريح الحنين الآتية من كل بقاع الذكريات.
من مآثم الحب أنه لم يذهب
مع الراحلين فيوزع خفقاته
على قلوب الأحياء ويرمي
في طريقهم تناهيد الليالي والأيام
دون تحية مسبقة أو موعد إنذار ...!
الحب نزفٌ يتدفق عند احتضار الروح
ذات لقاء عابر أو همسة بعيدة
أو نظرة خاطفة من بين الجدران أو الشبابيك
أو حلم توقظهُ قطرات الندى ومشاكسة القطط...
لا يدع لك فرصًا كثيرة لاحتضانه
يأتيك فجأة ويرحل بصمت تاركًا خلفه
مساحةً من الأوجاع
ترعى ما تبقى من روحك ...!

لنا حب في هذا المكان

زينب شاكر- المغرب

لنا حب في هذا المكان
سنعود إليه
لنا أحباب خلف هذا السور
نناديهم من أعماق القلب
لنا وفاء طيب في هذه الأرض
سنعود...
لنزرعها سنابل ونخلا
لنا قمر متوهج
سنتأمله من بعيد
لنا عتبات فيها أزهار
لن ننسى أن نسقيها
وأحاديث المساء
تحلو على عتباتنا

والضحكة تعلو
على عتباتنا
وأهلنا هاهنا في القلب
عشق أبدي مرسخ
لنا قلوب تخفق
نحن إليها
والحضن الدافئ
وآهات الماضي
لن ننسى أحلامنا
حتى لو ابتعدنا
صورة عالقة في الذهن
نحبها
هكذا هي أرضنا نحبها.

نـــــصـــــوص

سلا القحطاني

ليل

سُكون الليل يَنصتُ لقلبي ،
النجوم في السماء تُداوي ثقوب الجُرح في قلبي ،
أحبُّ الليل لمداواته جُروحي ،
وأمقتُ النهار لضجيج البشر.

زهرة عشرينية

تراكمت الهموم
تكلّلت بالحزن
طاغيةً على قلبي بالمواجع
تاركةً الكثير مِنَ العتب بين مُقلتيَّ
وندبات سود وشمت تحت عينيَّ
هدم الضجيج حُلمي
وحَلّ مَحلّ السكون في عقلي
جُنّ جُنوني حين رأيت أحلامي مُحلّقةً في سماء الأمنيَّات
مُحقّقةً في عين أمّي.

أحلامنا

هي أكبر كوابيسنا امتثالًا للواقع المُحاصر والمَكبوت تحت أنقاض الحروب والمُعاناة.

مغرورة

أحملُ بقلبي كبرياءً جارحًا؛ كي لا يموت من ألم الحبّ ، والفراق ، ثقتي بنفسي مَغرورةٌ ،
وعمياء لا ترى في الحبِّ طريقًا إلى الحياة.

الشاعر ياسين البكالي في آخر حوار له:

القصيدة روح الإنسان وضميره النابض

حوار: ضيف الله الطوالي

الشعر من الفنون والفنون هي متنفس الحياة، فبالشعر تحيا قضايا وبه تموت أخرى، فعلاقة الشعر بالواقع علاقة تلازمية، ولتوضيح هذه العلاقة وفهم كيف للشعر أن يعبِّر عن القضايا المجتمعية المعاصرة، أجريت هذه المقابلة مع الشاعر والفيلسوف ياسين البكالي.

• أستاذ ياسين، بدايةً، نشكرك على إتاحة هذه الفرصة للحوار حول هذا الموضوع بالغ الأهمية. فكيف تنظر إلى هذه العلاقة بين الشعر وواقعنا الحالي؟

الشعر هو المرآة التي تنعكس عليها كل قضايا المجتمع ، الفكرية والسياسية والاجتماعية والدينية وجميع هذه القضايا يعكسها الشعر بصورة أو بأخرى فنحن عندما ندرس مثلًا الشعر الجاهلي نقرأ لامريء القيس أو لأي شاعر غيره ، فقصائدهم تحيلنا إلى المناخ الاجتماعي والسياسي والوضع الذي كانوا عليه آنذاك ، وبالتالي القضايا المعاصرة الشعراء من يعكسوها؛ هناك بعض القصائد الذاتية لبعض الشعراء الذين يحرصون على أن يغرسوا أغوارهم بعيدًا عن القضايا الاجتماعية ، ولكن الإحالة المباشرة تحيلنا إلى أنهم حتى انغماسهم في ذاتهم هو محاولة الخروج من مأزق الوضع الاجتماعي والسياسي والثقافي الراهن.

فعندما نقرأ لأمل دنقل قصيدة لا تصالح فهي تعكس الوضع الذي عُرف بالنكسة العربية ، والبردوني في قصيدة أبو تمام وعروبة اليوم نلحظ أنه يُعبر عن نكسة ٦٧ ، فالشاعر هو لسان حال المجتمع والمعبر أو الناطق الإعلامي لكل ما يحدث في هذا المجتمع وفق رؤيته ، ولكن لا أعتقد أن رؤية الشعراء نحو القضايا الفكرية والدينية والسياسية والاجتماعية تصب إلا في مصلحه الإنسان ، وهي محاولة الخروج بالإنسان هذا من بؤرة الصراعات التي تكتنفه والتي أرهقته.

• بصفتك شاعر معاصر ما هي أبرز التحولات التي شهدتها في دور الشعر وتأثيره على مر السنوات في التعبير عن القضايا المجتمعية ؟

هناك وجه اختلاف بظهور المدارس الشعرية ، إذ كل مدرسه قد تنتمي إلى فصيل معين ، سواء سياسي أو اجتماعي ، وفق الرؤية ووفق الأهداف لمحاولة إسقاطه على الواقع. وبالتالي اختلفت المدارس الشعرية ما بين المدرسة الحداثية التي تريد أن تتخلص من الماضي والتقليد وتنطلق بحداثة معاصرة ، وما بين التي تريد أن تظل رجعية وكلاسيكية في النصوص ، أضف إلى ذلك ظهور مواقع السوشيال ميديا ، فهي أثرت بشكل أو بآخر على آراء الشعراء وأفكارهم ، ولكن المأزق الذي نحن فيه يتمثل في تسطيح الأمور لأن السوشيال ميديا كرست الظهور السطحي دون الغوص في العمق أو الاستناد على مرجعيات يمكن أن تخلد نمطًا عربيا ثقافيًا يمكن أن يشكل محورًا للقارئ العربي ، وبالتالي طغت الشهرة في مواقع التواصل على دور الشاعر الذي لدية رؤية نقدية ويمكن أن يوجه بوصلة المجتمع نحو القضايا الأساسية والمرتكزات وفق الرؤى والمنطلقات.

الشعر كوسيلة تعبير

• كيف يمكن للغة الشعرية بكل ما تحمله من صور ومجازات وإيقاع أن تكون أكثر تأثيرًا في تسليط الضوء على القضايا الاجتماعية من أشكال التعبير الأخرى؟

الشعر هو أحد الفنون العالمية التي تعكس واقع المجتمع بطريقة إبداعية ، وله جانبان الفن للفن أو الفن للصورة أو للمجاز ، ووفق مبدأ الفن للفن فالشعر هو مرتكز أساسي لتشكيل معالم وملامح المشهد القائم سواء المشهد السياسي أو الثقافي أو الاجتماعي أو الاقتصادي ، ودور الشاعر هو الأخيلة والصور التي يمكن أن تحقق دهشة ، فلطالما بعث الشعر الدهشة في المتلقي ، فيمكن لهذه الصور والأخيلة والمجازات والاستعارات والصور الشعرية أن تشكل رؤية لدى القارئ أو السامع للشعر ليشكل ملمحا ، مثلًا عندما قال شوقي:

سَقَطَ الحمارُ مِنَ السَفينَةِ في الدُجى
فَبَكى الرِفاقُ لِفَقدِهِ وَتَرَحَّموا
حَتّى إِذا طَلَعَ النَهارُ أَتَت بِهِ
نَحوَ السَفينَةِ مَوجَةٌ تَتَقَدَّمُ
قالَت خُذوهُ كَما أَتاني سالِمًا
لَم أَبتَلِعهُ لِأَنَّهُ لا يُهضَمُ

فهنا هو لا يتكلم عن حمار هو يتكلم عن المشهد أو عن قاده فكر سياسي لم يبتلعهم البحر ولم ترضَ بهم الأرض ، هذا الانعكاس وفق الصورة الشعرية هو الذي يشكل رؤية ويشكل قمة عربية تُعقد ، فهو يصورها برؤيته ويبعث الدهشة ، وهنا يأتي دور الشعر في تشكيل كل الرؤى والأفكار وكل الحركات السيميائية والرمزية الموجودة في الواقع المحيط به.

يخلد الشاعر بيتًا أو قصيدة من خلال حديثه عن قضايا تهم الإنسانية

• ما هي الأدوات الشعرية التي تجدها الأكثر فعالية في نقل معاناة الفئات المهمشة أو إبراز التحديات الاجتماعية المُلِّحة وهل يمكنك تقديم أمثلة من تجربتك أو أعمال شعراء آخرين؟

الأدوات الشعرية هي كثيرة في محاولة إظهار المهمشين أو الغائبين عن الساحة ، الذين لا تُمد إليهم الأقلام ، أو لا تهتم بهم أفكار المفكرين والفلاسفة ، وللأسف الشديد نحن في المجتمعات النامية إلى الآن ما زال الإنسان هو الهامش الذي لا ينتبه له إلا القليل إن وجد؛ فأنا حملت على عاتقي منذ ربما ١٥ عامًا أن أهتم بالإنسان وتفاصيل هذا المهمش ، فأنا أنظر

إلى البائع الجوال أو إلى الأطفال الذين يمدون أيديهم فأستطيع أن ألخص منهم فكرة اجتماعية لقضية محورية في قضية الإنسان ، كذلك الاختزالات الوجودية في الحوادث اليومية التي نمر بها كبعض القضايا الساخنة التي تثير زوابعا في المجتمع؛ وأول الأدوات التي أعكف عليها هي الأدوات الفنية والصورية ، إذ أضع المشهد وفق طريقة تبعث الدهشة وتؤثر في القارئ أو السامع؛ أضف إلى ذلك محاولة التركيز على هذه الطبقات المسحوقة لأن الشعر ليس للملوك ، والشعر لم يلقف بملعقة ذهبية في بلاط الحكام والخلفاء وإنما هو رسالة اجتماعية ينبغي على كل شاعر يحترم نفسه أن يتكلم عن هؤلاء وقضاياهم وعن مآلاتهم ، خاصةً ونحن نعيش في ظل حرب وأزمات متفاقمة وكل يوم يأتي ألعن من أخيه ، هذه الأشياء كلها أثرت على الهامش ، لكنها لم تؤثر على قادة الرأي والمفكرين أو على قيادات الدولة والحكومات وأصحاب المناصب ، هم لا يهمهم ذهب هذا وسقط ذاك ، وكشاعر ولطالما أنا أحمل قضية اجتماعيه تُخلد فيجب أن اهتم بهؤلاء وفق أدواتي الفنية وفق الصور والمجازات ، وفي هذا السياق لي قصيدة نشرت في مجلة الكويت أقول فيها:

كيف لو يمضي بك الكهف ..قليلًا
نحو (أوباما)
أيرضى مجلسُ الأمن
من المارينز والموت الفجائي
أن يقيكَ؟؟
عُدْ لكهفك حينها...عُدْ يا صديقي
واترك المعنى بلا بابٍ
ليأوي فيه
من ضاقت به الصحراء ذرعًا
لا ليبقى ليبقَ...
بل ليخرج منه مبتسمًا
ستدرك حينها.
أن الوجود بما به من كائناتٍ
يشتريكْ
وبأن حُبَّ أخيك أولُ فسحة
غمرتْ بها الآفاقُ بالرحماتٍ
وجه أخيكْ .....
وكذاكَ كهفكَ
وبأن كأسَ الماء
حين يفيض عندكَ
حين جفَّ مع سواكَ
كما ابتلاه به الإله بهِ ، كذلك ..يبتليكْ.

فالتكلم عن قضايا الإنسان هو محور ما يمكن أن يصب عليه الشاعر ارتكازاته ليستطيع أن يخلد جملة شعرية أو قصيدة يمكن أن تخلق رأيًا ويمكن إذا أن تساعد على تنمية قيمة ، "وإنما القيم الإنسان نعرفه بها ونكرهُ أن لم نجد قيمه" ، وإلا فما فائدة الشعر كما قال المتنبي:

ولولا خلال سنها الشعر ما درى
بغاة العلا من أين تؤتى المكارمُ

هنا رد المكارم كلها والفضائل إلى ما سيقوله الشعر ، فأي شعر لا يحمل قضيه اجتماعية ولا يحمل قيمًا اخلاقية ، يصبح مجرد دردشه وكلامًا لا يفي بالغرض.

أول شرط لوصول القصيدة للمتلقي هو الصدق الفني

• هل ترى أن المسؤولية تقع على عاتق الشاعر في تناول قضايا اجتماعيه في شعره، وما هي حدود هذه المسؤولية برأيك؟

الشاعر بشكل أو بآخر مناط ومحمل مسؤولية طالما وأن الشعر أحد الفنون الإنسانية التي تقوم على المبدأ والأمانة ، وبالتالي أنا صاحب قلم إذن أنا صاحب أمانة وصاحب مشروع تاريخي يمكن أن يحرر المجتمع من حالة القيود التي يعيش فيها ، فالشاعر عليه أن يتحمل مسؤولية تلك الأمانة ، وإلا سيكون ذلك الشاعر مجرد بوق إعلامي في بلاط الحاكم ، وبالتالي لا يأتي بجديد؛ فالشعر رسالة دينية وإنسانية بحته ، يجب أن يهتم بكل تفاصيل الإنسان لمحاوله الأخذ به ، فالنهضة اليونانية القديمة التي نشأت في عصر ما بعد الفلسفة قامت على الإلياذة والأوديسة وهي رواية بشكل قصيدة شعرية متكاملة استطاعت أن تغير الوعي اليوناني كاملًا ، فظهر أفلاطون وسقراط وأرسطو فنشأت الفلسفة اليونانية ، وكثير من القصائد غيرت مفاهيم وشكلت رؤى في التاريخ العربي والإنساني.

• كيف يمكن للشعر أن يساهم في خلق وعي جمعي حول قضية اجتماعية معينة وتحفيز التغيير الإيجابي في المجتمع؟

من خلال ما يطرحه الشاعر ، فأنا ألقي قصيدة في مجلس فيه الكثير من

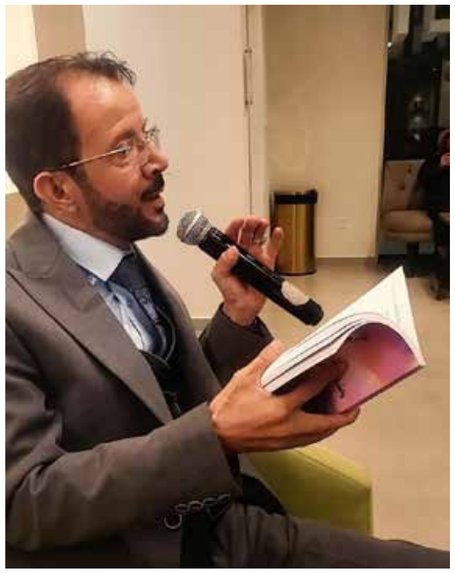

الأشخاص ، تتناول قضية فلسطين أو أي قضية مهمة ، فإذا كان هناك مثلًا عشرين شخصًا ولاقت تفاعلًا منهم ، فهنا يعني أنها خلقت وعيًا جمعيًا ، ويمكن أن تصبح حديث الناس وسيتداولونها فيما بينهم وخاصة الآن مع السوشيال ميديا تستطيع أن تنقل لمن تشاء بكل سهولة ، وبالتالي دور الشاعر يرتكز على بث روح البوصلة ليجعل كل أنظار المجتمع تتجه نحوها ، وهناك بعض الغافلين من لم يرَ هذه البوصلة ، لكن دوري يفرض عليا أن أبرز له لماذا نهتم بهذه البوصلة ، لو ننظر للثوار مثل محمد محمود الزبيري وعلي الجارم وغيرهم من الشعراء ، نجد أن قصائدهم استطاعت تشكيل رؤية كاملة وتحدث انقلابات عسكرية في دول عربية ، نتيجة ما قاله هذا الشاعر أو ذاك ، والذي شكل رؤية واضحة ، وعندما نتكلم هنا يجب أن نعمل وفق مبدأ «ما خرج من القلب يصل إلى القلب وما خرج من اللسان لا يتجاوز الآذنين».

وسائل التواصل الاجتماعي رغم إيجابياتها إلا أنها كرست سطحية الشعر تأثير الشعر

• كيف تستقبل تفاعل الجمهور مع قصائدك التي تتناول قضايا تهمه، وهل هناك قصائد تركت أثرًا بينكما في هذا التفاعل؟

استقبله بكل رضى ، فمثلًا لو كنت في مصر أو في السعودية لدي كثير من الأمسيات هناك ، ففي المدينة المنورة وأنا ألقي قصيدة في أحد المقاهي بالدور العالي كان هناك مُكبر و زوار في الدور الثاني و كلهم صعدوا ليستمعوا ، وبعد ذلك يأتي الترحاب والإعجاب وأخذ مؤلفاتي ومتابعتي في مواقع التواصل ، فأي قصيدة أقرأها تحدث تفاعل ، قد لا يكون هذا التفاعل في السوشيال ميديا فقط ، وإنما حتى في الأمسيات التي أقيمها ، فهي تحدث عندي نوعًا من الشغف والفرحة بأنني أنتجت شيئًا أثر في الناس ولامس قلوبهم وعواطفهم ، والغرض إيصال رسالة وإذا لم تصل فما الداعي لذلك ، هي جمل نركبها وصور شعرية نأخذها ومعان نحاول الإمساك بها ، فإذا استطعنا أن نُجيد هذا الأمر لنحول رأي القارئ أو المستمع أو المشاهد إليها فقد حققنا الفوز الكبير ، وأي قصيدة تحدث تأثيرًا عند القارئ أو السامع هي تحدث تأثيرا في قلبي بالتأكيد ، ولا يمكن أن تحدث كل قصائدي التأثير نفسه ، ولكن هناك قصائد ذات حساسية خاصة ، كالتي أبول فيها:

وطنٌ على الآهاتِ
يستلقي
ويسكبُنا شجنْ
ونراهُ في مُدنِ الأسى
يُشرى
يُباعُ بلا ثمنْ
أخشى عليهِ من الذين
يُدافعونَ عن اليمنْ

هذه قصيدة تفعيلة قصيرة ولكني استطعت بها أن أخرس الألسن ، مسؤولون كبار ووزراء لم يستطيعوا أن يردوا ، لأن معنا وطن من يدافعون عنه هم من يؤذونه.

• ما هي الشروط التي يجب أن تتوفر في القصيدة لتصل بفاعلية إلى المتلقي وجدانيًا وفكريًا عند تناولها لقضية ما؟

أول شرط هو الصدق الفني وصدق الكاتب مع نفسه ومع سامعيه ، فلا يكتب كلامًا غير مقتنع به ، يجب أن يكون صادقًا في شعوره بالناس ، وأن تكون عنده المهارة اللغوية في تشكيل معاني القصيدة ومعالم النص في محاولة إيصال الفكرة بأسهل الطرق إلى القارئ ، وليس قصيدة رمزية لا تُفهم ، كما يجب أن تأخذ بمبدأ السهل الممتنع ، تصل إلى كل الناس ولكن في الوقت عينه لا تكون هشة أو ركيكة أو ضعيفة ، هذا الشرط الثاني ، أما الشرط الثالث: أن يكون هناك تناسق في القصيدة ، بشكل وحدة عضوية ، من بدايتها إلى نهايتها تحمل نفس الفكرة ونفس الموضوع الذي يشار إليه دون أن يتشتت بها هنا وهناك.

• هل ترى أن وسائل التواصل الاجتماعي والمنصات الرقمية قد فتحت آفاقا جديدة لوصول الشعر الذي يتناول القضايا الهامة إلى جمهور أوسع وما هي إيجابيات وسلبيات ذلك؟

الدول التي تعاني الآن من حروب وتعاني من تفكك فيها غياب تام للمؤسسات الحكومية التي كانت تهتم بالإبداع ، مثل اتحاد الأدباء والكتَّاب اليمنيين ، ومؤسسة العفيف ، ووزارة الثقافة ، حلت محلها مواقع السوشيال ميديا بحيث أستطيع بضغطة زر أن أنشر قصيدتي وأن أجد متابعين ومهتمين بها ، أضف إلى ذلك أن هذه الوسائل انتفع بها كل الشعراء خاصة الذين لم يحالفهم الحظ في الظهور وفق الجوائز والمنصات والأمسيات ، حيث استطاعوا أن ينشروا على صفحاتهم في مواقع التواصل بحيث تلقى الاهتمام؛ بل حتى لم نعد نهتم بأصدقائنا الذين سيحضرون الأمسيات فقد تحول إلى اهتمامنا بالذين ينتشرون في أنحاء العالم والذين يتابعونا ، ولكن هناك مشكلة أساسية في مسألة مواقع التواصل بأنها لم تفرق ما بين الغث والسمين ، فللأسف الشديد وجدنا هناك بعض الشخصيات محسوبة على الشعر وهي لا تمت إلى الشعر بصلة ، كمن يكتب قصيدة لا لها وجه ولا قفا ، واستطاع أن يجد جمهورًا ، فالوسائل هنا رغم إيجابياتها إلا أنها كرست السطحية ، ولحل هذه المشكلة يجب أن توجد هناك هيئات نقدية تستطيع أن تميز بين تلك القصائد ، وهذه محتاجة الى إعادة صيغة لمواقع السوشيال ميديا برمته ، ولكن أنا اعتقد أنه حتى هذه القصائد التي تطفو على السطح والتي ليست بمقام الشعر ، يومًا من الأيام سيكتشف القارئ والسامع والمشاهد بأنها لم

تكن ذات جدوى ، والغربلة سوف تحيلنا يومًا ما إلى النص العميق وإلى الشاعر العميق الذي يستطيع أن يجد الفكرة والمعنى والأسلوب والأداء بالطريقة أكثر قيمية ، و أوضح تعبيرًا و أصدق وأعمق.

مستقبل الشعر

• كيف تتخيل مستقبل دور الشعر في التعبير عن القضايا المجتمعية في ظل المتغيرات الحاصلة؟

مستقبل الشعر سيظل حاضرًا والشعراء سيتواجدون ، والشعر القوي سيظهر ما دام هناك شعراء يقرؤون ويحملون رسالة ، وإن خفت دوره نتيجة لسيطرة الأوضاع السياسية وعدم اهتمام الحكومات والجهات المعنية بالشعر ، إلا أنه سيواصل دورة بقوة واقتدار ، وسيستطيع أن يشكل فارقًا أساسيًا في تاريخ الشعر و إن لم ينصفه هذا العقد فسينصفه العقد القادم و إن لم ينصفه هذا القرن سينصفه القرن القادم ، وما دراستنا الآن لشعراء لم يكونوا مذكورين في عصرهم واستطعنا الآن أن نجد بحوثًا ودراسات عنهم إلا نتيجة أنه ما ينفع الناس فيبقى في الأرض ، وسيظل كما هو وسيستطيع الشعر رغم كل التحديات التي يواجهها أمن يتخلص من القيود الكثير التي يعاني منها ، ما دام هناك شعراء يتنفسون الحرية ، شعراء مبادئ وقيم وأفكار.

سيظل الشعر حاضرًا رغم كل القيود التي يعاني منها ، والتحديات التي يواجهها

• ما هي النصيحة التي توجهها للشعراء الشباب الذين يسعون إلى جعل شعرهم صوتًا لقضايا مجتمعاتهم وعصرهم؟

أولًا: أن يهتموا بالقراءة فالله عز وجل قال:« اقرأ وربك الأكرم الذي علم بالقلم» ، نجد هنا أن الله ربط اسم الفاعل «أكرم» بالقراءة ولم نجد كلمة أكرم إلا في هذه الآية ، أي أنك كلما كنت أكثر قراءة كان ربك أكثر كرمًا معك ، فالقراءة أهم شيء ، فعندما أمضي أسبوعًا أو أكثر دون قراءة أشعر بأنني فقدت الهوية كشاعر ، فالقراءة هي الأمر الأهم لكل شاعر أو روائي أو ... ، لأنها تنقلك إلى عوالم متنوعة بدلًا من البحث والسفر ، فحين تقرأ رواية أو كتابًا فأنت تقرأ أفكار الكاتب وأنت في مكانك ، فهذه القراءة الفكرية هي التي تشكل عندك مفاهيم تستطيع أن تُخرج قصيدة أكثر وضوحًا ، فعندما ارتبطت السماء بالأرض فأول ما قيل «أقرأ» هذا يعني أنه جاء بأهم حاجة للإنسان ، فإذًا القراءة مهمة لكل صاحب إنتاج إنساني سواء أكان فيلسوفا. ، أو مفكرًا ، أو شاعرًا.

ثانيًا: أن يبتعدوا عن السوشيال ميديا قدر المستطاع ، لتكون هي وسيلة وليس غاية إطلاقًا لأنها تساعد على تسطيح الفكرة ، وللأسف الشديد الآن اصحاب الترندات والمشاهير أغلبهم من السطحيين الذين ينساق الناس بعد رأيهم ، لكن يجب أن أشكل كشاعر رؤيتي الخاصة ، وأتمكن من نشر الفكرة التي تزيد من تعميق وتكريس الوعي وليس تسطيحه.

• في ختام هذا الحوار الممتع هل هناك كلمة أخيرة تود توجيهها لجمهور الشعر والمهتمين بدور الشعر في التعبير عن القضايا المعاصرة؟

ليكون الشعر رسالة إنسانية يجب على كل صاحب حرف وعلى كل شاعر

يتسم بالموهبة والعلم أن يتزود بالعلوم والمعارف ليستطيع كتابة القصيدة التي لا تشق لها غبار ، والتي يضع فيها بصمته على جبين التاريخ.

النخبويُّ هوَ المجازُ مُرفرفًا
يأتي ليَشرحَ واقعي وخيالَهْ
وكأنَّ طائرةَ اليقينِ توقَّفتْ
في الجَوِّ كي تَستقبلَ الرَّحّالةْ !
وكأنَّني وحدي سقطتُ وليسَ في
جيبي سوى طفلٍ أضاعَ ريالَهْ
يمشي على استحياءِ نحوَ هواجسٍ
ألقى عليها المُستحيلُ ظِلالَهْ
تَقعُ الطيورُ لِبعضِها ، وبِأُفقنا
كم طائرٍ لا يرتضي أشكالَهْ
لي خطوتِي لا شكَّ أنَّ المُنحنى
صعبُ المنالِ على الذي يسعَى لهْ
كلٌّ يُفتِّشُ عن حقيقتِه سدىً
كلٌّ يُكسِّرُ في الأخيرِ نِبالَهْ
إن ساءَ طعمُ الشَهدِ لستُ مُعاتبًا
يَسوبَهُ ، عتبِيْ على النحّالة

سينما

«طرق محطّمة»: حين يحكي الطريق قصة الحرب بصمتٍ يمني

محمد المهدي

في مساءٍ ثقيل بالحكايات غير المروية خلال قصف عام 2015 ، شاهدتُ الفيلم اليمني القصير «طرق محطّمة» ، وهو عمل سينمائي من إخراج وتصوير فوزي يحيى ، وتمثيل أسامة خالد وأحمد حلمه. الفيلم الذي فاز بجائزة مهرجان اليمن للأفلام القصيرة عام 2014 ، لا يزال حتى اليوم يحتفظ بقيمته الجمالية والإنسانية ، بل ويزداد أهمية مع تصاعد موجات الحرب التي لا تبدو لها نهاية واضحة. كأنه كان يحذرنا منها ومن تطوراتها وآثارها. كان شاهدًا ومتجاوزًا الزمن والمستقبل واليمن بصراعته المتجددة والمتكررة والمستدامة.

على الرغم من قِصر مدته التي لا تتجاوز الثمانية دقائق ، إلا أن الفيلم نجح في أن يفتح جرحًا مشتركًا ، بطريقة هادئة وذكية. «طرق محطّمة» ليس فيلمًا عن الحرب بمعناها العسكري ، بل عن نتائجها النفسية والاجتماعية ، عن الطرق التي لم تُعد سالكة ، لا ماديًا ولا شعوريًا. اعتمد المخرج فوزي يحيى على أسلوب بصري شديد البساطة ، لكنه عميق الدلالة. فالكاميرا تسير معنا على طريق محطم ، لكننا ندرك سريعًا أن هذا الطريق ليس مجرد إسفلت متكسر ، بل هو طريق الوطن ، طريق الطفولة ، الحلم ، وحتى المستقبل. استخدامه للّقطات الطويلة ، شبه صامتة ، ساعد على إيصال الإحساس بالضياع والتيه ، دون الحاجة إلى خطاب مباشر. الأداء التمثيلي لكل من أسامة خالد وأحمد حلمه كان تلقائيًا وصادقًا إلى حد كبير ، بحيث جعل المتفرج يشعر وكأنه يراقب مشاهد من الحياة الواقعية لا من فيلم.

وهذه ميزة تحسب للعمل؛ قدرته على دمج المتلقي داخل العالم السينمائي دون فواصل.

ما شدّني في الفيلم ، وجعلني أفكر في تقديمه ضمن فعاليات ثقافية ، هو أنه حكاية قريبة جدًا من كل يمني. ليس فقط في دلالاته ، بل في إحساسه العميق باليأس والإصرار في آنٍ معًا. الطريق وإن تحطم ، إلا أن شخصيات الفيلم تواصل السير ، كأنها تقول: لا خيار لنا إلا أن نكمل. حين فكّرت في تقديم هذا الفيلم ضمن فعاليات مؤسسة شِفت في صنعاء ، كان ذلك انطلاقًا من إيماني العميق بأن السينما يمكن أن تلعب دورًا محوريًا في حوارنا الجماعي حول ما حدث وما زال يحدث. الفيلم يحمل روح المقاومة الناعمة التي تحتاجها اليمن اليوم؛ مقاومة لا تُعبّر بالبندقية ، بل بالكاميرا. في مكان مثل صنعاء ، المثقلة بالوجع والتاريخ والسياسة ، تصبح مشاهدة «طرق محطّمة» بمثابة وقفة تأمل لا في الماضي فحسب ، بل في الإمكانات الكامنة في الفن لصياغة ذاكرة جماعية أكثر إنسانية وأقل عدائية. «طرق محطّمة» هو فيلم صنعه يمنيّون بأدوات بسيطة ، لكن بروح كبيرة. روح تقول: نحن لسنا فقط ضحايا الحرب ، بل شهودها أيضًا. والفنّ ، كما يظهر في هذا العمل ، هو وسيلتنا الأصدق لقول ذلك.

رابط الفيلم: https://www.youtube.com/watch?v=s3hXUVrZzfY

سنع .. قرية أثرية سياحية تشكو الإهمال

عبد الرحمن مطهر

سنع .. قرية تقع في جنوب غرب العاصمة صنعاء على بعد نحو (6 كيلومترات) ، وقد اتصلت بها صنعاء نتيجة للزحف العمراني ، اشتهرت بأنها كانت هِجرة من مهاجر العلم ، وتعتبر إحدى قرى بلاد البستان بمخلاف بني شهاب ، بني مطر ، ويبلغ تعداد سكانها تقريبا اليوم 8 ألف نسمة ، ويرجح البعض أن أسمها يرجع إلى سنع أحد أبناء حمير.

تعرضت هذه القرية للخراب أكثر من مرة في العصور التاريخية السابقة ،خاصة أثناء الصراع بين الدويلات اليمنية ، بعد ضعف الخلافة العباسية ، وكذلك أيام الدولة العثمانية.

فيها العديد من المعالم التاريخية التي تعود تقريبا للقرن السادس والسابع الهجري ، أبرز هذه المعالم التاريخية هو جامعها الكبير ذوي المنارة الباسقة ، والبركة المربعة الشكل التي يطل صحن المسجد عليها.

غيول المياه

كانت القرية في السنوات السابقة تمتاز بتدفق العديد من الغيول ، غير أن بعض هذه الغيول جفت خلال العقود الماضية ، ومع ذلك ولا يزال هناك البعض تتدفق منها المياه العذبة ، منها غيل المسعدي ، المعين ،قفاشة ، القواس ،الأحمد ، عمر ، وهناك غيول موسمية تأتي أيام الأمطار ، مثل شعب البيرين ، شعب عسكران ،غيل شعب الماء ،شعب البلس ،الحيارة ، من الغيول التي جفت غيل قفاشة والأحمد بسبب حفر آبار ارتوازية بالقرب منها من قبل بيت البحري أبرز سكان سنع والمسيطرين على أراضيها وأوقافها وسط صمت السلطات المختصة ، بسبب نفوذ بيت البحري في المنطقة ، أيضا غيل قحفان جف خلال السنوات الأخيرة.

ومعظم الغيول لديها برك أخرى أو كما تسمى ماجل وكل البرك يتم إغلاقها من قبل المغرب حتى تمتلئ ومن ثم يتم فتحها في الفجر لسقي الزرع

غيل المسعدي

أبزر هذه الغيول هو غيل المسعدي ،الذي يصب في الجامع الكبير الخاص بالقرية ومن ثم البركة التي اتخذها سكان القرية مسبحا لأبناء القرية.

غيل المسعدي أو كما يسميه البعض بغيل الأسعدي لا يزال يتدفق بالمياه الصافية العذبة ، والذي يقوم بتغذية القرية والمسجد وأشجار القرية منه.

وفي هذا الصدد يقول أحمد غالب نشوان أحد سكان القرية ، بأن الدكتور إبراهيم النونو أشهر طبيب للكلى في اليمن يقوم غالبا بالصعود إلى القرية لتعبئة ما يستطيع من دبات بلاستيكية بالماء من هذا الغيل ، وذلك لنقاوة مياه الغيل وفائدتها العظيمة للإنسان بما تحتويه مياه الغيل من معادن مختلفة.

وكان سابقا وقبل وقت قريب تذهب النساء من سكان القرية بملابس الغسيل إلى بركة المسجد والتي يتجمع فيها مياه الغيل لغسل الملابس ، وكذلك يتم جلب الماء للشرب ، غير أنه تم تركيب مواصير للماء للعديد من منازل سكان القرية من مشروع المياه.

مساجد القرية

هناك عدد من المساجد في قرية سنع رغم صغر حجمها أبرز هذه المساجد هو الجامع الكبير الذي يرجع تاريخه حسب ما هو مكتوب على جدرانه إلى العام ٣٤٢ ه تقريبا ، وهناك مساجد أخرى صغيرة نسبيا منها مسجد الوقشي ، ومسجد اليمني ، ومسجد المعين ، ومسجد قفاشة ، وتقريبا كان كل غيل من غيول الماء يصب في أحد هذه المساجد ومن ثم يتم تجميع المياه في برك ومن ثم يتم فتحها لسقي الأشجار.

مميزات القرية

تمتاز قرية سنع بأنها من أبرز المتنفسات للعاصمة صنعاء وذلك لقرب المسافة وسهولة الوصول إليها سواء عبر السيارات الخاصة ، أو المواصلات العامة ، وكذلك بارتفاعها ،حيث تطل على العاصمة صنعاء من جهة جنوب غرب ، وأيضا بوجود ساقية الماء المتدفقة من غيل الأسعدي كما ذكرنا ، والذي حول جبل القرية وسهولة إلى مدرجات خضراء تسر الناظرين.

الشجرة هي الحياة

وبسبب وجود الماء وخصوبة الأرض ،امتازت القرية بأشجارها الكثيفة ، والتي يصل عمر بعضها إلى مئات السنين ، وهي أشجار متنوعة مابين مثمرة مثل أشجار الجوز و اللوز والمشمش والخوخ ، والرمان والتين الشوكي الذي ينبت في الجبال حسب طبيعته دون زراعته أو الاعتناء به ، وغيرها من أشجار الفواكه المختلفة ، إلى جانب أشجار القات ، وكذلك هناك العديد من الأشجار الغير مثمرة كأشجار الطلح وغيرها.

وكانت أشجار اللوز والجوز والمشمش والرمان بالتحديد كثيفة جدا وكانت تعتبر غابة بما للكلمة من معنى ، حيث كانت تصل في العقود الماضية إلى ما يسمى بالحي السياسي إلى موقع جامع أبو بكر الصديق ، في مديرة الوحدة بأمانة العاصمة ، كغابة ليس لها نظير ، حوالي خمسة كيلو متر من القرية وأكثر ، كاتب السطور شاهد ذلك في نهاية الثمانينات من القرن الماضي ، غير أن الزحف العمراني كان كفيل بنزع هذه الغابة ، ولم يكتف بذلك ، بل أمتد ليس إلى أطراف القرية من شارع الخمسين فحسب ،بل أمتد إلى رأس القرية وإلى جوار مسجدها التاريخي .

الشجر هي الحياة لكن للأسف أشجار القرية في تناقص دائم عام بعد عام ، فمعظم أبناء القرية تركوا الزراعة وميراث الآباء والأجداد في هذا الجانب ،واتجهوا للانشغال بوظائفهم المدنية ، كما أن أسعار الأراضي في قرية سنع وما جاورها ارتفع بشكل كبير خلال العشرين السنة الماضية ، فقام الكثير من سكان القرية ببيع أراضيهم الزراعية ،بل وبيع أراضي الأوقاف التي تحت أيديهم ، وذلك بسبب تراخي السلطات المتعاقبة ، فوجدوا أن بيع الأراضي فيها الكثير من الأموال والأرباح ما يفوق المنتجات الزراعية ، خاصة بعد

وفاة الآباء وتقسيم الأبناء للميراث .

رياضة التسلق

هناك الكثير من سكان العاصمة صنعاء لا يصعدون إلى قرية سنع للاستماع بأشجارها والشرب من ماءها العذب فحسب ، بل للاستمتاع برياضة تسلق الجبال ، خاصة أن القرية تمتاز بالجبال الشاهقة المحيطة من حولها وفيها الكثير من الخربشات المسندية ، والبعض يستمتع بممارسة القنص في الجبال المحيطة.

الطريق إلى القرية

في السنوات الماضية تم تعبيد الطريق إلى القرية بالحجارة ، غير أن الطريق لم يتم تنفيذها حسب المخططات المرسومة ، فتم تعبيد طريق ضيقة ، وذلك أيضا بسبب بعض المتنفذين المسيطرين على القرية وعلى أراضيها ومائها ، كما أن الكثير من الزائرين للقرية من سكان العاصمة صنعاء يشكو من مضايقة بعض سكان القرية والبعض يضع برميلا أسفل القرية كنقطة للجباية من كل سيارة تصعد للقرية.

النظافة

قرية سنع رغم جمالها وجمال مناظرها وأشجارها ومياهها وما إلى ذلك ، إلى أنها تفتقر للنظافة ، سكان القرية يفتقرون للتوعية بأهمية النظافة والمحافظة عليها ، فيقومون برمي القمامة والمخالفات على جانبي الطريق ، في العام 2008 تقريبا جاء سياح فرنسيون لزيارة القرية ولاحظوا المناظر المقززة في القرية من كثرة القمامة ، وقاموا بتنظيف القرية من أعلاها إلى أسفلها ، وبعد شهر تقريبا رجعوا للقرية ووجدوها كما كانت سابقا مليئة بالقمامة ، ونظفوها مرة أخرى ولم يعودوا لها مرة أخرى ، كما قام بزيارتها العديد من الشباب والذين كانوا يقومون بمبادرات شبابية لتنظيفها من القمامة وتوزيع بروشورات توعوية ، غير أن سكان القرية لم يتغيروا يقومون برمي القمامة في أقرب مكان لهم ، كما أن الجهات المختصة أيضا لم تهتم ولم تقم بواجبها في جمع المخلفات ووضع أماكن خاصة لها.

يولد الإبداع من رحم المعاناة

محمد الجرموزي

لطالما كانت المعاناة وقودًا للإبداع ، ومن نار الأوجاع يشتعل حطب الفن. والمبدعون ليسوا أشخاصًا يعيشون في ناطحات السحاب يستمتعون بالرفاهية ، بل هم من تذوقوا مرارة العيش ، وهم من تساقطت أعمارهم في المحن ، وهم من ضاعوا في الهجرة والاغتراب ، وهم من عاشوا أنواع الفقر والبؤس ، فلم يعرفوا الحياة إلا بطعم الألم. وعندما تضيق بهم الدنيا ، يجدون السبل في الفن والأدب. هم الذين سكبوا دموعهم على الورق ، وهم الذين صاغوا الألم بالكلمات ، وهم من لمحوا في الظلام شموعًا خامدة أوقدوها بالحروف والريشة والقوافي. هم من زرعوا الأراضي القاحلة فأثمرت ، هم من أبصروا الأشواك ورودًا ، والشتاء ربيعًا ، فنقشوا أسماءهم على حجر الخلود.

غير أن هناك فرق بين المتألم والمبدع؛ فبالتأكيد ليس كل من سكب الدموع وعاش فقيرًا معدمًا هو أديب. فالأديب هو من رأى في دموعه قصيدة ، ومن جرحه رواية ، ومن أحزانه لوحة. وبينما كان المتألم يغرق في يأسه وبؤسه ، كان المبدع يصالح الجروح ويمضي يسطرها. وللمبدع رؤية خاصة يرى الحياة بها ، ولديه حساسية داخلية وقدرة على التعبير عن المشاعر والألم. ولا بد له من هذه القدرة ليتحول ألمه إلى فن؛ فالألم وحده لن يجعلك مبدعًا. وللمبدع في فلسفته تأملات؛ فليس يرى العالم كما يراه الناس ، فله عينان مختلفتان يرى من خلالهما دنياه. يحاول من خلال الفن أن يعبر عن نفسه ، وعن شخصه ، وعن أسئلته الوجودية ، وعن ماضيه وحاضره. ويحاول بالفن أن يفهم ما لا يُفهم.

وحين تتوالى المصائب على الإنسان وتتجمع عليه المشاكل ، ينفجر وينطلق باحثًا عمن يكلمه أو من يحدثه. فلو لم يفعل ذلك سيتفجر ويصاب بالأمراض النفسية. وهنا يتجلى المبدع في كيفية نقل الجروح والتعبير عنها؛ فهو عندما لا يجد من يسمعه ، يشكو للورق والأقلام الهموم ، فيجد سبيله أديبًا وفنانًا. فهو حين يصدر أعماله الفنية «يفضفض» ، لكن بطريقة إبداعية؛ يحاول أن يشكو وأن يصرخ بكل ما في فؤاده من ألم وأحزان. فهو لا ينتج أعماله للترف ، بل كضرورة ، يريد أن يصيح وأن يبكي. فهو يفعل ذلك في الفن؛ فالفن ليس إلا لغة ثانية للتعبير عن المشاعر الإنسانية.

في الحقيقة ، هناك الكثير من المبدعين كانت أعمالهم صرخات ألم ، ومنهم الرسام فان جوخ ، الذي ولد لدى عائلة فقيرة معدمة في قرى هولندا. كان انطوائيًا منذ طفولته ، وكان يحب القراءة منذ الصغر ، كأنه ظل ثقيل في ظل عالم لا يفهمه. كان غريبًا بين أقرانه ، ولم يعرف أن يعبر لهم عما في داخله. كبر ولم يجد عزاءه إلا في الرسم ، حيث كانت لوحاته رسالة صارخة للعالم. وتولستوي الذي أعاد صياغة الأدب والرواية ، الأرستقراطي المعذب الذي كان يعيش صراعًا داخليًا ، وكان يضج بالأسئلة الوجودية ، وطاردته فكرة الانتحار لسنوات ، حتى وجد الأدب والرواية تنفيسًا له وطريقة لمشاركة صراعه للعالم. فكتب «الحرب والسلام» و«آنا كارينينا» ، واشتهر في كل أنحاء روسيا. فصرخ في رواياته عندما لم يجد من يصغي إليه وإلى صرخاته. وقد دخل دوستويفسكي الأدب بعد أولى رواياته «الفقراء» ، التي عبرت عن طريقة تفكيره ، وأصدر بعدها «الجريمة والعقاب» و«الأبله» وغيرها من رواياته. وكانت حياته مضطربة أيما اضطراب ، فقد عاش الفقر الشديد ، وماتت والدته بداء السل ، وسجن ، وكاد أن يُعدم حتى صدر حكم بالعفو عنه ، وكان بينه وبين الموت شعرة. وكرّس رواياته لأسئلته الوجودية عن الألم والخلاص والعدالة الإلهية.

ستظل المعاناة وقود المبدعين ، التي تدفعهم إلى اكتشاف أعماق النفس وصياغة جراحها في قوالب إبداعية وأدبية. والمعاناة وحدها لن تصنع مبدعًا ، إنما تصنعه الروح القادرة على تسخير الألم وتطويع الكلمات لإخراجه بصورة إبداعية؛ أولئك الذين أدركوا أن في الفن خلاصهم وملاذهم.

تـــأمــــلات

دلال علي غانم

متلازمة الورقة البيضاء في زمن أسود

لماذا نكتب؟ هناك إجابات عديدة لهذا السؤال ، ولو طرحناه على من يمارسون الكتابة لتنوعت إجاباتهم ، أسباب معروفة ومتداولة يصيغونها بأساليب تتراوح بين الجمل الواضحة البسيطة ، وتلك التي تحمل من التضخيم والمفردات الملغزة ما يعطي إيحاء بفلسفة ما أو ربما ادعاءات قد تنطلي على من يدونون الانبهار بصورة «الكاتب» أو «المثقف».

لكن ليست الكتابة ما أريد تناوله هنا ، بل اللاكتابة.

هناك حالة شهيرة في الوسط الأدبي تسمى حبسة أو قفلة الكاتب. وقد تناولها علم نفس الإبداع بالعديد من الأبحاث والدراسات والنظريات ، وكتبت فيها وعنها كتب كثيرة. صنفت تارة كحالة نفسية/عقلية تصيب الكاتب وتجعل الكلمات تستعصي عليه فلا يعود قادرًا على تطويعها للتعبيرعن أفكاره ومشاعره ، وهذا يرجع لعدة أسباب ، منها القلق الإبداعي الفائض والذي يجعل الكاتب يخشى من تدهور مستواه ، أو عدم الإتيان بجديد ، أو الخوف من النقد ومخالفة ما هو متعارف عليه.

بعض الدراسات نفت وجودها كـ«حالة» حقيقية ، وأرجعتها لمحاولة الكاتب الهروب من الالتزام بالكتابة ، وهم هنا يقصدون الكاتب المحترف الذي عليه تسليم عمل مكتوب في موعد محدد. وقد وجد بعض الباحثين النفسيين أن مجرد إطلاق اسم على التوقف عن الكتابة يجعلها تتحول لحالة ومشكلة بينما لو حاول الكاتب عدم التفكير فيها ، والاسترخاء أو الانشغال بأشياء أخرى سيجد نفسه يعود للكتابة تلقائيًا في وقت قصير.

الامتناع عن الكتابة ، ربما يكون خيارًا شخصيًا عند البعض ، لفترة تطول أو تقصر ، إما للانشغال بأولويات ملحة أكثر ، أو للمزيد من الاطلاع والتجربة. لكنه أحيانًا يكون عقدة حقيقية: قرار يُتخذ بدافع ثقل نفسي عقلي شديد الوطأة على صاحبه الذي تعود على التفكير والتعبير بالقلم.

حين يكون الإحباط مسيطرًا ومحيطًا بكل المنافذ ، تبدو الكتابة عبثية لدرجة تصيب من يكتب بشعور ممض من اللاجدوى.. حتى وإن كان يكتب لنفسه ، فهو في هذه الحالة يشعر بالقرف من كل شيء ، وباليأس من أي حلول لعالم بائس يعيش فيه مكرهًا ، فيمتنع عن تدوين أية فكرة أو أي شعور ، لأن ذلك يبدو كرسم لوحات بألوان كئيبة يعلقها أمامه فتزيد المكان وحشة!

سبب آخر قد يؤدي للامتناع عن الكتابة ، بشكل واع أو لا واع ، إنه ارتباط الكتابة بالألم. حين يكون الكاتب صادقًا وحساسًا لدرجة تجعل من الصعب عليه ألا يتماهى مع ما يكتبه ، حين تنبع الكلمات من أعماق تجربته الشعورية. إن جزءًا هامًا من جاذبية الكاتب تكون في احتواء كلماته على مكون أصيل منه. مهما كان الموضوع خياليًا أو مبتكرًا ، فإن الكاتب الحساس ، سيضطر لترك العنان لوجدانه ليسيطر على الكلمات وربما الحكاية في مرحلة ما من الكتابة ، التحايل على تلك اللحظة يحتاج قدرًا كبيرًا من «الحرفية» والسيطرة على المشاعر ، وبما أن هذا صعب على هذا النوع من الكُتّاب ، الذين تميزهم تلقائيتهم وشفافيتهم ، فإن القلم هنا يتحول لمبضع يفتح الجراح فيسيل منها الألم مع الحبر.

هنا يجد الكاتب نفسه في مواجهة شرسة مع ألمه الشخصي ، مع خوفه ، وضعفه ، وخساراته وهزائمه. يُقال إن مواجهة خوفك هي أسلم الطرق للانتصار عليه ، لكنك في لحظات كهذه تحتاج للاستعداد ، لبعض العتاد الذي يقويك ويسندك ، وإذا لم يكن ذلك متاحًا سيكون الهروب خيارك الوحيد. فحين تصبح كلماتك سهامًا ترتد إليك فتنغرس في قلبك ، ولا تجد من ينتزعها ويطبب جراحك ، فالأسلم ألا تخرجها من كنانتها. وتدفن كلماتك داخلك ، فلا هي ستصل وتُفهم ولا ستسلم أنت من نصالها.

هكذا فإن الحفاظ على الورقة بيضاء يصبح أفضل خيار في زمن يسيطر عليه السواد.

محمّد القعود

رائد التنوير الثقافي في اليمن

أعدّ الملف/ جميل مفرّح

في البداية نقر أن الحديث عن القعود يحتاج إلى الكثير من المجلدات لكتابة جزء يسير من إبداعه وحركته المتواصلة منذ تسعينيات القرن الماضي وحتى الآن ، وما تناولنا هنا مجرد غيض من فيض محبيه له.

فالأستاذ محمد القعود ليس مجرد أديب أو صحفي ، بل هو رمزٌ للتواضع والإخلاص في دعم المواهب. عُرف بتشجيعه للأدباء المبتدئين دون تحيّز ، حيث كان ينشر أعمالهم في «ملحق الثورة الثقافي» حتى دون معرفتهم شخصيًا ، ففتح أبواب الفرص للكثيرين ، خاصة النساء اللواتي برزن في المشهد الثقافي اليمني بفضل دعمه ، حيث شكل العنصر النسائي حضورًا لافتًا.

أصدر القعود 13 كتابًا تتنوع بين الشعر والقصة القصيرة والمسرحيات الساخرة ، مثل «جمهورية قعوديا العظمى» و«الطاغية يبتسم» ، والتي تميزت بدمج الفصحى مع اللهجة الشعبية لإيصال رسائل جادة عبر الفكاهة ويمزج بين الكوميديا والنقد الاجتماعي. بجانب أن لديه الكثير من المخطوطات لم تنشر بعد وهو يقوم حاليا بإعادة صياغتها وتنسيقها.

ومنذ تسعينيات القرن الماضي ، حوّل القعود «ملحق الثورة الثقافي» إلى منصة لإشعال شعلة الإبداع في اليمن. لم يكتفِ بنشر الأعمال الأدبية ، بل اكتشف أسماء أصبحت لاحقًا من أبرز الأعلام الثقافية ، متحديًا بذلك عجز المؤسسات الرسمية عن دعم الحركة الأدبية. كان الملحق بمثابة أكاديمية تدريبية للصحافة الثقافية ، حيث تعلّم العديد من الكتّاب فنون الكتابة تحت إشرافه ، كما يصفه تلاميذه بـ«المعلم الأول» في هذا المجال .

محمد القعود ليس مجرد اسم في قائمة الأدباء ، بل هو حكايةُ عطاءٍ متواصل ، جعل من الثقافة اليمنية فضاءً حيويًا يتنفس فيه المبدعون بحرية. جهوده الإنسانية والأدبية تشهد بأن الفرد قادرٌ على صنع ثورةٍ ثقافية ، حتى في أصعب الظروف.

محمّد القعود
المـثقّـف الكـثـيـر

د. بشير زندال

في نقاش دار قبل فترة مع أصدقائي ، تناولنا قضية ما هو الأثر الذي قد يتركه المثقف على القارئ أو على الساحة الأدبية ، سواء في بلد المثقف ، أو في لغته..؟ وفي تتبع هذا الأثر فإن أغلب من يتم التركيز عليه هو الأثر على القارئ الذي يقرأ أعمال أي أديب ، دون الأثر الذي قد يسببه المثقف على الحركة الثقافية. فالشاعر الكبير الراحل عبدالعزيز المقالح مثلا يتجاوز تأثيره ما كتبه إلى ما قدمه للأدباء من المساعدة في النشر أو في الفعاليات أو في إحضار أهم الأدباء العرب من شعراء ونقاد وروائيين إلى اليمن في الثمانينيات والتسعينيات ، مما ساعد على نشوء حراك أدبي ضخم في اليمن.

قليلون هم الأدباء الذين كانت مسيرتهم الأدبية تتجلى أكثر في تحريك عجلة الثقافة في بلدهم أو في لغتهم.. مثل المقالح ، وأيضًا مثل الشاعر محمد القعود.

فقد كان الأدباء الشباب قبل التسعينيات ، يبحثون عن مجلة أو صحيفة ينشرون فيها بداياتهم الشعرية والقصصية والنقدية ، ولم تكن صفحات الثقافة في الصحف اليمنية تكفي.. ومنذ بداية التسعينيات بدأ محمد القعود بالملحق الثقافي ، فكانت بيتًا لكل المثقفين في اليمن ، سواء الكبار مثل المقالح والبردوني ، وأيضا المثقفين الشباب. ومنذ ذلك الحين ، تغيرت خارطة الكتابة الأدبية في اليمن ، وبدأت الأصوات الشابة تظهر على الساحة وبدأ الناس يعرفونها ويقرأون لها.

ما قام به محمد القعود ، في سنوات عمله في الملحق الثقافي لصحيفة الثورة ، نقل الحراك الأدبي وأثراه ، وظهرت أسماء كثيرة من أدباء التسعينيات والعقد الأول ومنتصف العقد الثاني من القرن الحادي والعشرين.. قدم محمد القعود عشرات الأسماء ، إن لم يتجاوزوا المئات ، من الأدباء الشباب ، الذين كانوا بحاجة إلى إظهار كتاباتهم. بالطبع لم تكن كل تلك الأسماء ناجحة واستمرت في الكتابة ، ولكن الملحق الثقافي أوجد المنافسة البسيطة بين الشباب ، وأوجد حركة أدبية حقيقية ، نتج عنها استمرار العديد من الأسماء في الكتابة ، حتى أصبحت معروفة على مستوى الوطن العربي.

بدأ الملحق في التسعينيات ، ورغم أن هناك أسماء كبيرة كانت تكتب منذ الثمانينيات والتسعينيات ، أي قبل ظهور الملحق ، إلا أنها استفادت أيضا من الملحق لتوسع انتشاره. لكن الأغلبية الساحقة من الكتاب كانت بدايتهم مع الملحق الثقافي ومع الصفحة الثقافية اليومية. هم جيل كتاب التسعينيات والجيل الألفيني الذي كان للملحق الثقافي ولمحمد القعود نفسه دور كبير في تشجيعهم واستمرار مواهبهم القصصية والأدبية ، وحتى النقدية.

ساعدت دماثة خلق محمد القعود على تشجيع الأدباء الشباب في الاستمرار في الكتابة.. أتذكر تجربتي ، على الصعيد الشخصي ، كيف كان القعود يتواصل معي عبر الإيميل لطلب المقالات النقدية والقصصية والترجمات.. فحتى حين كنتُ أتكاسل عن الكتابة كان تواصله يشجعني على الاستمرار في الكتابة والترجمة.. وكان ذلك ديدنه مع كل الأسماء الشابة.

لم يكن الملحق الثقافي في صحيفة الثورة مجرد صحيفة أدبية ، بل كان واجهة ثقافية يتابعها كل مثقف في اليمن.. في جلسة مع الدكتور عبدالعزيز المقالح قال إنه عرف أسماء شعراء ونقاد شباب قبل أن يلتقيهم من خلال الملحق الثقافي والصفحة الثقافية اليومية في صحيفة الثورة. وأخبرني الشاعر أحمد الطرس العرامي أنه حين التقى الشاعر عبدالعزيز المقالح لأول مرة ، وقدمه أحد الأصدقاء للمقالح قائلًا: (هذا اسمه أحمد العرامي وهو شاعر من ذمار) فقام المقالح من مقعده بتواضعه المعروف وسلم عليه وقال له: (أنا أعرفك من قبل وقد قرأت قصائدك في الملحق ، منها قصيدة كذا وكذا) وسمى له بعض القصائد التي نشرت سابقًا.

ومثل المقالح كان الروائي محمد الغربي عمران يتابع كل الأسماء الشابة التي تكتب القصة.. لهذا فكل من كتب في الملحق يعرف أن كل الأدباء في اليمن سيطلعون على ما كتبه. وكان ذلك محفزا مهما على تجويد ما يكتبون والاستمرار في الكتابة.

لهذا فدور محمد القعود في الثقافة في اليمن يتجاوز ما كتبه من دواوين أو كتب أخرى ، إلى المساهمة في تحريك عجلة الثقافة ، والمساهمة في تغيير الخارطة الأدبية في اليمن. وهو دور مهم. فلو كان لدينا عشرات الأدباء في اليمن ممن يكتبون ، فإن عدد من أسهموا في الارتقاء بالوضع الأدبي مثل المقالح والقعود يُعدون على الأصابع.

الأديب المبدع والمثقف العضوي

د. عبدالله صلاح

الكتابة عن الأدباء والمفكرين والعلماء في الدول العربية عامة ، وفي اليمن خاصة ، وهم أحياء ، إلماعة ضوء تبرق في أذهانهم وأرواحهم ، فتملأها بالدفء ، ومشاعر الرغبة في إذكاء أبجدية البيان وآفاق المعاني والأفكار؛ ومن ثم ، التحليق بشغف في فضاء الأحلام والأمنيات المبهجة ، بإرادة تتهاوى أمامها الصعوبات والتحديات ، ويزهر لها ربيع العطاء من جديد.

إن من الأهمية بمكان ، الاستهلال بهذه الإشارة ، كضرورة أخلاقية وإنسانية ووطنية؛ لأن انكسارات الواقع تثقل الأيام والسنين ، فتلقي بظلالها على أرباب الكلمة من الأدباء والمثقفين ، المثخنين بمرارات التهميش والبؤس والحرمان ، على الرغم ، من انتمائهم الصادق لهذا الوطن ، وولائهم الخالص والعميق لهويته وتاريخه وتراثه ، وفناء أعمارهم في إبرازه ، معنى وصورة وإيقاعا ، والذود عنه ، بكل زهو واعتزاز..

والحديث عن الأديب المبدع والمثقف العضوي محمد القعود يأتي في السياق ذاته ، فهو رمز وطني وأدبي وثقافي يشار إليه بالبنان؛ لحضوره القوي والبارز في المشهد الأدبي والثقافي ، وانشغاله الدائم بإشراقات الوطن الإبداعية.

إنها الحقيقة ، فعند مقاربة فضاءات محمد القعود ، تنفتح أمامك ألف نافذة ونافذة ، فتكون لديك حرية الولوج من أية نافذة تشاء ، فثمة نافذة القعود الإنسان الروح ، ونافذة القعود الشاعر ، ونافذة القعود القاص ، ونافذة القعود الكاتب والصحفي والناقد ، ونافذة القعود المثقف الملتزم ، وأحد الفاعلين في المشهد الثقافي ، لعقود من الزمن..

ليست مبالغة حين نقول: إن (محمد القعود) أحد صناع المشهد الثقافي في اليمن؛ فقد كان له دور كبير وفضل عظيم في مساندة جيل من الكتاب والأدباء ، عن طريق تحفيزهم على النشر والإبداع ، من موقع مسؤوليته كمدير تحرير لعدد من الصحف والمجلات الثقافية ، ومشرف على واحد من أهم الملاحق الثقافية (الملحق الثقافي لصحيفة الثورة). بالإضافة ، إلى إجرائه الحوارات الأدبية والفكرية والثقافية مع أساطين الأدب والفكر والثقافة في اليمن والوطن العربي بشكل عام ، وكذا ، الاحتفاء المتواصل بالإصدارات الجديدة للمبدعين الشباب والكبار معا ، من كتب ودواوين شعرية ومجموعات سردية. علاوة على اهتمامه الواسع بتراث الشاعر اليمني الكبير عبدالله البردوني ، وتتبع أعماله الأدبية والفكرية وجمعها وتوثيقها ونشرها.

أما رصيده الأدبي فغزير جدا ، سواء في مجال الشعر أم السرد أم التوثيق ، فقد أثرى المكتبة اليمنية بعدد كبير من الأعمال الشعرية والقصصية ، ومن يقرأ هذا النتاج الإبداعي ، يجد ألقا وأناقة على مستوى البناء التركيبي والتصويري والدلالي ، بدءا من (كتابات بلون المطر) الصادر عام ٢٠٠٠م ، ومرورًا بـ(الألم أناقتي) و(نقوش على الشفق) ، و(هتاف الخيبة) و(الوردة بلا قبيلة) ، و(في مهب الحنين) ، و(الطاغية يبتسم) ، وانتهاء عند (الموه بالضحك).

في هذه الأعمال الإبداعية ، نجده تارة يبتهل بالوطن ، العطر والوردة والأحلام والأمنيات ، ومن ذلك ، قوله:

«الوطن ليس جملة لغوية
يتشدّق بها المجاز..
الوطن أن تتفتح في قلبك
كل صباح ألف زهرة ووردة
أن تشرقَ الأمنيات.»

ونجده تارة ثانية ، يندب الوطن ، القهر والخوف والظلام ، وعواصف الفجائع والأحزان ، وجسور الخيبة واليأس والفراغ؛ ومن ذلك ، قوله:

«تذهب إلى نفسك ، محفوفًا بضوء حبك وإيمانك ، ويذهبون إلى غدٍ مخيفٍ ، وظلام مكثفٍ ، ومرحلة بلا عنوان..

وقوله:

«أكدُّ في طلب المعنى ، وبعد وقتٍ طويلٍ من اللوعة واللهفة والهديل أسقط مضرّجًا بالفراغ..!!».

وتارة ثالثة ، يسخر ريشته الإبداعية؛ لرسم أوجاع الإنسان اليمني ومعاناته في الحياة ، وهي بالتأكيد أوجاعه وأوجاع الأدباء والمثقفين كافة؛ إذ يقول:

«أكدُّ في طلب المعنى ، وبعد جهد واحتراق ، أجد نفسي خالي الوفاض إلا من ديون تثقل كاهلي بالمفردات التي بلغت سن الصمت» .

إن المتابع الحثيث لمواقف الأديب محمد القعود ، أو القارئ الجاد لمدونته الشعرية والسردية ، يدرك أنه في معركة شرسة ، مع أمواج الجهل والتخلف والعادات والأعراف غير الإيجابية.

في الأخير ، صحيح أن الالتفاتة إلى الأديب محمد القعود ، والكتابة عنه أو عن غيره من الأدباء الأحياء واجب أخلاقي وأدبي ووطني ، قد يخفف قليلا من آلام جرح الصمت ، وجحيم المواجع ، لكن في الحقيقة ، هذه الكتابات لن تخفف من جراحات الفقر والمرض ومعاناة التهميش والإهمال الرسمي ، التي يستعر بلظاها الأدباء والكتاب في الوقت الراهن ، فما يحتاجونه في الأساس هو الدعم والمساندة ماديا ومعنويًا ، من قبل الجهات الرسمية ومؤسسات المجتمع المختلفة ، فلا يعقل أن يتركوا لوحدهم غرباء في وطنهم ، يضمدون جراحات الروح والجسد ، بعد أن أحرقوا زيت قناديلهم ، في إضاءة الوطن ، والانتشاء به ، واتسعت عليهم ثقوب التعب والمرض والهموم.

لحـــفة القـــعود الثـــــقافيـــة

د. إبراهيم أبو طالب

يدهشُـك الأديب الشـاعر (محمد القعود) بهندامه اليمني الأصيل ، وتنويع ظهوره في المناسبات الثقافية التي لم يكن يتركُ منها حدثًا إلا وهو في صفوفه الأولى ، بلحفته اليمانية الأصيلة التي تمثِّل أيقونةً من الألوان ذات العُمق الحضاري الأصيل والامتداد التاريخي (للبرد) اليماني ، تلك اللحفة خرجَ من تحتها عددٌ من الأسماء والأجيال الشعرية والإبداعية التي تبنَّى نشر أعمالها الأولى واللاحقة.

الأستاذ محمد القعود أيقونة الصحافة الثقافية في اليمن ، فقد كان قريبًا من كلِّ الأجيال وبخاصَّة الأجيال الشابَّة المتفتِّحة المجدِّدة والمتجددة ، على الرغم من أنَّه محسوبٌ على جيل الثمانينيات- تقريبًا- من حيث عمره الثقافي والإبداعي؛ لكنه ظلَّ ميَّالا للأجيال اللاحقة من التسعينيين والألفينيين ، وإن كان لم يبتعد عن جيله ، وعمَّن قبلَه.

محمد القعود عُرِفَ واقترنَ اسمه بملحق (الثورة الثقافي) الذي كان يعدُّه لسنوات طويلة ، بل كان صاحب الامتياز فيه -إن جاز التوصيف- بوصفه بدأ بصفحة واحدة أو صفحتين داخل صحيفة الثورة ، ثم تطوَّر ليغدو صحيفة داخل صحيفة ، له جمهوره الخاص والكبير من الأدباء والشعراء والنقاد والمهتمين والقراء.

ذلك الملحق قدَّم الكثير من التجارب الأدبية شعرًا وسردًا ونقدًا ، وتابع الكثير من الإصدارات والأحداث الأدبية والثقافية ، وقدَّم عبرَ الحوارات الكثير من الوجوه والشخصيات والقامات الثقافية من الأدباء والشعراء والنقَّاد والفنَّانين العرب واليمنيين ، وكان يمثِّل- ذلك الملحق- وجبة دسمةً من الأدب والإبداع والفنّ المتجدد في الصحافة اليمنية لسنوات وعقود طويلة ، ومن تابع الملحق حين كان يصدر كل (جمعة) ، ثم كل (إثنين) يدرك أن هذين اليومين من أهم أيام الصحيفة وأكثرها مبيعًا ونفادا.

محمد القعود أدار المشهد الثقافي في ذلك الملحق بكثير من الإنصاف وكثير من التَّوازن الذي لم يقدِّم فيه سوى ما يعتقد هو أنه مناسب وجديد ، وإدارة الملحق كانت مسؤولية كبيرة ، وتحتاج جهدا متواصلا في المتابعة والإعداد والقراءة والانتقاء ، وأخيرا في التحرير والنشر.

في ظني أن القعود مع من شاركه بعد ذلك من الأدباء في تحرير الملحق قد استطاع أن يتصرَّف بعناية ومسؤولية وثقافة وذكاء مع كل الأصوات والكتابات ويفرز منها -بنبوءاته وبُعد نظره- ما سيكون له شأن من الأدباء الشباب ، وبالفعل ظهر لأول مرة عبر صفحات الملحق الكثير ممن صارت لهم أسماء كبيرة واستمرار إبداعي ونقدي متصل.

هذه شهادةُ واحد من جيل التسعينيات؛ حيث أعدُّ نفسي ممَّن خرج من تحت لحفة القعود وملحقه الثقافي حين نشرتُ قصائدي ، وقراءاتي ، ومقالاتي على صفحات الملحق في نهاية التسعينيات ، وقد رحَّب بها القعود ، ولم يتأخَّر في نشرها أو يتردَّد ، وأذكر أنه نشر مع الصديق الشاعر (جميل مفرح) أوَّل حوار مطوَّل معي في صفحة كاملة بعد صدور ديواني الأول (ملهمتي والحروف الأولى) الصادر عن الهيئة العامة للكتاب ، عام 1999م ، ثم أجرى معي حوارًا بعد عودتي من القاهرة لاستلام جائزة السعيد الثقافية في أدب الطفل عام 2005م ، وأفرد له صفحة كاملة مرحِّبًا بذلك الفوز ، وبالأعمال التي كنتُ قد أصدرتها حتى ذلك التاريخ ، ولا أنسَى اتصاله الشخصي بي واستعجاله لإرسال الحوار حتى يتصدَّر العناوين ، ويكون حاضرًا ومتزامنًا مع حفل إعلان الجائزة في المحروسة (تعز).

إنه القعود يا سادة ذلك المبتسمُ دومًا لكل نجاح ، والمرحِّب أبدًا بكلِّ تميُّز ، يحبُّ الجميع بلا استثناء ، حبًّا معتدلًا ليس فيه إفراط ولا مبالغة ولا كره ، فليس مُغاليًا ولا قاليًا ، لكنَّه ينظر للجميع بعين فاحصة ، ويحافظُ على مسافة واحدة ومتقاربة من الجميع ، ليس بحكم ثقافته واطلاعه فحسب ، ولكن بحكم كونه واحدًا من صانعي الثقافة ونجومها في المشهد الأدبي والصحافة الثقافية في اليمن.

أمَّا عن القعود شاعرًا وكاتبًا ، فهو كاتب متنوِّع متعدد الاتجاهات حيث يعدُّ

استطاع القعود مع من شاركه من الأدباء في تحرير الملحق الثقافي بصحيفة الثورة أن يتصرَّف بعناية ومسؤولية وثقافة وذكاء مع كل الأصوات والكتابات ، ويفرز منها -بنبوءاته وبُعد نظره- ما سيكون له شأن من الأدباء الشباب.

من كتَّاب (قصيدة النثر) في بلادنا ، وما يزال جهده وما كتبه بحاجة إلى قراءة فاحصة ودراسة قائمة بذاتها ، لتقييم تلك الكتابة ووصفها وموضعتها في الكتابات اليمنية في هذا الجنس الأدبي المشكل ، وكذلك اقترابه من جنس القصة القصيرة بنوعيها القصير والقصير جدًّا.

وقد قمتُ في دراستي للدكتوراه بمقاربة بعض تلك القصص القصيرة مما أسميته بقصص «الومضة الشعرية» (الأقصودات) التي ظهرت في المرحلة التجريبية في مسيرة القصة القصيرة في اليمن ومراحلها -كما صَنفتُها- لدى كلٍّ من: آمنة يوسف ، وأفراح الصديق ، وهدى العطاس ، ومحمد القعود (من خلال مجموعته هتاف الخيبة) ، وفي أقاصيص نادية الكوكباني القصيرة. وسواء أكان قاصُّو هذا النوع ممَّن يكتب القصة والشعر معًا كآمنة يوسف ، ومحمد القعود (صدر له الألم أناقتي ، 2001م ، والوردة بلا قبيلة ، 2004م ، وغيرها أم ممَّن يقتصر إنتاجهم على السَّرد وحده كالبقية ، فإنَّ لغة القصة في إيجازها وظلال كلماتها ذات طبيعة شعرية ، وقد أشرتُ -في الدراسة- إلى النصوص إجمالًا ، ثم وقفتُ عند أنموذج واحد لكلٍّ قاص. أذكر منها هنا تحليلي لقصة «انتصار» فقلتُ: «ويختزل محمد القعود في مجموعته «هتاف الخيبة» التي لا تتجاوز معظم قصصها السَّطرين والثلاثة يختزلُ الكلام الكثير والعبارات الطَّنَّانة فيما يقدِّمه من مواضيع كثيرة اجتماعية وفكرية وسياسية ما بلغة (الومضة الشعرية) ، فيقول مثلًا في قصَّة «انتصار»: «بساق واحدة ، وعين مفقودة عادَ الجندي من ساحة المعركة منتصرًا إلَّا أنَّه وجد أطفاله يطاردون الرغيفَ في براميل القمامة»..! (هتاف الخيبة ، ص15).

إنها قمَّة الدهشة تصوغُها اللغة بإيحائها الكثيف الذي يترك مجسًّا عميقًا في نفس القارئ بما يخلِّفه فيه من وحدة الأثر بأسطره القليلة ، وبهذا فإنَّ القصة القصيرة في تطورها إلى القصة القصيرة جدًا أو (الأقصودة) تحتفظُ بنواة النَّوع وخصائصه ، وهي تنتقل من طورها المتَّسع إلى طورها المختزل المكثَّف ، وبحيث لا تتحوَّل إلى شعر وإن لامستهُ؛ لأنَّ الخطاب القصصي -كما يقول سعيد يقطين- «يحكي قصةً بينما الخطاب الشعري- غير الحكائي- يقول شيئًا ، وبين حكي القصة وقول الشَّيء مسافةٌ بين القصصي والشعري ، فالأوَّل ينتج كلَّ هذا من خلال إنتاجه القصَّة أو إعادة إنتاجها إن كانت منجزة ، أمَّا الثاني فمن خلال القول ينتج لغته وزمنه وفضاءه الخاص» (سعيد يقطين: القراءة والتجربة ، ص90).

ومن كُتَّاب قصص الومضة يتميَّز القعود ، ويتصدَّر قاصِّي المرحلة بما أسميتُه (قصة ومضة الفكرة) ، «وهي أيضًا ذات بنية موجزة مكثَّفة ، ولكنها تهتمُّ بالفكرة التي تطرحها أكثر من اهتمامها باللغة الشِّعرية ، وتمثلها بالدرجة الأولى قصص محمد القعود التي ترتبط بمواضيع كثيرة: سياسيةً واجتماعيةً ، تقدِّمُها في إيجاز شديد ، فتلمِّحُ بالفكرة والموضوع أكثر مما تصرِّح بها أو تُفَصِّلها ، ومن ذلك مثلًا فكرة الهجرة ، وهي- كموضوع مكرر في قصص المراحل جميعًا- تأتي في هذه المرحلة معتمدةً على الاختزال كما في قصة «صَقيع» -مثلًا- «وعاد من غابات الإسمنت والتَّعب ، تشدُّه ذكرى.. تشجيه طفولة.. تسكره أطيابُ الحقول في الصباحات الندية.. غامت عيناه بالحزن حين احتضن قريتَه.. وجدها بلا عُذرية...أبناؤها انفرط عقدُ مودَّتهم وليل سمرهم ، كلٌّ في صوب يلهثُ ليزيدَ من رصيده ولو من دم الآخرين..!! طلقة أعلن فيها صوتُه مصرعَ آخر الأحلام بطيئًا ، سريعًا عاد أدراجه إلى صقيع المتاهة(«. (هتاف الخيبة ، ص46).

ومثل هذه القصة ذات ومضة الفكرة ثمة نماذج كثيرة في مجموعة «هتاف الخيبة» للقعود كما نجدها —أيضا- في قصة «طبيعة المرأة» ، وقصة «مطرود من الجنة» لوجدي الأهدل ، وفي قصة «البحر الزجاجي» لأفراح الصديق ، وقصة «أقصوصة الشَّاعرة» لسامي الشاطبي.

ولاستكمال توضيح موقع القاصّ محمد القعود في المرحلة التجريبية و(قصة الومضة) سأشير هنا إلى خلاصة ذلك المبحث في الرسالة في الحديث عن بنية الحدث ، وأشكاله في القصة القصيرة ، وذلك على النحو الآتي:

«يمكننا القول بأنَّ ثمة أشكالًا بنائيَّةً ثلاثة انتظمت مسيرة القصة القصيرة في اليمن في مراحلها الثلاث (التقليدية ، والتجديدية ، والتجريبية) تتطابقُ إلى حدٍّ بعيد مع أشكال القصة العربية ،كما يرصدها سيد البحراوي وهي: «الشكل المثلَّث ، والشكل الدائري ، والشكل المستقيم المتعرج» (سيد البحراوي: ملامح القصة القصيرة المصرية المعاصرة ، القاهرة ، مجلة الثقافة الجديدة) عدد خاص عن القصة القصيرة ، (العدد 15 ، 16 ، أبريل 1988م ، ص 49 وما بعدها).

والشكل الأول: المثلَّث تأتي فيه البداية والوسط والنهاية ، ويعتبر الشكل الكلاسيكي للقصة القصيرة ، وكما كتبَ به روَّادُ الفن القصصي العالميون والعرب كتب به الجيل الأول أصحاب المرحلة التقليدية في القصة اليمنية ، وذلك في النماذج الأكثر نضجًا وقربًا من مفهوم القصة القصيرة ، وفي هذا الشكل تكمن بؤرة التَّوتّر في الوسط ومع

استحكام العقدة ، وفي الغالب تنبني القصة على هذه البؤرة التي هي الهدف.

والشكل الثاني: الدائري ، لا يتبنى مفهوم الوحدات الثلاثية ، ولكنه يوزع لحظات التوتر على مجمل محيط الدائرة غير أنَّ هذا الشكل لا يخلو من إحدى لحظات التوتر التي هي أكثر توترًا من بقية اللحظات في القصة في موقع ما منها هذه إمكانية ، والإمكانية الأخرى أن تتكامل لحظات التوتر في القصة كلِّها كي تعطي وحدةً من التوترات الناتجة عن قراءة العمل ككل ، وليس في جزئية واحدة منه ، ويظهر هذا الشكل -كما رأينا- في الحدث المتوازي والمتناص والفانتاستيكي الذي تمَّ رصده في المرحلة التجديدية ، وفيه تتوزَّع لحظات التوتر على محيط تلك الأحداث نتيجةً لاتساعها وعدم بقائها على الشكل التقليدي المثلث البنية.

وأما الشكل الثالث: المستقيم المتعرج فيقترب في خصائصه العامة من الشكل الثاني فيما عدا مسألة الدائرية ، ذلك أن القصَّة في هذا الشكل تسير في شكل تموُّجات صاعدة هابطة ومتداخلة (في القصة الجيدة) ، ولا تنتهي بنهاية محددة ، وعلى الرغم من ذلك فإنَّ لحظات التوتر التي تتوزع على هذه التموجات لا تنجو أبدًا من سيطرة إحداها أو بروزها على غيرها.

وفي هذا الشكل يظهر بوضوح اختلاف الاستخدام اللغوي ، فعلى الرغم من أن القصة القصيرة في أشكالها المختلفة تتميز أساسًا بالكثافة والإيجاز والدقة في استخدام اللغة ، إلا أن هذا الشكل -ومثله الشكل الدائري أيضا- يتميَّز بالبحث عن لغة أقرب إلى الشعرية ، وذلك ما يسيطر على إنتاج المرحلة التجريبية بشكل واضح.

مع ملاحظة أنَّ هذه الأشكال الثلاثة لم تتوزَّع على المراحل الثلاث بشكل متوالٍ أو بحدِّية وانفراد واضحين ، بل نجدها تتوزع أحيانًا في جميع المراحل وتحديدًا الشكلين الأوَّلين ، في حين أصبح الشكل الثالث يأتي ممتزجًا مع الشكل الأول في عددٍ من نتاج المرحلة التجريبية؛ حيث يبدو التيار المتدفِّق من الحدث الداخلي/الخارجي متوترًا دائمًا ، ولكنَّه ينتهي عند نقطة محددة واضحة أو مختفية في البداية أو في الوسط أو في النهاية أو في أي مكان منها ، وتتميز بعض قصص المرحلة التجريبية بعودة النهاية -غير التقليدية- التي تبدو غير صريحة وغير فضفاضة (بل شديدة الإيجاز والتأثير) ، ولكنَّها حاضرة في القصة حتى وإن لم تقلها ، حتى وإن اختلفت مواقعها ، وهي بذلك مؤشِّر تجريبي في بنية القصة ، وهناك تنويعات كثيرة جرَّبها القاصُّون في هذه المرحلة من خلال التداعي المجازي كما في قصص محمد أحمد عثمان ، وسمير عبد الفتاح ، وبعض قصص محمد عبد الوكيل جازم ، أو التداعي اللفظي كما في قصص المقالح عبدالكريم ، أو من خلال استخدام الحكاية الجديدة لدى أروى عبده عثمان ، وتوظيف روح النادرة (الكاريكاتورية) لدى وجدي الأهدل ، والتركيز على الومضة الفكرية والأقصودة لدى محمد القعود ، وآمنة يوسف وهدى العطاس وأقاصيص نادية الكوكباني.

ذاك هو المسار التطوُّري والفنِّي لبنية الحدث بوصفه عنصرًا دالًا على الفعل القصصي. (ينظر: د. إبراهيم أبو طالب: تطور الخطاب القصصي من التقليد إلى التجريب.. القصة اليمنية نموذجًا ، دار غيداء ، عمَّان ، ط1 ، 2017م ، ص147 149-).

تلك وقفةٌ قصيرة مع قصص محمد القعود وموضعتها في المشهد السردي القصصي اليمني في المرحلة التجريبية ، التي ينتمي إليها مع عدد من كتَّاب جيله السردي في اليمن.

أمَّا عن بقية نشاطاته الأدبية مثل المسرحيات والمقالات الصحفية والقصائد المنشورة فحديث يطول ، ولعلَّ للقعود له على الجميع دَينًا يجب قضاؤه ، وحقًّا من حقِّه علينا الوفاء به ، ولعلَّ هذه الوقفة واللفتة من قِبَل مجلة (سُلاف الثقافية) ، وهذا الملف المهم عن القعود الذي أعدَّه أيقونة الصحافة الثقافية اليمنية تكون مناسبة لأدعو من خلالها الأدباء والأكاديميين والباحثين إلى قراءة (محمد القعود) قراءةً متأنيةً منصفةً ، ودراسة أعماله وفق المناهج النقدية الحديثة ، فجامعاتنا اليمنية تغصُّ بطلاب الدراسات العليا الذين يبحثون عن موضوعات أصيلة ذات خصوصية يمنية ، وأعلام وأدباء من بلدنا الحبيب ، فليس أقلَّ من أن يوجِّه أحدُ الأكاديميين من يشرف عليهم ويرشدهم إلى قراءة ذلك الجيل بما قدَّمه من أعمال تستحق القراءة والنقد ، والتحليل والبحث ، والقعود واحد من ذلك الجيل المهم.

وفي ختام حديثي أرجو لصديقي الأستاذ محمد القعود صحةً وعافيةً ومزيدًا من الإبداع ، والتألُّق والعطاء ، فما زلنا ننتظر منه المزيد ونأمل في الجديد ، ودامَ ودمتم بخير!

صباحات القعود

أروى عبده عثمان

لأكثر من ثلاثة عقود تعرفت على الأديب محمد القعود ، وقرأت قصائده ، وكم ضحكت من نصوصه السخرية ، و«جمهورية قعوديا العظمى»..الخ ، لم يكن فقط شاعرًا بل واجهة ثقافية لليمن ، ومن لا يذكر كيف دعم الأدباء والكتاب المبتدئين ، أمثالي في بداية نشري للقصص القصيرة ، عبر ملحق الثورة الثقافي الذي كان يديره باقتدار ، وما زلت ممتنة لدعمه لي.

لقد كنا ننتظر صدور الملحق ، نتنقل بين ضفافه من القصائد والقصص القصيرة والنقد ومظاهر وأخبار الحداثة..الخ.

ما إن ترى القعود ، ملتحفًا بلحفة الألوان اليمنية «الملحفة» ، حتى يقابلك بابتسامته الطفولية ، سواء أكنت في اليمن أو خارجها..

التقيته ذات مرة في الإمارات بالملحفة ، تميزه من بعيد ، وهو يتأمل معرض الكتب ويتنقل من واجهة لأخرى ، والإبتسامة والتأمل لا يفارقانه..

بأسى ، تابعت أخباره وأنا في الخارج ، معاناته كأديب وكاتب.. لا تعترف السلطات ، بما آل اليه القعود ، وعامة الأدباء والكتاب في مجتمع الحرب والشتات ، في أرض تسمى: الوطن ، والعربية السعيدة؟! تارة يسارب على الغاز ، وتارة يبيع مكتبته من أجل مواجهة المصاريف اليومية للأسرة ، ومعروف كيف تعيش الأسر اليمنية في اليمن..

وكيف أنسى محمد القعود وهو يعرض مكتبته للبيع ، وأعرف معنى أن تكوّن مكتبة طوال عمرك ومن مصروفك اليومي ، وتنتهي في غمضة حرب ومجاعة ، ما زالت عبارته الوجيعة تكسرني: «قررت أنا المدعو محمد القعود المصاب بلعنة الثقافة بيع مكتبتي....»!

★★

أين أضع هذا النص القعودي الذي كتبه قبل أكثر من عشرين عاما: «قرر الفقر ذات لحظة أن يتنزه في شوارع المدينة ، لكنه سرعان ما عاد بعد لحظات وهو ينشج بالبكاء»؟!

وهل نستطيع ، أن نتفاءل ، حتى ولو بحروف من الأدب ، وننتظر الانفراجة عبر الحكمة الهيروقليطيسة: «الشمس تشرق من جديد»؟!

القعـــــود

(فارس الصحافة الثقافية)

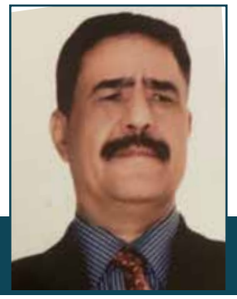

علي ناجي الرعوي

مع أن الصحافة الثقافية في اليمن لم تزدهر عن طريق الصحف والمجلات المتخصصة ، وإنما عبر الملحقات الأسبوعية والصفحات اليومية في الصحف السيارة ، فإن هذا النمط الثقافي والصحافي قد شكل ، منذ بداية ثمانينات القرن الماضي وحتى نهاية العقد الأول من القرن الحادي والعشرين ، تجربة صحفية مهمة في الصحافة اليمنية – لم يلتفت إليها أحد من الدارسين– إلى أن خانت الظروف الصحافة الثقافية ، وجعلتها تذوي بفعل توقف الملحقات الثقافية الأسبوعية ، وتراجع الاهتمام بالجانب الثقافي في الصحف اليومية والأسبوعية ، بعد أن تخلى عنه الجميع وجعلوه يواجه قدره المحتوم. لكن يبقى من الواضح والجلي والحديث هنا عن الزميل الأديب والشاعر محمد القعود أنه الذي يحتل صدارة رواد الصحافة الثقافية في اليمن.

ولذا فلا تذكر الصحافة الثقافية المعاصرة إلا ويذكر الأديب والشاعر محمد القعود ، فقد أحب مهنة الصحافة وتشربها ، فاستطاع ، بهذا

> جعل القعود من ملحق الثورة الثقافي، ورشة مفتوحة لامتهان العمل الصحفي واحترافه، من خلال إتاحته الفرصة لكثير من الشباب لتعلم وتشرب مهنة الصحافة عبر الواقع العملي والميداني البحت.

الحب والتشرب للعمل الصحفي ، أن يعطي ويبدع فيه بشكل ميزه عن جميع من عملوا في هذا المجال.. ومن خلال السنوات التي ترأستُ فيها صحيفة الثورة فقد حقق الزميل محمد القعود ، خلال عمله في إطار الكادر الصحافي ، مساهمة رائدة فيما يعرف بالصحافة الثقافية ، حيث لعب دور المُفَعِّل الثقافي والمتابع للأنشطة الثقافية ، وتصدى خلال عمله الصحفي في القسم الثقافي لقضايا الساحة الثقافية ، وطرح أسئلتها الملحة ، وشخَّص همومها وشجونها ، بجهود صحفية فذة وكبيرة.. وليس هذا وحسب بل إنه استمر وبكل حماسة ونشاط في فتح ملفات ثقافية ساخنة ، مما أسهم في خلق حراك ثقافي فاعل على الساحة.. وأذكر أيضًا أن الزميل القعود قد شمل بحواراته الصحفية معظم الأسماء المعروفة في الساحة الثقافية ، من كُتَّاب وشعراء واستضافهم في لقاءات شيقة على صفحات الملحق الثقافي الأسبوعي والصفحات اليومية في صحيفة الثورة.. وأتذكر أيضًا أنه من سجل بقلمه متابعات موسعة للأحداث والأنشطة الثقافية في تلك المرحلة ، كما كان لقلمه إسهام غزير في كتابة المقالة الثقافية ، التي تتميز بالسهل الممتنع في أسلوبها ، جامعة في الأسلوب ما بين سهولة اللغة الصحفية وعمق وسحر الكتابة الأدبية ، حيث نجد الصحفي والأديب متجاورين في كتابات القعود ومساهماته الصحفية..

ولا شك في أن الأستاذ محمد القعود قد جعل من ملحق الثورة الثقافي ، على مدى سنوات ، بمثابة ورشة مفتوحة لامتهان العمل الصحفي واحترافه ، من خلال إتاحته الفرصة لكثير من الشباب لتعلم وتشرب مهنة الصحافة عبر الواقع العملي والميداني البحت ، مما أسهم في ظهور الكثير من المواهب التي صقلتها خبرات صحفية عركتها التجربة المهنية والثقافية ، ولقد كان من ضمن هؤلاء الشباب الذين تخرجوا من مدرسة (القعود) من شغل بعد ذلك مناصب قيادية في العمل الثقافي والصحافي ، ومنهم من واصل المشوار في تحقيق أحلامه في مشاريع تلائم سعة أحلامه. ولو أن تجربة الأستاذ محمد القعود الصحفية نالت الجهد البحثي الذي تستحقه وحظيت بشيء من الاهتمام ، سنجد أننا بحق أمام تجربة صحافية وثقافية وأدبية رائدة ، تستحق كل التقدير والثناء والاحترام ، لكونها حملت في طياتها سنوات من العطاء والإبداع.

القعـــــود

الذي لا يشبهه أحد

عبدالرحمن مطهر

بدأت معرفتي بمحمد القعود ، الأستاذ والأديب والشاعر والقاص ، والمواطن كما يحب أن يصف نفسه دائمًا ، من بعد حرب صيف 94 المشؤومة ، وذلك من خلال صحيفة الثورة التي كنت أحرص على اقتنائها يوميا ، كنت أشتري صحيفة الثورة وأنا في الإعدادية والثانوية ، وكنت أحرص أولا على تصفح صفحة الرياضة ومتابعة الدوري اليمني لكرة القدم ، بعد ذلك أقلب صفحات الصحيفة وملحقها الثقافي ، وفي أحد الأيام تقريبا في العام 1999م التقيت بالأستاذ القعود في أحد باصات التحرير/ الحصبة ، وعرفت أنه الأستاذ القعود ، الذي نقرأ له في صحيفة الثورة وملحقها الثقافي ، والذي كان وجبة ثقافية دسمة كل يوم اثنين من كل أسبوع.. ومن لا يعرف القعود وهو الشخص المميز والذي لا يشبهه أحد..؟! وقد أصر يومها على دفع أجرة الباص..

دارت الأيام وتوظفت في صحيفة الجمهورية بتعز بعد العام 2000م ، وفي العام 2004م انتقلت لصنعاء ، خاصة في أيام صنعاء عاصمة الثقافة العربية ، تعرفت عليه أكثر وتعمقت الصداقة بيننا ، حتى أنه عرض علي أن أعمل في صحيفة الثورة.. وقلت له أنا مرتاح في صحيفة الجمهورية ، وللأمانة كنت أعتبر أن صحيفة الجمهورية أفضل من الثورة ، لأن مساحة الحرية فيها أكبر ، وكنت أستطيع أن أكتب فيها ما أشاء أو هكذا كنت أعتقد..

مقهى مدهش

وطبعا لأني من مدمني الشاي ، خاصة الشاي العدني في مقهى مدهش ، والذي أدمنت عليه منذ كنت أدرس الابتدائية في جمال جميل بالتحرير ، كنت ألتقي بالأستاذ محمد القعود تقريبًا بشكل يومي ، نفطر معًا في بعض الأحيان ، ونشرب الشاي ، ونحش ونتحدث في الكثير من القضايا.. وكان معنا بالطبع العديد من الزملاء أدباء وكتاب وصحفيين وغيرهم. نتفق في الكثير ونختلف في القليل ، فليست آراؤنا نسخ لصق أو متطابقة في كل شيء.. لكن ما كان ولا يزال يجمعنا هو حبنا فقط للوطن ، وتمنياتنا لليمن بالخير والسعادة والازدهار..

كنت أقول للقعود بعض الأحيان: كيف الحال يا زعيم..؟ فيرد قائلًا: أنا لست زعيم أنا المواطن محمد القعود.. يحب مناداته بالمواطن ، يحب كل الناس ، ويحب الخير للجميع ، ويساعد الجميع بقدر استطاعته.. لم ألاحظ يومًا أنه قصر مع أحد من أصدقائه أو حتى مع أي شخص طلب منه أية خدمه وخذله.

مبتسم دائماً ، محب للفرح يحب ويعشق البردوني بجنون ، محب للعندليب عبدالحليم حافظ وأم كلثوم وفيروز ، لأيوب وأبوبكر والمرشدي ، ولكل ما هو جميل ، يحب ويعشق الورد فقلبه دائمًا مزهر وأخضر.

حي القاع

في أحد الأيام تقريبا بعد عيد الأضحى المبارك في العام 2021م التقيته الصباح كالعادة عند مقهى مدهش ، وقال لي: ما رأيك نذهب لسوق القاع القديم..؟ فوافقت على مقترحه وذهبنا سويًا مشيًا على الإقدام.. ولحي القاع ذكريات جميلة لدى الأستاذ القعود ، فهناك طفولته ودراسته الابتدائية والإعدادية وما إلى ذلك.. تجولنا في سوق القاع ، وكان يقول لي هذا بيت فلان وهذا بيت فلان... والتقينا بالعديد من زملائه وأصدقائه القدامى.. يرونه فيسلمون عليه بحرارة ويتذاكرون معًا الأيام الخوالي ، لكن ما أحزنه هو ما شاهده من موت الحياة في سوق القاع القديم.. وهو بالمناسبة سوق قديم يشبه سوق الملح في صنعاء القديمة ، بدكاكينه ذات الأبواب الصغيرة.. جلس في إحدى الزوايا (كما في الصورة الواضحة) يكتب بعض ما دار في مخيلته.. سألته ماذا تكتب يا أستاذ..؟ فقال: هذا هو حي القاع وما أدراك ما القاع..!! لي فيه الكثير من الذكريات ، في أزقته وحواريه وفي هذا السوق ، كل أحجاره وشوارعه وأزقته تعرفني ، هذا السوق يا عبدالرحمن كان ينبض بالحياة ، وعن مدرسة العلفي ، وكان حزينًا على السوق المقفر.. فمعظم دكاكينه مغلقة.. وقال أنه سيكتب رواية عن حي القاع ، وما أصاب سوق القاع ، غير أن مرضه لم يمهله لكتابة هذه الرواية..

في آخر مشوارنا طلب مني أن ألتقط له مجموعة من الصور هناك..

تعرض الزميل والصديق العزيز محمد القعود لأزمته الصحية الأخيرة ، التي عثرت الكثير من مشاريعه الثقافية والأدبية.. وها نحن اليوم نراقبه بحمد الله في تحسن ونتمنى له كل الخير والصحة الدائمة..

محمّد القعود

رائد الدعم الإبداعي للشباب في اليمن

ليلى إلهان

يعد الشاعر والقاص والصديق العزيز الأستاذ محمد القعود من أبرز الشخصيات الأدبية في اليمن ، حيث لعب دورًا محوريًا مهمًا في دعم وتشجيع الأدباء الشباب وإبراز مواهبهم ، منذ بداية تسعينيات القرن الماضي. لقد حقق القعود أحلام الشباب الكثيرة من خلال الإشراف على ملحق الثورة الثقافي ، وبذلك ساهم خلال ثلاثين عامًا

> أسهم محمد القعود بشكل فعال في إثراء المشهد الثقافي اليمني، وتوفير منصات للأدباء الشباب للتعبير عن تجاربهم وعرض إبداعاتهم، مما جعله رمزًا للتنوير والدعم الثقافي.

في تقديم العديد من الأسماء التي تألقت في مجالات الشعر ، والقصة ، والرواية ، والمسرح ، والنقد. هذا الدور الفردي العظيم عجزت عن القيام به مؤسسات ثقافية عديدة ، حيث أسهم القعود بالكثير من الإنجازات المهولة تجاه المشهد الثقافي ، واكتشف العديد من الأدباء والكتاب المبتدئين وقدمهم للجمهور الواسع ، مما جعلهم يندمجون في المشهد الثقافي.

بالإضافة إلى ذلك ، شغل القعود منصب رئيس فرع اتحاد الأدباء والكتاب اليمنيين في صنعاء ، وكان له دور بارز في تنظيم فعاليات ثقافية تهدف إلى إبراز الأدباء الشباب وتقديمهم في كل المشاركات الإبداعية والثقافية المهمة.

كما ساهم في تأسيس منتدى البردوني الثقافي ، الذي عمل على إحياء ذكرى الشاعر الكبير عبدالله البردوني وتكريم رموز الأدب اليمني. وفي عام 2012م ، أعلن القعود عن تبني وزارة الثقافة إقامة مهرجان البردوني الثقافي وإطلاق جائزة البردوني للإبداع ، وذلك بالتعاون مع فرع الاتحاد ومنتدى البردوني ، ومؤسسة سبأ الثقافية ، مما يعكس حرصه على دعم وتكريم الأدباء والمبدعين في اليمن.

من خلال هذه الجهود والمبادرات ، أسهم محمد القعود بشكل فعال في إثراء المشهد الثقافي اليمني ، وتوفير منصات للأدباء الشباب للتعبير عن تجاربهم وعرض إبداعاتهم ، مما جعله رمزًا للتنوير والدعم الثقافي الزاخر المتنوع بكل ما هو جديد ومؤثر على الساحة الثقافية اليمنية.

وبرغم التحديات الاقتصادية التي واجهها ، المبدع القدير محمد القعود وذلك بسبب تدهور الوضع في اليمن ، استمر في دعمه للأدباء والفنانين الشباب ، مؤكدًا على أهمية دورهم الفعال في المجتمع الثقافي الكبير.

وذلك من خلال الأعمال الأدبية والجهود المستمرة في إبراز أهم الأصوات الإبداعية التي استحقت منه التشجيع ،

حيث نظم فعاليات ثقافية لتسليط الضوء على تجاربهم الإبداعية وتقديمهم للجمهور. كما أشرف على إشهار مجموعات شعرية لشعراء شباب ، مؤكدًا على دعمه المستمر للمواهب الأدبية الناشئة في اليمن.

محمد القعود دائمًا ينشر ثقافة الأدب الحقيقي والإنسانية والمحبة والتناغم الروحي الكبير بينه وبين المبدعين الشباب على مدار ثلاثة عقود.. فقد استطاع أن يكون صلة وصل بين الإبداع والتجديد ، بين اللون والريشة ، بين المسرح والرواية ، بين القصة والقصيدة ، وأن يعبر عن هواجس الإنسان المبدع في زمن الكتابة الحديثة بكل ألوانها وتجلياتها العميقة.

لقد منحنا دروسًا كثيرة في الإبداع والالتزام ، وفتح أمام الجميع آفاقًا واسعة لفهم دور المثقف في المجتمع اليمني والعربي.

وكي لا أنسى لم يكن القعود مجرد داعم نظري للمواهب فقط ، بل قدم لهم توجيهات نقدية بناءة تساعدهم على تطوير أساليبهم الإبداعية ، والارتقاء بمستوى نصوصهم كأداة مقاومة ضد التهميش ومواجهة التجاهل الكامل لهم وطمس تجاربهم الجديدة والعقم الثقافي المتعمد في ظل الأوضاع المأساوية التي عاشها اليمن خلال السنوات الأخيرة.

محمّد القعود

عبدالباري طاهر

محمد القعود أديب متعدد المواهب ، قاص وشاعر وكاتب.. برز الأديب محمد القعود كناشط أدبي وثقافي في ثمانينات القرن الماضي ، وبزغ نجمه كمحرر ثقافي وأدبي في صحيفة (الثورة) ، والملاحق الأدبية والمجلات.. انتسب باكرًا لاتحاد الأدباء والكتاب اليمنيين في أكثر من دورة ، وأعطى الأولوية للهم الأدبي والنشاط الثقافي..

حضوره كبير في الملاحق الأدبية ، وبالأخص ملحق الثورة الأدبي الذي برزت مواهبه فيه كقاص وشاعر وصاحب تحقيقات كثيرة.. رأس تحرير (الملحق الأدبي) لصحيفة الثورة وكان نشاطه الأدبي والثقافي في اللقاءات والمنتديات الأدبية والمقابلات واسعا ، ويعود إليه الفضل في تنظيم العديد من الأنشطة واللقاءات الأدبية والثقافية ، والصباحيات والأماسي الشعرية في فرع اتحاد الأدباء والكتاب اليمنيين..

يمتلك القعود قلمًا ثرًا وناقدًا على جانب كبير من السخرية وخفة الدم.. رأس فرع اتحاد الأدباء والكتاب اليمنيين لغير دورة ، وحافظ وحرص على إحياء أنشطة فرع الاتحاد بصنعاء حتى في أصعب الظروف..

فكان خلية نحل في الأنشطة الأدبية والثقافية يغطي هذه الأنشطة بالكتابة عنها وإجراء التحقيقات والمقابلات ، ونشر الإبداعات.. وكان يتعرض لمتاعب جمة بسبب هذه الأنشطة ، وعانى بسبب نشاطه الواسع من ضيق ذات اليد ، إلى حد العجز عن دفع إيجار السكن ، وعرض مكتبته للبيع.. والأخطر من كل ذلك المتاعب الصحية ، وأزمات القلب والضغوط النفسية التي تعرض لها حد الإقعاد..

أنجز الأديب المبدع والموهوب محمد القعود ثروة أدبية في: القصة القصيرة ، وقصيدة النثر ، والمقالات والمقابلات والتحقيقات.. وصدر له ١٣ إصدارا؛ منها: (كتابات بلون المطر) ، (الوردة بلا قبيلة) ، (جمهورية قعوديا العظمى) ، (مرابيش بلا حدود) ، (الألم أناقتي) ، (هتاف الخيبة) ، و (من روائع البردوني).. وتتسم كتابات وقصص وأشعار القعود بقدر من التهكم والسخرية ، ويقينًا فإن الكثير من عطائه لم ينشر بعد..

اليوم نراقب هذا الأديب الكبير ذا النشاط الثقافي الواسع العطاء وهو يعاني متاعب صحية ، ويكابد معاناة معيشية ، وحرمانا من الحقوق والراتب شأنه شأن المئات والآلاف من الكتاب والمبدعين وشأن الملايين من المواطنين والأسر في ظل جحود ونكران قل نظيرهما.

عبدالرقيب الوصابي

سردية القعود .. الإنسان المختلف

ثمة ملائكة في حياتنا ولا أعتقد أنهم بشر إلا إذا اقتضت مشيئة الله ذلك ، لا يمكننا أن نوفيهم حقهم ، لأنهم يُعطون ولا يأخذون ، سماوات شاهقة يهطلون أمطارًا علينا ، ولا يأتيهم منا إلا الملح ، يبذلون قصارى جهدهم لإسعادنا ، يشعلون أناملهم لإضاءة دروبنا دروب الجوع والتشظي: هؤلاء الملائكة يمنحون حياتنا المعنى ، ويطرزون وجودنا بالقيمة والقيم ، تراهم لا يتصنعون المواقف ، ولا يجيدون ارتداء الأقنعة.. ما تكنه صدورهم وقلوبهم يشع ضياءً على ألسنتهم ، وينعكس عطرًا على باقي جوارحهم وأعضائهم ، لا يَضجُونَ فأفعالهم تعبر عنهم وعن عظيم إنجازاتهم ، النبيلة ، دون أن تقصدهم أو تقرع أبوابهم ، تجدهم إلى جوارك يحسون بك ، ويعيشون تفاصيل وجعك ، لا يلزمهم أن تنبس ببنت شفة ، لأنهم يقيمون في حناياك ، يتحسسون نبض قلبك ، وحينئذ يدثرونك ويزملونك بسخاء لا شبيه له ، من دواعي سرورنا وحسن حظنا بقاؤهم بالقرب منا... نشعر بظمأ دائم إليهم ، لا نشبع من وجودهم أبدًا ، هم ملح أيامنا ، وسكر أفراحنا ، وذروة نجاحاتنا ، نحتاجهم تهذيبا لأرواحنا ، وتبصرة وهدى لتحليقنا وإنجازاتنا....

هم / وهم ...

هُم المعنى الذي لا يدوخ ، والمعنى الذي يسمو حتى يتكامل بنا دون أن يتفاضل علينا.. هم المعنى الأصيل لاجتماع كائناتنا الحروفية ، هم النقاط التي تضفي على وجودنا وجودًا آخر ...

> أنصع نموذج يمكن أن تشير إليه الحروف وتقصده المعاني

لعل الشاعر الساخر والمبدع الخلاق والإنسان النادر/ محمد القعود أنصع نموذج يمكن أن تشير إليه أنامل حروفي هنا ويقصده معنى معاني... القعود هو المراد ، بل هو المخبوء بحرص في ثنايا نبضي وبقايا قلبي المتسارع هنا..

تقول عنهم الأزقة والطرقات: «من هنا مروا وهذه آثارهم» ، كالمعتاد نأنس بتعاطي الحوار معهم ، والتحدث إليهم أو الاقتراب من مداراتهم ، هؤلاء لا يحملون العطر فحسب ، بل هم العطر الذي لا تنفد رائحته ، ولا ينقطع أثره ، على سجيتهم لا يتلونون ، ولا تغيرهم نائبات الأيام ولا مساحيق الصدفة ، أرواحهم عامرة بالمحبة وقلوبهم دافئة بالإنسانية والمشاعر

أيها الشاعر الأنيق ، يا صديقي الكثير .... أيها القعود محمد.. ليتني دموعك الصادقة التي هطلت يومًا ما لأجلي .. ليتني سخريتك اللاذعة التي تحاول بها أن تعيد ترتيب العالم.. ليتني قلبك النقي التقي..
ليتني معناك المختلف..
ليتني معناك المختلف...

أحمد المعرسي

القعود .. روح المشهد الثقافي اليمني

عاش المشهد الثقافي اليمني منذ مطلع الثمانينات وحتى عام ألفين ، صراعًا علنيًا بين شعراء قصيدة العمود وشعراء قصيدة النثر ، الأمر الذي نتج عنه ظهور شلليات وتكتلات ، شابها الكثير من التعصب الأعمى ، حيث سعى بعض الكتاب لتهميش من يخالف مدارسهم الأدبية ، غير أنه كان هناك أسماء كبيرة انحازت للقصيدة في أي شكل ظهرت ، أمثال الدكتور/ عبدالعزيز المقالح ، الذي قدم الكثير دون تحيز ، أضف إلى ذلك فقد لعب ظهور شعراء كبار في إحداث توازن ، كان له أثره ، ولعل الشاعر الكبير عبدالله البردوني واحد ممن صنعوا هذا التوازن ، بل كان في صدارة من فرضه ، وهنا يمكن القول: إن الأستاذ الشاعر الإنسان/محمد القعود كان واحدًا من أبرز من أسهموا في توسع مساحة التعايش بين الأشكال الأدبية ،

> القعود.. إنسان بسيط، ومثقف الكبير، ومحب صادق، لا يتحدث عن إنجازاته، بقدر ما يتحدث عن الآخرين.

فقد لعب دورًا مهمًا في تقديم العديد من الشعراء والكتاب في الملحق الثقافي وصحيفة الثورة ، حيث قدم العديد من الأصوات الشعرية والكتاب ، وأنزل الكثير من الكتاب الكبار منازلهم ، من خلال تسليط الأضواء عليهم ، وإعطائهم مساحات كافية لنشر نتاجهم الأدبي..

إن محمد القعود إنسان قبل أن يكون أديبًا ، عمل بصمت ، وأحب الناس ، وعاش للأدب ، ولم يعش به ، كتب فكان مدرسة ، وشجع فكان وطنًا ، وأعطى الناس قلبه ، وعاش لهم.
أستطيع القول: إن محمد القعود واحد من الأسماء التي لن تتكرر في المشهد الثقافي ، فهو كبيرٌ بروحه ، وكونٌ بأخلاقه ، ومدرسة صنعت وما زالت تصنع الكثير.

ولعل أجمل ما يميز الأديب/ محمد القعود أنه لا يمتلك في قلبه مساحة للكراهية ، يختلف معك دون أن يتعصب لرأيه ، شعاره دائمًا: (الطرائق بعدد الخلائق ، ومن لم يزد في الكون فهو زائد).

لقد لعب الأديب محمد القعود خلال السنوات الماضية دورًا مشابها إلى حد ما للدور الذي تلعبه الآن وسائل التواصل الاجتماعي ، من حيث تقديم الكتاب ، ومنحهم فرصًا متساوية؛ لنشر نتاجهم ، حيث كان يعمل على التعريف بهم ، ونسج علاقات صداقة معهم ، والعمل على أن ينالوا عضوية اتحاد الأدباء والكتاب اليمنيين ، من خلال رفع ملفاتهم للأمانة العامة ، عبر اتحاد صنعاء الذي كان يرأسه ، ثم من خلال إقامة العديد من الفعاليات الثقافية لهم في الاتحاد وخارجه.

إن الكاتب الحقيقي قلب يتسع للناس ، وروح تحملهم ، ووطن من المحبة الخالصة ، وليس من المنطق أن يصبح الكاتب صغيرا بحجم شلة تتفق مع توجهاته ، فالاختلاف سر هذا الكون ، والكاتب كبير بما يحمله للآخرين من المحبة والتصالح ، ولن يبقى الكاتب ما لم يتصالح مع كل من حوله من الأجناس الأدبية ، وإن المتتبع للمشهد الثقافي ، خلال الثلاثين السنة الماضية ، يجد أثر ذلك جليًا ، فكم خفتت من أصوات ، وظهرت أخرى ، ولم يبقَ سوى القليل ممن عرفنا ، فالمرء بمن حوله ، لا سيما في ظل غياب المبدع الظاهرة ، الذي يستطيع أن يحلق منفردًا ، بأسلوبه وقدراته ، ويخلد في ذاكرة الناس.

إن عالم اليوم مختلف كثيرا عن الماضي ، فوسائل التواصل الاجتماعي قد جعلت التجارب الأدبية تتلاقح حتى كونت فضاءً ثقافيًا هجينًا ، فمثلا لا تكاد تميز صوتًا شعريًا عن آخر ، والسبب يعود إلى أن الكتاب أنفسهم يبحثون عن الشهرة السريعة ، فهم يقلدون بعضهم ، ويتناسخون دون وعي ، أضف إلى ذلك ظهور مسابقات أدبية وجهت بوصلة الكتاب نحو اتجاه واحد ، يتناسب مع مدارس نقدية معينة ، لا تؤمن بالاختلاف ، ولا تبحث عنه ، فعلى سبيل المثال استطاعت المسابقات الشعرية العمودية في الوطن العربي إطفاء قنديل قصيدة النثر في المنطقة؛ كونها وجهت بوصلة الشعراء نحو قصيدة العمود ، وبالمقابل أفقدت القصيدة العمودية روحها ، كونها اتجهت نحو الشعر الصورة ، وجعلت الشعراء يغردون خارج سرب الواقع ، بل جعلت الشعراء يتشابهون حد التطابق.
عرفت القعود خلال عام 2004م ، ومنذ ما يزيد عن عشرين سنة لم يتغير.. ما زال ذلك الإنسان البسيط ، والمثقف الكبير ، والمحب الصادق ، لا يتحدث عن إنجازاته ، بقدر ما يتحدث عن الآخرين ، ولا ينتظر من أحد كلمة شكر.. أضف إلى ذلك أنه قارئ جيد ، وناقد حصيف ، يقدم لك رأيه بطريقة لا تشعر من خلالها أنه يريد انتقاص أحد.

د. حاتم الصكر
العراق

باب لا يغلقه النسيان إلى القعود محمد،

في قيامه الدائم في القصيدة والجمال

الآن.. إذ يكون القعود في خضم ذاكرتي وتلاوين معرفته وصداقته لأكثر من خمسة عشر عامًا ، فإن هيجانات اللغة والعاطفة وعصف الذكرى ستجعل الحديث غارقًا في لجة متناقضة من السعادة المبهجة ، لما تشحن القلب من عنفوانها ، والألم على أننا لا نقبض في لحظة الاستذكار على شيء دائم ، إلا كما نلتقط صورة يتوقف فيها الزمن ، لنملأ صمته بهذيانات دواخلنا ، وتداعيات لغتنا التي يعوزها في هذا المقام انتظام وترتيب ، يغيبان في ذلك العصف اللغوي والعاطفي.

تعود معرفتي بصديقي الشاعر محمد القعود إلى نهايات عام 1995م.. وهو زمن عودتي الثانية إلى اليمن ، بعد عملي في عدن بعد استقلالها من الاحتلال البريطاني حيث عملت مدرسًا للغة العربية في ثانوية خور مكسر من خريف عام 1968م ، حتى شتاء عام 1972م.

> للقعود معاناته، وبحثه الدائب عن شكل يناسب درجة البوح في قصائده التي عنون بعضها، كتجنيس لها، بعنوان: نصوص حرة.

القعود أحد شواخص صنعاء التي درس فيها وعمل وسكن.. عرفته في باحة جامعتها أول مرة.. ظل في مخيالي ذلك الفتى الشاب الأبدي ، لا تبدو عليه علامات الكبر فنغبطه ، ولا يفقد صبره إزاء طلباتنا ومماحكاتنا.. فأعلّق أن للقعود نصيبًا من الصبر في اسمه ، إذ يعني في أحد المعاني: الجَمَل البَكر★ ، بما حمل من أسطرة خرافية في المخيال العربي: صبورًا وحكيماً وصارمًا إن تطلب الأمر.

ثم إذ يمر عَجِلًا مسرعًا واقفًا أخاطبه: اقعد يا صديقي ، فأنت القَعود بصيغة المبالغة للقعدة ، ثم تهب على حاستي اللغوية تقليبات أخرى للقعود: فهو الذي لا يخرج للحرب ، ويظل قاعدًا في أفياء السلام ، ونبض الحياة وجمالها.. نعمة أخرى من نِعم التسميات اللا مفكر بها.

حقيبته الأثيرة لا تفارقه.. تتدلى من كتفه ، يرمي إليها كما يفعل السحرة بما تلتقط يداه من موضوعات الزملاء والأصدقاء.. ويمضي بها عجِلًا أيضًا ، ناسيًا صبر القعود الذي نحب.

ترقد كلماتنا في دفء حقيبته ، حتى نراها بعد أيام منشورة كما نحب ، وبكرم واهتمام علِقا به محررًا بارعًا ، وملمًّا بكل ما حوله.. يبتسم برضى وذكاء حين نعترض على مستوى مادة ما لشعر ، أو كلام في الثقافة ، فيغض بصره ويبتسم تاركًا لنا تأويل ذلك.

يلاحقنا متابعًا بحرص ، ومنصرفًا لجنّة أحلامه في الملحق الثقافي للجريدة ، ثم في مبنى اتحاد الأدباء الذي عرفه عضوًا ومسؤولًا مسيّرا للأنشطة ومحررًا في مجلة الاتحاد أيضًا زمنًا ، ولا يغيب عن نشاط أو ندوة أو فعالية.

سنلتقي في أمكنة يمنية عديدة ، في عدن وتعز وحضرموت وإب وذمار.. وسألتقيه في أبو ظبي في ندوة ثقافية.. نجلس في باحة في الفندق لنشرب الشاي ، ونتحدث طويلًا.. ثم نفاجأ في اليوم التالي بأنه انغمر في سهر مع الأصدقاء من حوله ، والتبس توقيت عودته لصنعاء ، بين ساعة حسبها بعد الظهر ، وهي قبله.. لم أعد أتذكر كيف تدبر أمر عودته لكنه ساقَ لنا المأزق ضاحكًا.. وأكمل جلسةً جمعتني وإياه مع الدكتور عبدالله الغذامي.

كان القعود متحدثًا بهدوئه المعتاد دون قلق.. صداقاته مع الكتاب والأدباء اليمنيين والعرب تدعو للتأمل ، فهو ذو صلات بهم جميعًا.. شهدتُ لقاءاته بأدونيس ومحمود درويش وكمال أبو ديب وجابر عصفور وصلاح فضل وعبدالرضا علي وعلي جعفر العلاق وجودت فخر الدين ، وعشرات سواهم من زائري صنعاء أو المقيمين فيها.

وبسرعة المحرر المحترف والشاعر اللماح كان يحاورهم أو يحصل على مواد للنشر منهم.. وفي لقاءات الدكتور عبدالعزيز المقالح والمقايل كانت له أعمق الصلات مع مثقفي ومثقفات وطنه.

أما الشاعر في محمد القعود فإنه يتخفى خلف شخصه ذاك: الذي أطل يومًا ونحن تحت ظلال شجرة الشعر ، كما أسميتها في كافتيريا صغيرة في مبنى الجامعة القديمة بصنعاء.. أدهشني جمعه بين غطاء الرأس المشدود على الطريقة العربية ، التي نعرفها في جنوب العراق وأرياف اليمن ، والبنطلون الجينز والقمصان الملونة التي تتقاطع مع دلالة ما يعمر به رأسه..

لم نسأله يومًا عن مغزى جمعه بين العربي من اللباس والأوربي ، فقد كان جزءًا من شخصه المحبب لنا.

يا لَبهاء إطلالته علينا ، وحميمية تعامله مع الجميع..!! يتحلق الجادون والفكهون ، الثرثارون والصامتون ، فيكون القعود في وسط الدائرة.

كنت ألومه بلطف على جعله الشعر هامشًا.. كان ذلك أواخر عام 1995م. لا.. فقد تبين لي من بعد ، أن للقعود معاناته ، وبحثه الدائب عن شكل يناسب درجة البوح في قصائده ، تلك التي عنون بعضها كتجنيس لها بعنوان: نصوص حرة ، وقفتُ عندها في كتابي(قصيدة النثر في اليمن – أجيال وأصوات) عام 2003م.. ونوهتُ بقصائده القصيرة وتلك القصيرة جدًا.

قصائد ومضة أو جمل شعرية حد الاختزال البرقي ، قائمة على المفارقة ، كقوله مثلًا:

«مقيم فوق هوة الفصول
أشذب سيرة الماء من أراجيف الظمأ».

مفارقة الظمأ في سيرة مائية استوقفتني وأحسست أن هناك مشغِّلًا لشعره.. إذ كان ينبغي أن يجعله في حالة عمل متواصل..
يكبر القعود ، ويكبر صبره.. تتوالى دواوينه وكتبه.. ينتقل لفكاهة سوداء توازي ألمه لما يحصل من حوله ، ثم نفترق ، تنادينا المنافي والمجاهيل ، لكنه يظل في القلب والذاكرة.

وكم أحزنني أن أقرأ له قبل أعوام قليلة في مجلة (الفيصل) نصوصًا شعرية تعلن ألمه وإحساسه بالفقد: فقد الأمكنة والأصحاب وإلفة المدن ، وشكوى مرّة لا تصدر إلا عن صبرٍ نافد.. كبر القعود وكبرت من حوله الأزمات وتجسمت..

يقول في نص:

«باب مضرج بالمجهول
تخلّتْ عنهُ الجدران ،
وتركته أسيرًا للفراغ..
مضرّجًا بالمجهول
ومثخنًا بالنوايا السيئة
لصيادي الظلال القديمة ،
وحرائق النسيان المفاجئة..
تخلّتْ عنه الأركان
وتركته مُواربًا على كآبتهِ
يقطّر زفراته المعتّقة
حسب التوقيت الخشبي للقلق..
تركته عاريًا في الريح
يشكو من عُواء الوحشة
وأصداء الأسئلة العقيمة..
يشكو من يبوسة مفاصله
وذبول قامته المتهالكة..
تخلّتْ عنه العتبات
وتركته في دروب الاغتراب
يحترق من اليُتم ،
ويتأوّه بعمقٍ
من كوابيس المعاول الجائلة..
تخلّتْ عنه المفاتيح
وتركته في الحيرة ،
يتحسر على ذكرياته المشردة
في المدن الصماء..
تركته يختنق بغبار الصمت
ورذاذ الظلام
يعاني من أرَضة الفقدان.»

هو القعود.. ذلك الباب الذي عرفته منفتحًا للمحبة والصداقة والشعر والجمال ، ولا أرضى له أن يكون مغلفًا أو مضرجًا بالنسيان والمجهول.. وإنما معافى كاليمن وشعرائها وأهلها.

القـعـــود .. قلب اليمن الأبيض

سكينة شجاع الدين

وأنت تقرأ لكاتب كالقعود ، لابد أن تتحفز كل قواك الذهنية وأنت تجمع ما تعتقد أنك تملكه من أدوات ، علها تقف صامدة أمام دهشة ما يكتب ، علك تعبر إلى ما تظنه يؤدي إلى مدلول تلك النصوص المكتوبة
بعشوائية القارئ وتذوق المطلع على نصوص لا تشبه سوى نفسها..
وفي محاولة أعدها مجازفة من مبتدئ لا يتقن فن الغوص في خبايا كتابات لها من الدهشة والرمز والدلائل ، ما يعجز عن الإلمام بها متذوق مثلي ، أقف على كتاب وجدته له بعنوان (كتابات بلون المطر)
وحيث أن العنوان عتبة أساسية في الولوج إلى النص ، بل هو النص الأول الذي ينبغي قراءته ، كي تسلسل العتبات حسبما يتوخاها قارئ هذه السطور..
وهذه الكتابات التي وسمها بلون المطر ، لا أظنها إلا غيثه ، الذي جمع سحبه وقام بتبخيرها وتشذيبها ومن ثم وجه إليها عواصف قلبه وروحه ، لتتكاثف تلك السحب وتهطل على قلبه أمطار خير من بدايتها ، حتى ارتوت كل أفيائه وصحاريه وحقوله الظمائ ، فكانت كتاباته الأولى فاتحة خير لسنوات عديدة من العطاء المتصاعد والمختلف والمدهش ، في كل ما كان يخطه وتلهمه قريحته..
ورغم ما كان على عاتقه من جهود إلا أن
حرفه ظل ناصعا مدهشا مختلفا كلما قرأته عدت إليه مرة أخرى ، وكلما خرجت بمعنى شعرت أنك تحتاج إلى التعمق أكثر ليكون المعنى الذي تسعى إليه أعم وأشمل..

هكذا كانت غيوث الكاتب وأمطاره التي
أقدم على نشرها كما يقول لأسباب لاتهم أحدًا..!!
لكنها كانت أسبابا تحفز كل من يقع في نفس ما وقع فيه الكاتب ، لأن يقدم على نشر ما لديه ، وشتان بين ما كتبه وما يكتبه غيره
لكنها خطوة تعد متنفسًا للروح والنبض
كلما سنحت له فرصة للتعبير عنها..

وهذا هو العطاء بأوسع صوره.. حيث لا كرم ولا عطاء يشبه المطر ، الذي يغسل كل شيء امامه ، ويهبه البهاء والنظارة كلما ارتوت منه الأرواح والنفوس..

ثم الإهداء الذي سكنت كلماته في البال دون موارية ، حيث جعل من ذاته آخرًا ، يخاطبه لكنه اختار تلك الذات التي يميل إليها ويحبها الجميع ، لما فيها من النقاء والصدق والبراءة.. تلك الطفولة التي تسكن في عمق الذات وتظل تطل على الفرد ، أينما اتجه تغمره ذكراها وأحلامها وساعات صفائها ، فيبتسم بلا شعور لمن تسكنه ولا تفارقه وتقاسمه كل تلك اللحظات والأيام والماضي وما وصل إليه حتى لحظاته الآنية..

وبعدها تلك المقدمة التي كتبها الدكتور المقالح ، والتي قدمت لنا نبذة عن الكاتب تجعل المعرفة لدينا تبحر أكثر في سموات كاتب ، لنتعرف أكثر على ذلك الكتاب العفوي المتمرد ، بدهشته وآثاره ونصوصه المفتوحة ، والتي تحمل من التأويلات ما تجعلها كلما قرأتها وتعمقت فيها خرجت بدلالة مختلفة..!!

كاتب متمرس على الحرف ، ينفخه من روحه منذ طفولته ، ولا بد من أن عمق التجربة
يطرحنا أمام كاتب عظيم وشاعر متفرد..

ولأني ، كما اسلفت مجرد متذوقة ، حاولت التعبير عما وجدته فيما قرأت ، فسأحاول
الكتابة حتى وإن كانت كتابة قاصرة عما يليق بكاتبنا ، حيث افتتح الحديث عن الكتاب مبدوءا بالعنوان ثم الإهداء والتقديم والتنويه من الكاتب ، والنصوص التي خطها الكاتب في كتابه ، بما تحمل من عناوين رئيسة أو فرعية وما تحمل من ومضات شعرية بلا عناوين..
وبما وجدت فيها من عبارات وكلمات كانت تتكرر ، وكأن الكاتب ممسوس بها كالقصيدة والصمت والأسى..
وتلك المتضادات التي تحمل الكثير من التأويل لمن يتقن هذا الفن:
(الخريف يثرثر بلغته الشاحبة
يسير مزهوا

ببهجة الربيع الغاربة)

وهو الشاعر الممسوس بالحرف ، المتتبع لهموم وطنه وعثراته ، فتراه يتتبع الكلمة في أطوارها المناهضة للوطن ، للنص ، للصمت ، للذات ، وتلك الذات المعانية التي تجر بعضها إلى هاوية الحزن والاكتئاب ، وكل ما يعصف بها..
كل نص فيه صمت يشعل براكين نصه ، ويعصف به قلقه ، الذي يشعل حيرته ،
ثم تغيب كل تلك الأعاصير ليصبح
متربعا على قمة انكساره ، معلنا حالة الانهزام ، التي أودت به إلى الخراب ونجد ذلك في نصه (جغرافية الشجن) (ص١٥)

فالتقاط الصور لديه ، بحرفية العارف كوامن الكلمة ، بارز في نصوصه ، رغم أن ثيمات بحد ذاتها كانت واضحة في أغلب النصوص التي تم الاطلاع عليها.. الحنين لوطن يعيشه كما
ينبغي للمحب أن يحيا في وطنه..
والقصيدة التي كانت له السند ، فيتكئ عليها لأن كل شيء يحاول الاستناد إليه ينهار فيخذله ، حتى لم تتبقَ له سوى القصيدة ملاذا وسندا..
كما في نص (إلا القصيدة)
(ص١٨)

> تحمل كتاباته في طياتها هم الذات والآخر والطفولة والوطن، وكل تلك الأمنيات التي يرجو أن يعيشها الفرد في وطنه

وطفولته التي لا تفارق الذات حنين جارف للعيش كما ينبغي لبراءة الطفولة ، وحين لا وطن يضمن له أن يعيش طفولته ، فلن يعيش فيه ما عداها ، مهما حاولت تجميله ومد يد العون ، علك تنتشله مما ألم به فلا خلاص له ولا خلاص لك فيه
نص (عشق) (ص١٩ ،١٨)

كما تجد المشهدية حية في نصوصه ، يقيمها بين عتمة الليل الذي وسمه بالظالم ، وبين صمت يتيم ، على مرأى ومسمع من شمعة تذرف دمعها ، كثرثرة شاعر ضجيجه خلجاته على بياضه..
نص (مشهد) (ص١٩).

وكذلك العالم الذي يصوره بيد مجنون
ماهو إلا نفثة دخان وخطوة غير معلومة الاتجاه نص (مجنون) (ص١٧).

وغيرها من المشاهد التي ينسل الكاتب فيها من جسد القصيدة ، فيلتقط لها مشهدا حيويا ، كأنك تراه بعينيك ، أو تعيشه من خلال أحداث يومك الحياتية..
كالشارع الخائر لك أن تتخيله أمامك
وذلك الرصيف العابس
فتتبتسم وأنت تحاول تغيير مزاجه..

ليربط بين زمن غابر ، كانت البساطة عنوانه الأسمى ، حين يحكيها عجوز يقده الحنين لتلك الحياة ، وهو يجد حياة مقفرة موحشة ، ليس فيها ما تعود عليه في زمنه الجميل.. في نص (حسرة) (ص٢٣، ٢٢).

لو تتبعت النصوص ستجدها تحتاج للكثير من القراءة والتأويل.. فكل نص لا تنتهي من قراءته الأولى ، حتى تجد نفسك تغرق فيه بتاويل آخر ، لأنها نصوص مفتوحة تحمل في معانيها الكثير من التفاصيل التي تحتملها..

ولأن المقام لا يسمح لسرد تفاصيل كل ما نجده في ما ينحته الكاتب القعود من روحه ، فإننا نحاول أن نقول بصورة مجملة أن ما وجدناه في (كتابات بلون المطر) نصوص تحمل في طياتها هم الذات والآخر والطفولة المترع بها قلب الكاتب
والوطن ، وكل تلك الأمنيات التي يرجو أن يعيشها الفرد في وطنه كفيره..
إضافة إلى الذات الحزنية والمعانية من كل ويلات الوجع والحزن والضياع والهروب.. وتلك الصور المدهشة التي تحملها النصوص بلغة فصيحة ومعبرة ، والتكثيف الذي تحمله النصوص ، والرمز والتأويل... كلها تقنيات لا يتقنها إلا كاتب مختلف في فكره والتقاطاته ، التي يدونها لنا نصوصا وعلينا البحث فيها بعد ذلك..

وثمة شيء ملفت شدني.. وهو أن القعود يكتب نصوصه تحت عناوين كليه ثم يضع لكل نص عنوانًا جانبيًا.. مهما كان قصر النص ، بالرغم أن كل نص قد يكون مختلفا ، وقد لا تسير تلك النصوص تحت خط سير واحد للعنوان الرئيس..

أخيرًا.. لا يسعني إلا شكر الكاتب على هذا الجمال الذي طفت في أفيائه متمتعة بالدهشة لما قرأت ، ولم أنته من دهشتي ولا سبر أغوار النصوص التي قرأتها.

محمّـــد القعـــود

حكيمُ يعلمنا أن الأدب الحقيقي

يبدأ من احترام الإنسان لنفسه

عدنان الحرازي

اللقاء الأول: في حضرة التواضع

لم تكن معرفتي بالأديب محمد القعود مجرد لقاء عابر ، بل كانت رحلة في عوالم إنسانية نادرة. تعود ذاكرتي إلى ذلك اليوم المزدحم في الحافلة العامة ، حيث كان الصيف يلفّ المدينة بحرّه اللاهب ، والناس يتصببون عرقاً. فجأة ، توقفت الحافلة ليصعد رجلٌ في منتصف العمر ، يرتدي نظارةً بسيطةً ويمسك بحقيبة ورقية مليئة بالكتب. لم أكن أعرفه شخصيًا حينها ، لكنني سمعت اسمه مرارًا في الأوساط الثقافية.. ما أدهشني ليس ظهوره المفاجئ ، بل تفاعل الركاب معه؛ فبمجرد أن رآه أحدهم ، هتف: «أهلًا بأستاذنا! متى نقرأ مقالك الجديد؟» ، فابتسم وردّ: «حالما تهبّ نسمة إلهام لا تحمل عوادم الحافلة!».

لم يكُن الرجل الذي يجلس بجانب السائق ، ويتبادل النكات مع سيدة عجوز عن ابنها ، سوى الأديب الكبير.. لاحظتُ كيف حوّل الحافلة المليئة بالتذمّر إلى فضاءٍ من الدفء..!! هنا ، بدأت أفهم أن عظمته لا تكمن في كتاباته فحسب ، بل في قدرته على تحويل اللحظات العابرة إلى دروس في التواضع والانتماء.

اللقاء الثاني: المقهى مدرسةً والإنسانية منهجا

بعد سنوات ، التقيتُ به في مقهى «مدهش» في التحرير ، والذي كان أشبه بصالون ثقافي شعبي.. كان جالسًا بين مجموعة من الشباب المتحمسين ، يستمع إليهم بتركيز كأنه يستقبل رسلًا من عالم جديد..!!

في ذلك اليوم ، لاحظتُ شيئًا آخر؛ فبينما كان يتحدث عن الأدب ، لم يتردد في الاعتراف بجهله ببعض المدارس الحديثة ، قائلًا: «ليس العيب ألا تعرف ، بل العيب ألا تسعى لتعرف». ثم اقترح على الحضور قائمة بكتبٍ يعتبرها «جسرًا بين الماضي والحاضر». كان كالغيمة الماطرة؛ لا تفرّق بين شجرةٍ وأخرى ، تروي كل عطشانٍ بلا تمييز.

سؤال الهوية: الانتماء كاختيار وجودي

في إحدى الأمسيات ، على كرسي المقهى ، سأله شابٌ بلهجةٍ تحمل شيئًا من التحدي: «ألا تشعر بالاغتراب كونك يمنيًا في مجتمع يختلف عنك؟» ، فأجاب: «الاغتراب ليس في المكان ، بل في القلوب التي تخافُ من ذاتها. أنا من اليمن كما النخلة من الأرض ، لكن ظلي يمتدّ حيثما يسقط نور المعرفة».

ثم تطرق إلى ذكريات طفولته في منطقة قاع العلفي ، حيث كانت الحكايات تُنسج في الأزقة ، والأدب ليس كلمات على ورق ، بل خبزًا يوميًا يتقاسمه الجيران. قالها باحتفاءٍ يخلو من أي نبرة ضعف: «الهوية ليست شهادة ميلاد ، بل شهادة إنسانٍ يبني نفسه بحروفه».

الإنسانية قبل الأدب: ملامح من حياته الخفية

وراء الأديب اللامع ، ثمة إنسانٌ يعشق الحياة بتفاصيلها الصغيرة. الكثيرون ممن جايلوه يحكون عن سخائه مع أصدقائه ومع العابرين ، وهو ما لمسته منه عند معرفتي به ، فهو دائم المبادر بكرمه قبل الجميع ، وهذا الجانب الذي ربما لا يعرفه عنه ممن لا يعرفونه حق المعرفة.

الخلاصة: في عصر التكلّف، يأتي العظماء بسطاء

في زمنٍ يلهث الكثيرون وراء الأضواء ، يبقى محمد القعود مثالًا نادرًا للإنسانٍ الذي يسمو بفكره ولا ينسى أرضه.. إنه ليس أديبًا فحسب ، بل حكيمٌ يعلمنا أن الأدب الحقيقي يبدأ من احترام الإنسان لنفسه. تحيته ليست مجرد كلمات ، بل ممارسة يومية؛ ففي كل مرة يرفض فيها مقابلة تلفزيونية ليكون بجانب صديق مريض ، أو كل مرة يختار فيها الحديث بلغة بسيطة لتقريب الأدب من الناس ، يؤكد أن العظمة الحقيقية هي تلك التي تلامس القلوب قبل العقول.

تحية لمحمد القعود؛ الكلمة التي تسكن الإنسان قبل الورق ، والصديق الذي يمنحك ذخيرةً من الحكمة قبل أن تطلب. فليبقَ نبضًا ينير دروب الأدب والإنسانية في عالمٍ يحتاج إلى أمثاله.

محمّـــد القعـــود

الأديب والصحفي المؤثر

محمد عبدالوهب الشيباني

قال لي قبل أربعين عاما تقريبا أن والده ينحدر من مديرية العود بمحافظة إب في اليمن الأوسط ، لكنه تربي في محافظة الجوف وتزوج وأنجب بتعز ، وأقام مع عائلته لاحقًا بحي القاع بمدينة صنعاء. فقلت له هذا يعني أنك مواطن يمني بامتياز ، تجاوزت كل انتماء ضيق يتصل بالمنطقة والقبيلة والمذهب.. فضحك...

بعد عودتي من أداء خدمة التدريس واستقراري بصنعاء في العام 1987م بدأت اهتماماتي بنشر محاولاتي الكتابية الأولى ، وكان وقتها صحفيا وأديبا معروفًا ينشر كتاباته في صحيفة الثورة وملحقها الثقافي (الذي صار لاحقا مشرفا عليه) ، وكنت أشاهده في أغلب المساءات في مقهى الحمادي بجوار الجامعة القديمة ، وبالقرب من المخبازة التي يعمل به والدي.. تجرأت وسلمته محاولة شعرية ، وكانت خليطًا من التداعيات والانهمارات الصورية ، وبعد أيام قلائل وجدتها منشورة في أسفل الصفحة الثقافية ، فلم تسعني لحظة الفرح ، وفي المرة الثانية طلب مني صورة شخصية لنشرها مع محاولتي التالية ، وهو ما كان..

كنت أنتظر المساءات حتى أجده برفقة أدباء معروفين ، يتناولون الشاهي بعد كل مقيل يجمعهم في الجوار ، وأتذكر منهم الناقد محمد علي اللوزي (الذي كان ينشر تحت اسم محمد علي الخولاني) ، وكان وقتها يسكن في ذات الحي ، وأتذكر أيضا الشاعر أحمد ضيف الله العواضي الصديق الأقرب للوزي.

كبرت العلاقة بيننا ، فبدأ يدعوني لمقايل أصدقائه مثل محمد أحمد اللوزي (شقيق الوزير حسن) وهشام صبرة وغيرهم من أتراب طفولته في حي قاع العلفي التاريخي ، أو يدعوني لمقيل اتحاد الأدباء في مقره القديم ، بالقرب من فندق تاج سبأ في حي التحرير ، وهناك تعرفت على الكثير من وجوه الكتابة المعروفين ، قبل أن أصير زميلا وصديقا لأكثرهم طيلة السنوات اللاحقة.

صادف أن تزاملنا أيضا في كلية التجارة والاقتصاد ، وإن كان يسبقني بعام دراسي وفي قسم مختلف (هو في قسم العلوم السياسية وأنا في الاقتصاد) ، وكانت أيضا تزاملنا الشاعرة هدى أبلان في ذات الكلية وقت إصدارها لمجموعتها الأولى «ورود شقية الملامح».

منذ العام 1990م صرنا زملاء في فرع اتحاد الأدباء بصنعاء ، ثم زملاء في هيئته القيادية (هو سكرتير ثقافي وأنا سكرتير مالي) في العام 1997م ، قبل أن يصير نائبا لرئيس الفرع ثم رئيسًا له في الدورات اللاحقة ، قبل أن نتزامل من جديد في مجلة الحكمة والمجلس التنفيذي للاتحاد ابتداء من العام 2001م حتى يومنا.

عُرف عن محمد دأبه الكتابي (القصيدة ، والمقال الثقافي ، والنص الساخر) بلغة بسيطة ونافذة ، وإن أُشبعت أحيانا بالتراكيب ذات المنزع الصحفي الصرف.. وعُرف عنه شغف اقتناء الكتب ومتابعة الجديد. ومعظم أبناء جيل التسعينات من أدباء و شعراء وكتاب وفنانين تشكيليين مدينون للقعود ، الذي فتح صفحة الثورة الثقافية اليومية وملحقها الأسبوعي لكتاباتهم بدون تمييز.

بساطة القعود وإنسانيته المفرطة صنعت منه أنموذجا للمثقف الذائب في الناس والقادر على تمييزهم ، فليس له خصومات من تلك التي تقود إلى القطيعة التامة مع غيره ، فقد كان يتعامل مع كل من يسيئون إليه بكثير من الحلم النبيل.

التمنيات للحبيب محمد بالشفاء والصحة والسعادة والعودة لقرائه بكامل حيويته التي عهدناه عليها.

القعـــــود: حارس الملحق الثقافي

انتصار السرّي

لا أعرف من أين أبدأ سطور مقالي هذا الذي بين أناملي ، ليس لأن حروفي عاجزة بل لأن من سأكتب عنه شخصية ليست عادية ، إنه الأديب والصحفي الكبير الأستاذ محمد القعود ، أنه اسم أكبر من حروفي ، وأخشى ات تكون شهادتي قاصرة في حقه ، فعندما أسمع أو أقرأ اسم الأستاذ القعود يتبادر إلى مخيلتي دوره الإعلامي الكبير ، والمؤثر في استمرار إصدار الملحق الثقافي لصحيفة الثورة ، وكأنهما قرينان مع بعض..!!

لقد تم إصدار أول عدد من صحيفة الثورة من العاصمة صنعاء بعد نقلها من العاصمة الثقافية تعز ، كان بعد صدور العدد 151 عام 1967م ، أما تاريخ صدور أول ملحق ثقافي لصحيفة الثورة فكان في 20 ديسمبر 1979م ، وكان يطلق عليه اسم الملحق الأسبوعي ، وبإشراف الأستاذ الأديب والصحفي الكبير عبدالرحمن بجاش ، ومن قبل كانت عبارة عن صفحة أدب وثقافة بإشراف الكاتب الكبير الأستاذ محمد المسَّاح ، ويستمر الملحق الثقافي بصدوره ، ونشر إبداعات الأدباء وقراءات نقدية ومقالات أدبية ، لقد كانت فترة توهج ازدهر فيها الأدب اليمني.

وفي بداية التسعينات بدأ الأستاذ محمد القعود بالإشراف على إصدار الملحق الثقافي ، ليرتبط باسمه وعلى مدار أكثر من ثلاثين عامًا ، ليمد يده من خلال هذا الملحق للأدباء والكتاب المبدعين وبالذات الشباب بنشر أعمالهم الأدبية.

ولد الكاتب والصحفي محمد القعود عام 1967م في مدينة تعز ، وهو شاعر وكاتب قصص قصيرة وقصيرة جدًا ، نشرت أول مشاركة أدبية للقعود في ملحق الثورة في تاريخ 7 سبتمبر 1984م ، وهي عبارة عن قصائد صغيرة في ما كان يسمى الملحق الأسبوعي الثقافي ، وبقصة قصيرة ايضًا.. فقد تفنن القعود بكتابة القصص القصيرة جدا وكان ينشرها تحت عنوان أقاصيص منذ نهاية الثمينينات..

صدر للقعود عدد من الأعمال الأدبية تصل إلى ثلاثة عشر كتابا ما بين النثر والشعر ، والمسرح ، والقصص القصيرة والأقاصيص ، نشر أغلبها في الملحق الثقافي لصحيفة الثورة ، كما عمل في الصحيفة محررًا ثقافيًا ، ونشرت له مجلة «بانيبال» العالمية بعضًا من اعماله.

كما أنه يحسب له ، أنه أجرى عددًا كبيرًا من الحوارات الأدبية مع كبار الأدباء اليمنيين والعرب داخل وخارج اليمن ، أمثال الدكتور عبدالعزيز المقالح وشاعر فلسطين الكبير محمود درويش وادونيس وغيرهم الكثير..

أتذكر حين كنت طالبة في المدرسة أنني كنت أتابع صدور الملحق الثقافي كل يوم اثنين ، لكي أتزود بكل ما هو جديد من إبداع الأدباء والكتّاب.. كنت أحلق مع نصوصهم وأحلم أن تُنشر لي نصوص في صفحات ذلك الملحق ، كان مجرد حلم فمن أنا كي ينشر لي بين أسماء تنير سماء الإبداع اليمني..؟!

كانت تدهشني أقاصيص الأستاذ محمد القعود فارتبط اسمه في مخيلتي بتلك الأقاصيص.. ومن خلال الملحق الثقافي الذي يشرف عليه قرأت الكثير من الأسماء وكنت أنتظر كل اثنين من كل أسبوع لكي أقرأ كل جديد من إنتاج مبدعي الكتَّاب.. ومن الأسماء التي لفتت انتباهي حينها وظلت محفورة في ذاكرتي الأديبة نادية الكوكباني ، وما زال نصها (مزحة) عالقًا في مخيلتي حتى اليوم ، أتذكر كم بكيت وأنا أقرأه ، وكم كانت تمتعني كتابات الرازحي التي تأسرك من أول حرف ، لقد كان الفضل في نشر إبداعاتهم وإيصالها إلينا كمحبي للقراءة ، يعود للأستاذ القعود.

كنت أحسب أيام الأسبوع وأنتظر إطلالة الملحق كل يوم الاثنين ، كان هناك كشك بالقرب من مدرستي ، كنت أحرص على شراء صحيفة الثورة ، لأن الملحق الثقافي يصدر فيذلك اليوم.

في العام 2018م قمت بعمل مسح لصحف الثورة والجمهورية و14 أكتوبر 26 سبتمبر ، ودهشت بزمن الإبداع.. ولفت انتباهي جمال فن القصة.. نُشرت عدد من القصص لعدد من المبدعين منهم من

وثق نصوصه بكتب والبعض الآخر اكتفى بنشر أعماله في الصحف فقط ، من أول الستينات إلى السبعينات ، فالثمانينات التي كان فيها نشر وتوهج لفن القصة والشعر والأقصوصة وغيرها ، حتى وصلت إلى فترة التسعينيات التي صدح فيها قلم جيل التسعينيات بأعمق النصوص الأدبية ، والذي كان ملحق الثورة الثقافي منبرًا لهم ، وكان الأستاذ القعود قائد ذلك المنبر الذي ظل نوره يسطع حتى تم خنق ذلك الصوت ، وتكميم الأقلام الواعدة بالإبداع في وقتنا الراهن..!! حقا لقد كانت تلك الفترة ، فترة الزخم الثقافي والتلاقح الإبداعي في كل أنحاء الجمهورية اليمنية.

هنا أشيد بدور الأستاذ الكبير محمد القعود ، ذلك الدور الكبير في نشر أعمال إبداعية للأدباء والكتّاب الشباب ، والذين صار لهم الآن مكانة في الساحة الأدبية اليمنية والعربية ، وأنا كنت واحدة من أولئك الأدباء الذين نشر الأستاذ محمد القعود اعمالهم في ملحق الثورة ، وساهم في إيصال حروفي وقلمي عبر صفحات الملحق الثقافي لكي يصير الحلم حقيقة..

كم كانت سعادتي كبيرة وأنا أقرأ نصوصي على صفحات الملحق الثقافي لصحيفة الثورة ، بل ونشر خبر صدور كتبي ، وما كتب من قراءات نقدية عنها في الملحق الذي يديره الأستاذ القعود.. إنه مبدع كبير وداعم كبير للمبدعين اليمنيين على مدار أكثر من ثلاثين عامًا.

الأستاذ محمد القعود رمز من رموز الثقافة اليمنية ، وعضو قيادي في اتحاد الأدباء اليمنيين ورئيس فرع صنعاء للاتحاد ، ومع أن الاتحاد كان في شبه موت سريري ، إلا أن الأستاذ القعود حاول إنعاشه بتنسيق وتنظيم فعاليات وندوات ثقافية يحتفل فيها بالشعر ، والقصة ورموز الإبداع اليمني..

لقد ناضل القعود ليظل باب الاتحاد مفتوحًا لكل المبدعين ، وليستمر الاحتفاء بهم وبإنتاجاتهم الإبداعية ، تلك المؤسسة الثقافية التي وحدت بين مبدعي شطري اليمن قبل توحدهم جغرافيا..

إننا اليوم ومع اختفاء الملحق الثقافي وغياب الصحافة الورقية نرفع آيات الشكر والاحترام لمن ظل يحمل على عاتقه مسئولية إصدار ونشر الثقافة والإبداع على مدرا تلك السنوات ، كم نحن في هذا الوقت الراهن محتاجون إلى أمثال المسّاح وبجاش واللوزي والزرقة ودهمش وهيثم والجاوي والمقحفي والقرشي عبدالرحيم وغيرهم الكثير ، وعلى رأسهم رائد الثقافة والإعلام الأستاذ الكبير يحيى العرشي ، وحارس الملحق الثقافي الأستاذ محمد القعود.

(صاحب الجمهورية)

يحيى الحمادي

الشاعر والمثقف والصحفي ، ورئيس اتحاد الأدباء والكتاب اليمنيين ، فرع صنعاء ، الأستاذ محمد القعود ، أحد أهم الكوادر البارزين في المشهد الصحفي والثقافي اليمني على مدى ثلاثة عقود ، وصاحب الدور الكبير في الأخذ بيد الكُتّاب والتعريف بتجاربهم الإبداعية ، وذلك عن طريق النشر لهم في الملاحق الثقافية ، أو الندوات الأدبية المختلفة ، والاحتفاء بإصداراتهم.

لقد شكل القعود مثالًا نادرًا في الجمع بين الموهبة الإبداعية والروح الإنسانية العالية ، حيث لم يقتصر دورُه على الكتابة فقط ، بل تعدّاه إلى تبنّي المواهب الشابة ، وفتح الأبواب المغلقة أمامها ، كما ظل يُخصّص جهده ووقته لتقديم الآخرين ، دون أن ينتظر مقابلًا أو يبحث عن مجدٍ شخصي ، مؤمنًا بذلك أن دور المثقف الحقيقي لا يكتمل إلا من خلال خدمة محيطه الثقافي والمجتمعي.

منذ التسعينات ظل القعود حلقةَ وصل متينة بين الكُتّاب وقرائهم ، وظل بأخلاقه ونبله المعهود يرحب ويحتفي بالجميع دون اعتبارات ضيقة أو اشتراطات تعجيزية ، فلم يكن يميز بين كاتب معروف وآخر مغمور أو مبتدئ ، بل كان يفتح صدره للجميع ، جاعلًا من الإبداع وحده معيارًا للأولوية ، ليخلق بذلك بيئة أدبية حاضنة تشجّع على الإبداع وتعمل على نموّه ، كما ظل مثالًا حيًّا للأخلاق النبيلة ، فهو يرى أن المثقف إذا لم يكن صاحبَ خلق ومبدأ يتمثلهما في حياته قولًا وفعلًا ، فإنه يتحول مع الوقت إلى حالة مَرَضية تتفشى في أوساط مجتمعه لتنتج أجيالًا من المصابين بكوليرا الحقد والقبح.

لم تكن تلك المبادئ مجرد شعارات يتمظهر بها أمام الناس ، بل كانت نهجًا أصيلًا في حياته وسلوكه يشهد به كل من عرفه أو التقى به؛ يقول في إحدى أفيائه: (قبل أن تكون مثقفًا أو مبدعًا ، كن صاحبَ أخلاق ومبادئ نبيلة ، وصاحب ضمير نقيٍّ خالٍ من الحقد والعُقد والنقص والكراهية ، والسوء والأنانية ، والسعي إلى تعميم قبحك ورداءتك وأمراضك على محيطك).

أتذكر أنه حين ظهرت وسائل التواصل الاجتماعي ، وشَعر الكُتاب أن نافذةً أخرى أشرعت أمامهم ليطلوا من خلالها على قرائهم ، بدأ شغفهم بالنشر في الصحف يقل ويتراجع ، وبدلًا من سعيهم إلى الأستاذ محمد القعود لينشر ما يكتبون في الملحق الثقافي ، لم يكن أمامه هو إلا الانتقال إلى متابعتهم على صفحاتهم ومدوناتهم واختيار ما طاب من نتاجهم لنشره في الصحف ، وليواصل بذلك رسالته السامية التي ظل من خلالها يوثق لمرحلة فارقة كانت وما تزال من أخصب المراحل الثقافية التي مرت على الساحة الوطنية.

إنه نموذج فريد للمثقف الذي نحتاج إليه اليوم ، المثقف الذي لا يقدم طائفته أو حزبه أو أصدقاءه على حساب الإبداع وأهله ، المثقف الذي يُجيد الإصغاء والاكتشاف ، ويُجيد التقدير ، ويزرع الجمال والابتسامة حيثما حلّ ، المثقف الذي يؤمن أن الكلمة مسؤولية ، وأن الإبداع لا يكتمل دون إنسانية صاحبه.

عدنان جُمّن

محمد القعود عنواننا الأبرز

القعود قدرة إبداعية فذة في كل ما يكتب ، إلهام لا يتبدد للكثير من الأجيال ، حمل يراعه صحفيًا وأديبًا ومثقفًا ، يشار له بالبنان..

واليوم يمخر قاربه المنهك لججًا من المصاعب الحياتية العاتية ، التي خلفتها الحرب اللعينة وأصابته/أصابتنا قريبًا من القلب..!

القعود يظل عنواننا الأبرز ، الذي يعكس معاناتنا كمبدعين ، لا أفق يدنو منا بوعد ، أو أمل يترجل ليأخذ بأيدينا إلى أرض الخلاص..!

حين (يُداري) أوجاعه

معاذ الخميسي

★ عرفت الأستاذ محمد القعود قريبًا جدًا من القلوب.. ليس بحاجة إلى أن يستأذن.. ولا أن يحيط نفسه بنزعة (الأنا) وهو الكبير شاعرًا وأديبًا وصحافيًا وحبيبًا ومحبًا وإنسانًا..

★ لا أتخيل صحيفة الثورة دون أن يمر طيفه.. ولا أراه يومًا عاديًا إذا لم أجد القعود في بداية دوامه أو نهايته يُلقي علينا السلام وتسبقه ابتسامته الصادقة.. وأقل القليل أن نشعر بوجوده ودفئه وحبه ونبله ووده وضحكته..

★ هذا الأستاذ.. ليس كبيرًا فقط في مكانته وسيرته ، وفي تميزه الأدبي والشعري والصحفي.. بل وفي أخلاقه وقلبه وروحه أيضًا.. لا يترك أبدًا جرحًا أو ألمًا في قلب أحد.. ولا يمكن أن يتسبب في حزن أو ضيق أو حسرة لأي بشر ، صديقًا كان أو زميلًا أو رفيقًا.. وما تواجد في مكان أو مهمة أو

> يحمل آلامه، وينفرد بها بعيدًا عن الآخرين.. يختار الصمت، وهو في أشد حالات الوجع.. إنه محمد القعود.

مسئولية إلا وترك أثرًا طيبًا وأنيقًا وحبًا لا تستطيع أبدًا أن تقاوم أثره..!!

★ أكثر ما يمتلكه وما يكتنزه الاستاذ محمد القعود وما يشكل له أهم ثرواته ، هو الكتاب ومكتبته التي عرضها ذات يوم للبيع.. وهو الذي يُضمد جراحه وأحزانه دون أن (يحشرج) بشيء من آه ، أو يئن ببعض من ألم..!!

★ يحمل آلامه ، وينفرد بها بعيدًا عن الآخرين .. يختار الصمت ، وهو في أشد حالات الوجع.. يكتم أنفاسه ، وتتحدث عيناه نيابة عنه.. يمضغ عبراته ويدفنها بداخله ، فلا نسمع او نرى في اختلاجاته وتعابير وجهه إلا ابتسامته..!!

★ ولأنه كذلك.. خاض مواجهة (غير متكافئة) مع الحياة ، ومفاجآتها القاسية وأحوالها القاهرة.. وتجشم بكل طيبته مفاجآتها التي لم تخطر على بال.. أحاط به المرض وكاد أن يسقطه.. هاجم نصف جسده.. أغارت الجلطة الغادرة على (دماغه) الذي يمتلئ بتاريخ حافل من المؤلفات والإصدارات والروايات والحكايات..!!

★ أعان الله الأستاذ المبدع محمد القعود وتولاه بحفظه ورعايته.. وتجاوز بعضًا من آلامه ، وبدأ يتحرك ويمشي بفضل من الله.. وإن تراجع مؤخرًا ، وبدا أنه لا يزال في حاجة لعلاج طبيعي بقدرات متخصصة وعالية.. وهنا الثناء واجب لكل يد امتدت في وقت صعب وظروف ساحقة ، ويستحق أصحابها عظيم الشكر..

★ ختامًا.. كلما جاء ذكر هذا الأستاذ الأديب والشاعر الكبير ، تتوارد أمنياتنا تجاهه ، وتسبقها وتتصدرها جميعًا أن نراه في خير وفي صحة دائمة.. وكل ما نخشاه أن يكون محتاجًا لرحلة علاجية أو استكمال العلاج ، بينما هو قابع في برج عزته ، يُداري أوجاعه دون أن يبوح بشيء منها أبدًا.. فهكذا عرفناه وهكذا نعرفه..!!

أدباء ومثقفون يتحدثون عن الأديب محمد القعود:

أحد رواد الأدب اليمني، يكتب بوعي وينطلق من رؤية استثنائية

استطلاع/ خليل المعلّمي

يعتبر الأستاذ النبيل والأديب الراقي والشاعر المبدع محمد القعود أحد رواد الأدب اليمني ، ومن أهم الشخصيات الأدبية المعاصرة لما أنجزه من إبداعات متميزة ، وما قدمه من جهود وعطاءات ثقافية وأدبية وصحفية ، مقارنة بما قدمه آخرون ممن تعددت عطاءاتهم الأدبية والثقافية.

لأكثر من ربع قرن ، ومثلي كثيرون ، تمتد علاقتي بالأديب والشاعر محمد القعود ولا تعتبر علاقة عمل وزمالة فقط ، بل هي علاقة صداقة وأخوة بل وأكثر من ذلك.

التحقت بالعمل في صحيفة الثورة في العام 1999م ، وكنت أعمل في إدارة الكمبيوتر ، وكنت ألاحظ إيقاعاته المتميزة وتفاعله المستمر ، أثناء تواجده في الإدارة لمتابعة صف وإخراج المواد الخاصة بالملحق الثقافي ، والذي استمر مشرفًا عليه بعد أن تجدد إصداره بشكل أفضل وإخراج متميز وصفحات وصلت إلى 16 صفحة من القطع الخاص بإصدار الملاحق..

تطورت علاقتي به من بداية العام 2005م عندما أصبحت مخرجًا للملحق الثقافي ، وكنا نلتقي من عصر كل يوم أحد حتى منتصف الليل ، لكي نقوم بإنجاز 16 صفحة من الملحق متنوعة بالأخبار والمقالات والاستطلاعات والنصوص والكتابات وغيرها ، كانت تمر تلك الساعات دون ملل أو ضجر ، بل على العكس مرح وإبداع وتبادل للآراء ، ومن ثم توطدت تلك العلاقة عندما التحقت بالإدارة الثقافية بالصحيفة ، وأصبحت محررًا صحفيًا ، أصبحنا نعمل سويًا حتى وقتنا الحالي ، وتحت إدارته تعلمت منه الكثير ولا زلت.

محمد القعود هامة ثقافية وأدبية ووطنية عالية ، يتمتع بمزايا عديدة ، فهو الصديق الصدوق للجميع ، الوفي النقي ، فأخلاقه وصفاته الراقية تسبقه إلى أي مكان ، يصفه الكثيرون بأنه أبو الأدباء ، ويدين له جل الشباب المبدعين خلال أكثر من ثلاثة عقود ، بتقديمهم إلى الجمهور عبر الفعاليات والأنشطة وعبر نشر نتاجاتهم الإبداعية على صفحات الملحق الثقافي ، على مدى أكثر من ثلاثة عقود.. ليس ذلك فحسب ، فهو يمتلك من الصفات والمزايا قل أن نجدها في الكثير من البشر.

نستطلع في الأسطر التالية مكانة هذا الرجل العظيم في قلوب وأفئدة عدد من الأدباء والمثقفين:

شاهد على عصر الثقافة

بداية يقول الأديب زيد الفقيه: الأستاذ محمد القعود يدين له جيل التسعينيات من الأدباء بظهورهم وإطلالتهم على المشهد الثقافي ، لأنه هو الذي عرَّف المشهد الثقافي بأدباء التسعينيات ، ومن بعدهم من خلال الملحق الأدبي لصحيفة الثورة ، ناهيك عن أنه احترف الكتابة منذ نعومة أظفاره مع مجموعة من الأدباء والشعراء ، منهم المرحوم عبدالرحمن الحجري ، خالد المتوكل وغيرهما ، وهؤلاء كانت ثمانينيات القرن الماضي تضج بهم بالتوازي مع الرعيل الأول من الأدباء..

محمد القعود شاهد على عصره ثقافيا ، يعرف الكتّاب فردًا فردًا إما عن طريق الصفحات والملاحق الأدبية في الصحف والمجلات اليمنية طوال العقود المشار إليها ، أو عن طريق اتحاد الأدباء والكتاب اليمنيين ، الذي هو رئيس فرعه بصنعاء ، هذا على المستوى الثقافي.. أما على المستوى الشخصي فالقعود له حضور في الوسط الثقافي بإقامة الفعاليات الثقافية في مختلف مؤسسات اليمن الثقافية ، ولن أنسى رحلة الأدباء إلى حضرموت عام 2007م ، وقد نظمها فرع الاتحاد بصنعاء الذي يرأسه القعود ، إضافة إلى أن القعود هو ذلك الرجل المبتسم دومًا في وجه أي إنسان اتفق معه أم اختلف معه.

شخصية إبداعية ونقابية

أما الأديب بشير المصقري فيقول: سأتحدث عن الأديب والشاعر الكبير محمد القعود بوصفه واحدًا من أهم الأسماء والشخصيات الأدبية المعاصرة ، لما قدمه من مجهود وعطاء ثقافي وأدبي وصحفي ، ربما لا يُقارن به ما قدمه آخرون ممن تعددت عطاءاتهم الأدبية والثقافية لعدة اعتبارات جلية الأثر وواضحة المعنى وشفافة.

فإضافة لذلك يأتي منجزه الشعري الكبير والإرث النثري الباذخ الذي قدم خلاله نصوصًا ذات سيمائية تخصه وحده ، ومزج فيها تلك الحبكات الإنسانية والأساليب الساخرة بصورة أبعد من تلك التي اشتغل عليها شعراء عرب كثيرون ، مثل محمد الماغوط وغيره.. ولا أبالغ إن قلت إن مدرسة النثر لدى القعود متجاوزة لقدرته في إحداث توأمة بين ما هو إنساني وما هو ساخر.. ويكفي ما ورد في مجموعة (الموه بالضحك) من نصوص للدلالة على ذلك التجاوز..

يكتب القعود بوعي ينطلق من رؤية تغيب عن العالم لحظة استدراكها ، ثم تتفجر ينابيع دهشة حين تكون في متناول القارئ ، يدهشك القعود بجوهر الإنسان الذي يكتنفه وتتذكر ذلك الاحتشاد الكبير لمفردات تعج بها نصوصه ، وهي تدعوك للحياة ، وبالمقابل تزرع واحات من الأمان في النفس باللافتات النصية الساخرة وهي تساعد المرء للانفكاك من براثن قسوة ذات حياة.

> زيد الفقيه: يدين له جيل التسعينات من الأدباء بظهورهم وإطلالتهم على المشهد الثقافي
>
> بشير المصقري: قدم نصوص ذات سيمائية تخصه وحده ومزج فيها تلك الحبكات الإنسانية والأساليب الساخرة..

ويتابع المصقري: قدم القعود من خلال عمله في الصحافة الثقافية مالم يستطع غيره تقديمه للمشهد الثقافي والوسط الأدبي ، ولم يكن ضمن أجندته تلك الاعتبارات الضيقة التي تصنف وتوظف وتؤطر وتنتقي ، طبقا لميول «س» من الشعراء و«ص» من الأدباء.. وهذا مبعث إنساني يصهر الجميع في بوتقة حب الوطن والتمني الجمالي للمحيط..

وقد عرفت الرجل في منتصف العقد الأول من الألفية الثالثة ، وأقصد عرفته إنسانًا لإنسان بصورة حية وأما معرفته خلال نتاجه الأدبي والثقافي فقبل ذلك بأعوام.

إن الثراء الذي تتصف به شخصية محمد القعود انعكس بشكل جلي على أدائه النقابي كرئيس لاتحاد الأدباء والكتاب في صنعاء ، ولا يختلف اثنان حول ما قدمه من عطاء لأعضاء الاتحاد من باب التحلي بالمسؤولية والتزامه بحقوق من ترأسهم ، وانتصر بإنسانيته في موقعه رغم ما كان يحول حوله من تبلٍ ، إنما كانت أبعاد الرجل أوسع من ضوائق جابهته في مختلف المراحل.

وتأتي بصمته المتفردة في عطاء أكثر بهاء وأجل نقاء في إثراء المشهد الثقافي والأدبي بالأصوات الأدبية والشعرية والقصصية والمسرحية والنقدية والفنية.. وكل ذلك الحراك الإبداعي الخلاق الذي أحدث طفرة هائلة وأثار قضايا فكرية وثقافية صقلت المشهد وتنوعت مداراته.

بفعل روح المسؤولية التي تقلدها وبتلك الروح المنفتحة التي تعي وتدرك أن العمل في إطار مؤسسي لا يخضع لاعتبارات فئة أو منطقة أو تيار فكري ، مما جعل المشهد متسعًا ومفتوحًا لغاية الإبداع وقيمه التي تنبغي.. وخرجت من تلك النوافذ أصوات أدبية تدين بالامتنان للقعود ، فالكثير من أولئك المبدعين واجهوا الجمهور وتطورت تجاربهم ، نتيجة الدعم والتشجيع في نشر إبداعاتهم حتى غدت أسماؤهم يُشار إليها بالبنان.

الحديث عن القعود الإنسان لا تستوفيه عجالة كهذه ولا حيز ها هنا ، ناهيك عن القعود الأديب والشاعر والنقابي والصحفي الثقافي ، الذي قدم وقدم عطاء لم ينضب وسخاء لا يتثاءب.

ويضيف المصقري: القعود حين يتسامى على الجراح ويسخر من النكران

الذي قوبل به ويتحمل بأناة العظماء المعاناة والمرض ويزدري الجحود القائم ، فإنه يشبه صنعاء في وجهها الحضاري ومدارها التاريخي وايقاعها المدني المتحضر ونداها العابق يفوح بأزهار شرفاتها صباحًا ، والعاطر بالإرث القديم في شوارعها القديمة وجمال أزقتها المضمخة بحمرة ياجورها الوضاء وبهاء أسواقها الشعبية..

ولأن كل تفاصيل أكثر من ثلاثة عقود في الأدب والثقافة والفكر هو ملفها المكتنز بكل مراحلها من قضايا وكيانات ، أسماء وشخصيات كبيرة ومنجزات وملامسات ومشاريع مع المحيط العربي ومقارباته العالمي.

أجزم ولست مبالغًا أن صاحب الصمادة العجيبة آخر سهم في جراب صنعاء وآخر الأسماء التي تتربع في رمزيتها على عرش اللحظة الأدبية الراهنة.

فالمجد والمحبات والامتنان والعرفان والشكر لرجل علم الجميع الأنسنة وتغنى بتجربته الشعرية ، التي تمخضت عشرة إصدارات -قد تزيد أو تنقص- عن مراس خالد ستعرفه الأجيال وتستلهم منه المثير والكثير من قيم الكتابة النثرية والسردية المبهرة.

شخصية أدبية نبيلة

وفي الوقت الذي أقوم بإعداد هذه المادة فقد أرسل لي الشاعر ياسين البكالي «رحمه الله» بمشاركته قبل وفاته بعدة أيام والتي قال فيها:

الأستاذ محمد القعود من أنبل الشخصيات الأدبية التي أثرت المشهد الثقافي اليمني ، فهو يتميز بروح المحبة التي يمتلئ بها لكل من عرفوه ، وإضافة إلى إبداعاته الأدبية في الشعر والنثر ، فهو خلاصة تجربة إنسانية ثرية في المبادئ والتجليات الإبداعية ، فمنذ ترأسه للملحق الثقافي في صحيفة الثورة استطاع أن يغمر الساحة الثقافية بالمواهب الشابة والإبداع لدى الكثير من أبناء الألفية ، الذين أشرقوا تحت مظلة أديبنا الشاعر محمد القعود.. أرجو له الصحة والسلامة ، وأن يقوم من مرضه معافى صحيحًا ، وأرجو من الجهات الرسمية الاهتمام به بصفته طاقة إبداعية متجددة.

القصيدة التي يخذلها الزمن

يقول الشاعر عبدالحكيم المعلمي في بداية حديثة: «القصيدة التي يخذلها الزمن.. تضامنًا مع الشاعر محمد القعود» ، في زاوية لا تليق بالشعراء ، هناك رجلٌ يتكئ على ظله ، مُداهمًا بالمرض ، مُحاطًا بالصمت ، ذلك هو محمد القعود ، الشاعر الذي طالما كتب وأنشد للناس ، وها هو اليوم لا يجد من ينشد له.

القعود ليس مجرد اسم على غلاف ديوان ، بل هو ذاكرةٌ نابضة ، وشجرة وارفة في غابة أجدبتها الأيام.. كاتبٌ صنع من الحروف ملاذًا ، ومن القصيدة وطنًا يتسع للحالمين ، كانت كلماته نبراسًا لقلوبٍ أنهكتها العتمة ، فكيف تستقيم المعادلة حين يُترك هذا القلب الكبير يذبل دون أن تمتد إليه

> ياسين البكالي: القعود خلاصة تجربة إنسانية ثرية في المبادئ والتجليات الإبداعية
>
> عبدالحكيم المعلمي: القعود ليس مجرد اسم على غلاف ديوان، بل هو ذاكرةٌ نابضة، وشجرة وارفة في غابةٍ أجدبتها الأيام.
>
> هشام ورو: أحد رواد الأدب اليمني، يجيد فنون الشعر والمقالة والنقد والحب والنقاء والوطنية

يد الوفاء؟!

المرض ليس وحده ما يؤلم ، بل هذا الجحود الذي بات داءً أكثر فتكًا من كل العلل الجسدية ، ما قيمة الثقافة إذا لم تلتفت إلى رموزها في لحظة الوجع؟! وما جدوى صروح الأدب إذا لم تكن ملاذًا لكتّابها حين يعصف بهم الزمن؟!

نكتب اليوم لا لنُشعل شمعة في عتمة غرفة المريض ، بل لنُوقظ ذاكرة مجتمع بدأ يشيخ ، يفقد ملامح العرفان ، ويتنكر لجماله القديم ، نكتب لأن القعودً — بضعفه اليوم — أكثر صدقًا من كل مَن اعتلى المنابر ونسِي اليد التي صفّقت له.

أيها الشاعر العزيز ، وإن تخاذلت الأضواء ، فثمة قلوب تُنصت لنبضك من خلف الأبواب المغلقة ، وثمة كلماتك التي لا تزال تعلّمنا معنى البهاء حتى في حضرة الألم ، سلامٌ عليك في محنتك ، وشفاءٌ يمتد إليك كقصيدة لا تنتهي.

رائد من رواد الأدب اليمني

يقول الأديب هشام ورو: محمد القعود رائدٌ من رواد الأدب اليمني المعاصر ، يجيد فنون الشعر والمقالة والنقد والحب والنقاء والوطنية وكل جميل في الإنسان ، عرفته منذ فعاليات 2004م ونحن في بدايات المشاركة في المشهد الثقافي اليمني في العاصمة صنعاء ، ينحاز للوطن في كل مراحله.

أحب مدينتي زبيد وأفرد فعالية خاصة باسم فرع اتحاد الأدباء بصنعاء الذي يرأسه انتصارًا لتاريخها وإسهامًا منه في الحفاظ على إرث اليمن الخالد ، نشر لي وغيري من الشباب في الملحق الثقافي لصحيفة الثورة ، الذي كان يديره ، كانت كلماته المشجعة وقودًا لجيلٍ بأكمله ليصل من المحاولة إلى الإبداع.

قرأت الكثير عنه خلال الأيام الماضية وكنت متسمر الحرف لا أقوى على الكتابة متأملًا حال هذا البلد الذي يشن حاكموه حربًا ناعمة على الأدباء والكتّاب.

محمد القعود ليس مريضًا بل هو اعتلال الجسد اليمني الذي قاوم حتى استراح هنيهة من الزمن.

لن تستمر تلك الهنيهة ، فرجال العطاء والحرف الصادق خالدون بالتعافي عبر مسيرتهم التي تستمر إلى مالا نهاية ، إنها مسيرة الإبداع والرسالة التي قدمها للإنسانية رسالةٌ لا تذبل.

كمٌ من الكتّاب والكتب التي أصدرها القعود له ولغيره من الخالدين ، ولو لم يكن له من فضل سوى نضاله من أجل حفظ تراث البردوني لكفى.

شفاك الله وعافاك والبسك تاج الصحة والعافية استاذنا وشاعرنا الكبير محمد القعود.

بصمة أدبية

وتقول الأديبة الدكتورة أميرة شايف: القعود أستاذ مر بالكثير من الأجيال الشابة وغير الشابة ، القديمة والجديدة ، وقد مد لهم يدًا للنهوض والظهور من خلال مواقعه المختلفة سواء في اتحاد الأدباء والكتاب اليمنيين أو في صحيفة الثورة.

لا يكاد يخلو المشهد الثقافي اليمني عبر تاريخه من بصمة محمد القعود ، وحنكته الإدارية والعملية في استقطاب مختلف الأشكال والاتجاهات الأدبية والفنية ، رغم ما يشوبها من صراعات واختلافات سياسية واجتماعية ، ونعرات طائفية ومذهبية ، فانتصر للأدب واحترف في قيادته فلم يسمح للأدب بالوقوع في فخاخ السياسة انفصالًا واتصالًا.

أصدر القعود العديد من المجاميع النثرية ، تمكن فيها من الإمساك بزمام النص النثري وتقديمه في صورة فنية مثالية ، تتسق مع اتجاهات النشوء والتكوين والكتابة.. القعود أديب كبير لكنه يحمل قلب طفل ، ونشاط شاب ، ولولا أن المرض والأوضاع الحالية وقعت عليه وقعًا قويًا كما وقعت على غيره ، لكان يمكن له أن يحدث حركة نوعية وسريعة أقوى من السابق وأكثر استواء ونضوجًا.

لم يكن القعود خائنًا لموقعه الأدبي فقد أدار عمله وبادر في إنجازه بقوة ، ووقف إلى جانب الكثيرين في حياتهم الأدبية وغير الأدبية ، لذلك هو يستحق أن يسطر اسمه ضمن الخالدين في الأدب اليمني..

> د. أميرة شايف: أديب كبير تمكن من الإمساك بزمام النص النثري وتقديمه في صورة فنية مثالية تتسق مع اتجاهات النشوء والتكوين والكتابة
>
> بكيلٍ المحفدي: عرفناه مخلصًا للثقافة والإبداع، حاملًا مشعل الثقافة، معطيًا لذلك من وقته وصحته، مخلصًا متجددًا

رئيس جمهورية الشعر

في آخر مطاف هذه الجولة التذكرية يقول الشاعر بكيل المحفدي: مع اختلاف التكوين والتوجه والعمر إلا أن نظرتنا نحن الشعراء والأدباء ، تكاد أن تكون واحدة تجاه إنسان بشخصية القعود وثقافة القعود وتواضع القعود...

وخلال أكثر من خمسة وعشرين عامًا ، عرفته إنسانًا متزنًا خلوقًا لا تفارق الابتسامة شفتيه ، وكان حاضر النكتة ، يدير أعماله والتزاماته وقراراته بصمت ، مراعيًا وضع الشعراء والكتّاب مذ كان مشرفًا على الصفحة الثقافية ومن بعدها مشرفًا على الملحق الثقافي ، يمد يد العون والمساعدة ، كان منقبًا في مناجم الماس عن الجواهر ، معطيًا الفرصة لكل ذي همة من الأدباء والكتاب والشعراء ، دون تمايز أو واسطة تبعد هذا وتقرب ذاك..

نظرته شاملة موحدة ، ينظر للبعيد وللقريب ، ظل نافذة على الآخر ، وحلقة تواصل للجميع ، شكل أيقونة من الصداقات وكان سببًا في تلاقح التجارب الشعرية وإخراجها إلى النور ، معطيًا مساحات لتلك الأصوات عبر الصفحة الثقافية والملحق الثقافي ، الذي كان يصدر كل يوم اثنين من كل أسبوع ، وشكل دفعة معنوية للجميع.

ويضيف المحفدي: من خلال موقعه رئيسًا لاتحاد الأدباء والكتّاب اليمنيين فرع صنعاء ، ساعد الكثير ولم يكن يتخلف عن أي مقيل أسبوعي أو أمسية أو صباحية شعرية ، كان يعمل على قاعدة الخبز للجميع ، نابذًا للمناطقية والعنصرية أو الشللية ، فالجميع أخوة في حضرة رئيس جمهورية قعوديا.

كان متاحًا للجميع في صرح صحيفة الثورة وفي مكتبه وعبر تلفونه الشخصي ، متابعًا ومحبًا ومرحبًا بأي قادم جديد يحمل في جنباته قصيدة شعرية أو قصة قصيرة ، أو مقالة أدبية ، أو ديوانًا جديدًا أو مجموعة قصصية أو رواية.. وكان متاحا أيضًا في أروقة اتحاد الأدباء وأيضًا في ركن بوفية مدهش يجمعنا كأس شاي الحليب العدني المميز ، حين نلتقي أحباء نتجاذب أطراف الحديث.. وقد ساعدني في تنسيق العديد من الفعاليات الأدبية والثقافية ، ولم يبخل علي بالملاحظة ، حتى في المقابلات التلفزيونية ، وليس معي فحسب ، بل مع الكثيرين ممن يلتقي بهم ويأخذ منهم مواد للنشر ، ويتابع شخصيا كل تجربة وموقعها ، ويعمل داعما لها وراعيًا ومحتويًا لها ، وكان يتابع ضم الأسماء المستحقة في كشف الإنتاج الفكري لصحيفة الثورة والحقوق المالية..

لم يكن وحيدًا القعود أبدًا ، عرفناه مخلصًا للثقافة والإبداع معطيًا لذلك من وقته وصحته ، حاملًا مشعل الثقافة والإبداع ، مخلصًا متجددًا وصاحب فكر حر ، يكره الحروب والضيم ويحب السلام ويسعى إليه.. ولا ننسى أن القعود كاتب وناثر من الطراز الأول وكتاباته بلون المطر.. المطر الذي يحيي الأرض ويروي جدب الأرواح ، وكاتبًا فذًا يملك أدواته ونفسه الخاص به.

ولايزال القعود هكذا في نظري ونظر الكثير ممن جايلوه وعاشروه وصادقوه

وأحبوه وعادوه كذلك.. وضع لنفسه بصمة من حب في قلوبنا عبر مسيرته الأدبية والثقافية في صحيفة الثورة صحافيًا ومحررًا ومشرفًا متيحا الفرص للجميع ، وعبر اتحاد الأدباء والكتاب اليمنيين فرع صنعاء عضوًا ورئيسًا ، صديقا للجميع مبادرًا لفتح الآفاق أمام الأجنحة المحلقة لتجوب الفضاءات وتغرد أدبًا وشعرًا وروايةً..

خصوصية الحضور

الأديب عبده علي الحودي من جانبه يقول: عرفت الأديب والكاتب والشاعر محمد القعود قبل أن أعرفه شخصيًا ، من خلال قصائده وكتاباته المنشورة على الصفحة «الثقافية» في صحيفة «الثورة» اليومية ، وعندما وقعت في يدي نسخة من كتابه «جمهورية قعوديا العظمى» تفاعلت معه على نحو استثنائي ، ولم أنم حتى أتممته ، ما جعلني أبحث عن المزيد ، فقرأت له «كتابات بلون المطر» و«الألم أناقتي» و«في مهب الحنين» وغيرها من الدواوين الشعرية ، التي ساهمت في إثراء الساحة الأدبية اليمنية ، وهكذا كانت بدايات الشاعر والكاتب الكبير محمد القعود الذي عاش في قلب المشهد الثقافي كواحد من جيل الكتَّاب والشعراء اليمنيين الشباب الذين تفتحت قرائحهم خلال الثمانينيات والتسعينيات من القرن الماضي ، وممن حصلوا بجدارة على العضوية العاملة في اتحاد الأدباء والكتاب اليمنيين ، وتقلدوا العديد من المناصب الإدارية والقيادية على مستوى الأمانة العامة للاتحاد وفروعه بالمحافظات ، ثم رسخ حضوره في المشهد الإعلامي والصحافي ، كمحرر لصفحة «الثقافة والأدب» في جريدة «الثورة» اليومية الرسمية ، ورغم أن العمل الصحفي كان يأخذ الكثير من وقته ، لكنه لم يؤثر على تجربته الأدبية؛لأن عمله الصحافي يتطلب منه أن يعايش أحداث المشهد الثقافي اليمني وإنتاجاته الإبداعية لحظة بلحظة ، لذا كان من السهل عليه التوفيق بين الكتابة الأدبية والشعرية والعمل الصحفي. دون ان تهيمن الصحافة على روح الشاعر والكاتب ، لهذا ظل يكتب بغزارة نصوص مجموعاته الشعرية ، حيث كان الشعر يلقي بظلاله على النص الصحفي وتتسلل بعض مفرداته إلى التقارير الأخبارية الثقافية ، هذا أمر إيجابي ، إذ أن ممارسة محمد القعود للعمل الصحفي الثقافي كان بالنسبة له جزءًا من الحل وليس جزءًا من المشكلة.

وفي صباح يوم بهي من أيام تسعينيات القرن الماضي ، عندما كنت أعمل في «دار الكتب العامة صنعاء» ، أنتفضت من مكاني وأنا أشاهد محمد القعود واقفًا بهيئته وبعمامته المميزة في ساحة الدار ، وهو محاط بدائرة من الأدباء والكتاب والفنانين والإعلاميين والصحفيين الذين لبوا دعوة رئيس الهيئة العامة للكتاب آن ذاك الأستاذ «عبدالكريم الخميسي» لحضور حفل افتتاح «معرض الكتاب المحلي» على قاعات دار الكتب في عهد مدير عام الدار آن ذاك الاستاذ «زيد الفقيه» ،حينها لم يكن محمد القعود يلاحظ نظراتي التي كنت اسددها بين الحين والآخر ، وأتمنى في قرارة نفسي أن اقترب منه ،واخبره أنني من عشاق كتاباته الأدبية والشعرية ، ولكني فضلت البقاء على قيد مشاهدته من مكان ليس بالبعيد ، وهو يتجول مبتسمًا في قلوب هؤلاء المبدعين الشباب ، سعيًا وراء لملمة مشاعرهم وأحلامهم وطموحاتهم ، التي عرف بمهارة فائقة كيف يخصبها ، ويستثمرها في صناعة نجوم الثقافة والفن في الوقت الذي كان الإعلام المقروء والمسموع والمرئي يركز على نجوم السياسة والرياضة ، لدرجة أنه عندما يأتي إعلان إلى صحيفة أو مجلة يجلب لها أرباحًا ، ولم يعد هناك أي مكان شاغر لنشره ، فإن أول الصفحات التي يلتهمها هي الصفحة الثقافية باعتبار أنها لا تجلب لها إلا الخسارة مما كان يعكس بؤس الواقع الثقافي اليمني ويتمه ، ولكن مع مرور الوقت وبفضل حكمة ورؤية محمد القعود وزملائه من محرري صفحة «الثقافة» في صحيفة الثورة اليومية ، التي أصبحت في عهدهم نموذجًا يحتذى به ، وصارت جزءًا مهمًا من الحراك الثقافي اليمني العام ، وإنعكاسًا لاكتشاف المواهب الإبداعية ، ومقياسًا لازدهار الظواهر الأدبية والفنية ، وإحدى الصفحات الثقافية المهمة في استراتيجيات صناع القرار في مجلس إدارة صحيفة «الثورة» حيث استطاعت أن تفرض نفسها من خلال تقديم مادة ثقافية لها قيمة كبيرة تجلب جمهورًا وأرباحًا وإحيانًا إعلانات ، ليسير الحراك الثقافي جنبًا إلى جنب مع الحراك السياسي والاجتماعي والاقتصادي الذي كانت تقوده صحيفة الثورة ، والنتيجة أن مجلس إدارة الصحيفة قرر إنشاء «ملحق الثورة الثقافي» الأسبوعي وتعيين محمد القعود مشرفًا له ، فضلًا عن إعتماد إصدار «كتاب في جريدة» تقديرًا وحبًا لمن صنعوا مجد اليمن الثقافي الذي تحوّل إلى كتاب مفتوح على مساحة ثقافية واسعة متجاوزة لحدود الوطن.

إن الحديث عن خصوصية حضور محمد القعود في المشهد الثقافي اليمني كإنسان وكاتب وشاعر وصحفي وأحد أفضل قادة المشهد الثقافي اليمني يطول ولا ينتهي ، ويكفي أن نشير أنه استطاع وزملائه القائمين على إدارة الصفحة «الثقافية» والملحق الثقافي» الأسبوعي أن يوحدوا النظر الاستراتيجي عند مجلس إدارة صحيفة «الثورة» اليومية الرسمية في اتجاه اعتماد موارد مالية لمن أدركتهم حرفة الأدب والفن والإبداع ، فكنت وأمثالي كثيرون ممن حصلوا بواسطة الأستاذ محمد القعود على موارد مالية مقابل النشر ، عندما كنا دائمًا ننفقها في شراء الخبز والكتب أكثر من الولاعات وأشياء أخرى كثيرة ، بعد أن كانت هذه الموارد المالية محصورة على نخبة من الكتاب الكبار ، ولهذا أستطاعت صحيفة الثورة في عهد محمد القعود أن تساعد الأدباء والكتاب والشعراء والفنانين اليمنيين على تحقيق الحد الأدنى من الحياة الكريمة ، ورفع العتب عن تقصير المسؤولين على وزارة الثقافة والهيئات التابعة لها.

> الحودي: للقعود خصوصية الحضور في المشهد الثقافي اليمني

> الفقيه: القعود هو الضوء الذي يأوي إليه الجميع، سخَّر حياته في خدمة الإبداع والثقافة والمبدعين

لقد رأيت وجلست وتحدثت وتعرفت أكثر على شخصية الزميل العزيز

محمد القعود الإنسان والأديب والكاتب والشاعر والصحفي ورئيس لأسرة أدباء وكتّاب صنعاء ، عندما جاء إلى ذمار عام 2009م ، بعد أن حشد الإمكانيات المتاحة من أجل تنظيم فرع اتحاد أدباء وكتّاب صنعاء فعاليات برنامج «مهرجان البردوني» بمناسبة الذكري العاشرة لرحيل شاعر اليمن الكبير عبدالله البردوني ، على قاعات مكتبة البردوني العامة.

واختتم بالقول: إن الحديث يطول عن المثقف الشامل محمد القعود الذي لعب دورًا كبيرًا في تنمية الشعور بالإنتماء للوطن والهوية الثقافية والأخلاق الوطنية ، وساهم في تعزيز قيم التضامن الإنساني وحسن التفاهم ، ولا نملك إلا هذا الدعاء بالشفاء ودوام الصحة والعافية ، وهذا الحب الذي لا يعرف أن يبادلنا إلا به.

في خدمة الإبداع والثقافة

أما الأديب عبدالله حمود الفقيه فيقول: ما الذي يمكن أن يُقال عن أستاذنا القدير محمد القعود الإنسان الحقيقي في زمن الزيف ، النقي النبيل في زمن الأوغاد ، والنجم الذي لطالما اهتدينا بضوئه في ظلمات الطريق ، الرجل الذي سخَّر حياته في خدمة الإبداع والثقافة والمبدعين ، يوزع نبضه عليهم ويقود خطاهم ، وقد شكَّل بمفرده حراكًا ثقافيًا يفوق ما كان يفترض أن تقوم به وزارة الثقافة في البلد.

عرفته قبل أن أراه من خلال كتاباته الإبداعية الساخرة التي فتنت بها- فهو كاتب من العيار الثقيل ، ورفد المشهد الثقافي والمكتبة اليمنية بإصداراته الإبداعية- وتمنيت أن أراه ، وحين التقيته وجدته رجلًا متواضعًا يسحرك بأخلاقه وبساطته وقربه من الناس ، خدوم يسعى لتقديم المساعدة لكل مبدع بدون منٍّ ولا تبرم ولا أذى ، وكم أخذ بيدي سواء في اتحاد الأدباء والكتاب اليمنيين فرع صنعاء الذي يرأسه ، أو في صحيفة الثورة وصفحتها وملحقها الثقافيين الذين يحررهما ، وأتذكر أن هناك من نصحني مرة أن أرسل بنص إلى صفحة الثقافة في الثورة عبر الإيميل وشجعني على ذلك ، ففعلت ولم أكن أتوقع أن ينزل نصي ، دون أن يعرفني أحد هناك ، لكنه القعود العظيم ، وإلى جواره الأخ الأستاذ الجميل جميل مفرح ، اللذين يؤمنان بالنص وليس بصاحبه ، ويخرجان عن منطق الشللية الذي كان يسود المشهد الصحفي والثقافي ، ففوجئت بنصي منشورًا.. كما لا أستطيع أن أنسى وقوفهما إلى جواري حين التحقت بقسم المراجعة اللغوية في الصحيفة حتى تم تثبيتي رسميًا فيها.

إنه محمد القعود ، الضوء الذي تأوي إليه فيعصمك من ثرثرة الضياع ، وتعتعة الخرافات ، وهذيان الخواء ، وفأفأة الجدب ، وهراءات العقول الصدئة وهذر الحكايا المجوجة ، وتشدق الغباء بحكمته العريقة..

وهرطقات الأفواه المعبأة بالغبار والظلام والرؤوس والأعماق المكتظة بكل ما هو آسن وشائن..!!. وما بين الأقواس من أحد نصوصه ، وينطبق عليه أكثر من سواه.

حنين يليق بالذاكرة

عباس السلامي
العراق

لم تعد لروحي القدرة على استعادة أو استذكار ما مضى.. هذا الاستذكار الذي يستدرج الذاكرة ، ويوقع بها في دوامة الحنين.. لذا كلّما قررتُ أنْ أنأى بي عن اليمن وذكرياتي فيها ، تناوشني صديقي بلال قائد بوابل من هذا الحنين اللذيذ إليها- على الرغم مما يخلفه فيّ من وجع - ، ليعيدني راكعًا ، خاشعًا لتلك السنوات الحلوة ، التي راح يفصلني عنها عقد ونصف من البعاد أو الفراق القسري ، لذاك اليمن الموشومة محبته فوق جنبات الروح والقلب ، والعالق ذكره أبدًا في الذاكرة..

لطالما قلت وأشرت إلى أن اليمنيين - وأنت فيهم - لا يمكنك ألا أنْ تألفهم أو تكون واحدًا منهم ، هكذا كنت فيهم لأكثر من ست سنوات ، توزّعت ما بين العمل في حقل التدريس ، وما بين التواجد في الوسط الثقافي ، محبًا وعاشقًا للحراك الأدبي المميز في هذا اليمن العجيب..

وها أنذا ، بعد أن فصلت ما بيني وبينهم السنون ، وأبعدتنا المسافات ، لا يزال قلبي ينبض بمحبتهم ، وتظل ذاكرتي تضج باستذكارهم ، أخوة كانوا وما زالوا.. لم ولن أنسى تلك السنوات التي كانت مضيئة بهم ،

وبحكم عملي ، في محافظات بعيدة عن صنعاء - شبوة وصعدة مثلًا - ، كان تواجدي في صنعاء مركز الحراك الثقافي وقبلة الأدباء ، لا يتحقق عادة إلا في نهاية العام الدراسي ، لهذا لم تجمع صنعاء كثيرًا ما بيني وبين الكثير من الأدباء ، فللأدباء أيضًا وظائفهم وأعمالهم وارتباطاتهم ومشاغل الحياة التي لا تنتهي ، ،لكن هذا لم يمنع أن تكون لي علاقات صداقة ، ووشائج ود ومحبة مع من حظيت بتواجدهم شبه الدائم في صنعاء ،لا فرق عندي ما بين أديب وآخر ، كلهم في القلب.. يعني هذا أن جميعهم دون استثناء أصدقاء وأحبة لي..

حين كاتبني صديقي الأديب بلال قائد للمشاركة في ملف خاص عن شخصية أدبية مرموقة ، سيتم استذكارها في العدد الجديد من مجلة سلاف الشهرية ، وأقصد بها شخصية الشاعر محمد القعود ، لم أتردد لحظة واحدة في المشاركة ، على الرغم من أن القعود مثل عديد من الأدباء الذين لم ألتقِ بهم كثيرا بحكم قلة تواجدي في صنعاء ، كما أشرتُ سلفًا.. إلا أنني كنت حريصًا على متابعة نشاطات الأدباء عامة ، والشعراء منهم بالتحديد ، خاصة تلك التجربة الشعرية الفذة للشاعر الكبير عبدالعزيز المقالح ، وتجارب مميزة لشعراء مثل محمد حسين هيثم ، شوقي شفيق ، علوان الجيلاني ، أحمد العواضي ، وتجارب إبداعية لشعراء أثبتت حضورها وظهرت بفاعلية في عام 2004م ، عام (صنعاء عاصمة للثقافة العربية) ، مثل جميل مفرح ، علي المقري ، عبد المجيد التركي ، وشواعر لا يمكن إغفال تجاربهن المهمة كابتسام المتوكل ، هدى أبلان ، نبيلة الزبير ، وفاطمة العشبي..

كنت مشغولًا يومها بالحراك الثقافي اللذيذ الذي وجدت فيه فرصة نادرة للاستفادة والاستزادة من هذا النبع الأدبي/ الثقافي المتدفق.. بعدَ أنْ عدت إلى العراق في منتصف عام 2006م انقطع الوصل مع كل أصدقائي في اليمن ، حتى طلت علينا نافذة مهمة عوضتني الكثير ، وأقصد بها نافذة الفيس بوك ، التي أتاحت ويسّرت لي التواصل وبمحبة مع الكثير من أدباء اليمن.. منهم بالتأكيد القاص والكاتب والشاعر الجميل والمهم محمد القعود (المولود في تعز 1967م) ، والحاضر في صنعاء بصداقاته ، بإبداعه وبتواجده المثمر..

كنت ، ولأكثر من عقد ، أقرأ وأستمتع بما ينشره القعود في صفحته من نصوص شعرية رائعة أذكر منها مثلًا نصه المهم «دكتاتورية القلق» ، الذي يقول فيه:

«القلقُ..
يجلس بجواري في المقهى ،
يختطف من يدي «فنجان» القهوة ،
ويرتشفهُ بصوت مزعج للمارة..
يشعل ملامحي سيجارة يمجّها
بطريقة حشّاش عتيق ،
ويلقي عليَّ محاضرة طويلة
عن الحوار الحضاري بين شعوب القلق»

وكنا نتناقش في أحايين كثيرة ونتشارك في ما ننشره ، حتى الأيام الأخيرة ، أي قبل تعرضه لجلطة في أيلول عام 2022م..

هذا الأديب اليمني/ الصنعاني المبدع الأصيل ، الذي آثرَ أنْ يعرضَ في عام 2018م أثمن ما يملك ، وهي مكتبته من أجل أن يسدد ديونه ، ويستمر ليعيش دون منة من أحد..!!

تحياتي لكل أدباء اليمن مَن حظيت بمجالسته ومصاحبته كثيرا ، ومَن لم أحظ بمجالسته ومصاحبته إلا لماما.. وأحيي في القعود روحه السامية وإبداعه الثر ومواقفه الثابتة.. متمنيًا له السلامة والعافية والعودة الميمونة إلى الوسط الأدبي.

محمّد القعود

اليمن كلُّها تمشي بداخله

عمار الشامي

«المبدعون يستحقون أن تُنصب لهم التماثيل، أو على الأقل تُسمى الأحياء والشوارع بأسمائهم، بدلاً من الأسماء التي نتداولها في حياتنا اليومية مثل: مازدا، الحصبة، الدائري، الرقاص، وغيرها».

كانت هذه كلمات ساخرة ألقاها الشاعر والكاتب والمثقف النبيل «محمد القعود» في إحدى الفعاليات الشعرية قبل أكثر من عشر سنوات في بيت الثقافة.. لم أعد أذكر حتى النص الذي قدمتُه ، لكنني لم أنسَ كلمات القعود هذه التي اختتم بها الفعالية.

بعدها بفترة قيل أنهم سيغيّرون أسماء شوارع في صنعاء بأسماء مثقفي وشخصيات اليمن ، كالبردوني والشحاري والجاوي والنعمان وجار الله عمر وغيرهم ، لكن تعليق أسمائهم وصورهم في الشوارع كان شكليًا ولم يتغير التداول الشعبي اليومي ولم أجد يومًا من يقول إنه ذاهب مثلًا إلى شارع البردوني ، وظل الدائري كما هو ، ولم تقم السلطات نفسها حتى بتوثيق أسماء هؤلاء الكبار في أي مستندات رسمية على الأقل ، لتنفُذ إلى ذاكرة الناس وحياتهم اليومية ، وتجعل هذا التخليد العابر حقيقيًا. ولو كنتُ صاحب سلطة ، عافانا الله ، كنتُ على أقل تقدير سأملأ اليمن وأشغل الناس بأسماء وإبداعات وإرث من نعتز بهم وبمآثرهم ، وفي مقدمتهم هذا الرجل الذي تمشي اليمن كلُّها بداخله: محمد القعود.

ولو تحدَّثنا بجدية أكثر ، سنجد الذاكرة تقول كل شيء. كان ، ولا يزال ، محمد القعود نقطة عبور الجميع إلى الجميع في المشهد الثقافي اليمني ، منذ ثلاثين سنة أو أكثر. لا يمكن اختزال القعود مثلًا في تجربة الملحق الثقافي بجريدة الثورة ، لكن هذا الملحق ، على سبيل المثال ، كان عالَمًا خاصًا من عوالم الثقافة اليمنية ، وعالَم القعود شخصيًا. كان الملحق ، الذي لا تخفى عراقته وأهميته عن أحد ، منفذًا يمنيًا سبّاقًا لا يستثني أحدًا من الأصوات الشعرية والأدبية ، وإذا تأمَّلنا سيرورة الملحق الثقافي سنجد أن القعود ، بإشرافه على الملحق ، لم يصنع نافذة صحفية فحسب ، بل شكَّل خارطة أدبية لمختلف التجارب والمراحل الثقافية والإبداعية ، ووثَّق علاقة طبيعية بين الكاتب والكاتب من جهة ، وعلاقة نادرة بين الكاتب والقارئ ، حتى بات الملحق الثقافي مادةً لا غنى عنها بالنسبة إلى المواطن اليمني البسيط ، الذي وجد فيه ما ينجيه من معترك السياسة وصداع الأزمات والخطابات الحكومية الفارغة وإعلانات المفقودات وصفحات الوفيات..

لا يعني ذلك أن ملحق الثورة كان بعيدًا عن الواقع ، لكنه كان ترجمةً أفضل للواقع ، قبل أن يندثر ويتحول بمرور السنوات إلى مجرد صفحة أسبوعية على مضض لا تسمن ولا تغني.

لم يخذل القعود أحدًا من المبدعين ، وبذل الكثير في سبيل أسماء كثيرة ، ودافع عنهم وعن مشاريعهم دفاعًا عن مشهد وصوت الإبداع في اليمن ، وجسّد النموذج الأكثر بساطةً والأقرب إلى القلوب ، إلى الحد الذي يجعل القعود متفقًا عليه لدى الجميع على اختلاف المذاهب والمشارب الفكرية والأدبية والسياسية المتعددة ، ولعلَّ أقرب ما يعبّر عن ذلك هو تولّيه رئاسة فرع اتحاد الأدباء والكتاب اليمنيين بصنعاء.

لا أحد يختلف على القعود ، لأنه إنسان حقيقي ، فضلًا عن تجربته الغنية في كتابة قصيدة النثر والقصة والكتابة الساخرة ، وحتى العمل الأرشيفي الذي اجتهد فيه لجمع إرث الشعراء وعلى رأسهم الشاعر الكبير عبدالله البردوني.

كلما التقيتُ به سألني أولًا عن والدي ، صديقه الشاعر خالد زيد الشامي ، رفيق سلاح الشعر منذ الثمانينيات ، وحين أحادثه عن جيل التسعينيين الذي قفز بالمشهد الثقافي اليمني والمكتبة اليمنية قفزة نوعية نُقيم لها وزنًا حتى اليوم ، أجده يحدثني عن كل شعراء وأدباء تلك المرحلة وإبداعاتهم ويثني على تجاربهم ويستذكر مواقفهم ، وينسى نفسه هو.. أما نحن فعلينا ألا ننسى ، في زمن طافح بالمُدَّعين ووطن يهضم أبناءه المبدعين.

محمد سلطان

مـحـمّـــد الـقـعــــود

وهج الشعر ودهشة الكلمة

قرأناه أولا فوجدناه وهجا شعريا لا يعرف الانطفاء ، واقتربنا منه فوجدناه إنسانا نبيلا صادقا ومحبا ، يغمرك بتواضعه ونبله وسموه.. إنه محمد القعود عبق القصيدة حين تتدفق شلالات عطر ، إنسان ينبض قلبه حبا وجمالا ، وتتدفق روحه إبداعا ساحرا..

أقلام كثيرة تدين بالفضل لهذا الأديب الإنسان والمثقف الموسوعي ، فقد أخذ بأيدي كثير من المبدعين اليمنيين ، شعراء وكتاب وصحفيين ، لا سيما الشعراء والكتاب الشباب ، الذين شجعهم وقدمهم في كثير من الفعاليات الثقافية والندوات ، التي نظمها اتحاد الأدباء والكتاب ، وشجعهم على النشر في صفحات الملحق الثقافي لصحيفة الثورة.. فكثير من الأقلام شقت طريقها للظهور من خلال هذا الملحق الثقافي.

ورغم نشاط أديبنا القعود في المجال الصحفي ، وعمله كمدير تحرير للملحق الثقافي لصحيفة الثورة على مدى سنوات ، وكتاباته للمقالات الثقافية والنقدية ، إلا أن صلته بالشعر ظلت قوية ومتينة ، فنجده يبدع نصوصا شعرية ونثرية غاية في الروعة والجمال ، فمن نص طويل له تحت عنوان (تنديد) يقول:

« أندِّدُ بالصَمْتِ الذي يتغابى
واللغة التي تملأ الشوارع بالأفكارِ الصدئة..
أندِّدُ بالغبارِ الذي يغني
وبالريح التي تنتهك هيبة الموسيقى
أندِّدُ بالوقتِ المشبوهِ بالرخاوة
وبالأيام التي تتعرى فوق الشرفات
أندِّدُ بالظل الذي يتعارك مع نفسه
وبالملامح التي تتشبَّه بالتلاشي
أندِّدُ بالعطر الذي يلثم الجميلات
وبالورود التي تسرّب آهاتها الحارقة
أندِّدُ بالصدى الذي يدندن هواجسه
وبالهتافات التي تتعكز فراغاتها
أندِّدُ بالربيع الذي يبتلعُ نفسه
وبالفصول التي تتبرّأ من مواعيدها».

خيال خصب ولغة سامية بديعة ، تحمل صورا شعرية كثيرة ، تزهر بها كل سطور شاعرنا الكبير محمد القعود ، الذي يحكِم دوما الإمساك بزمام المعنى بأنامل رشيقة ، تشكل لنا من الأحرف لوحات وصورا ساحرة ، حتى وهو يفلسف ألمنا اليومي ويصف خيباتنا ، نجده يقول:

«صار الحزنُ قهوتنا
ورغيفنا اليومي..
صارت الخيبة قطتنا الأليفة
والجوع غدا صديقنا الحميم
يشاركنا اللعب والتعب
وإطلاق التنهدات المسيلة للدموع
ومرارة الأمنيات المستحيلة..
صارت المعاناة بيتنا الكبير ،
أمّا الألم فقد صرنا ندعوه: والدنا الحنون».

هذا النفس الشعري الفريد ، وهذا التدفق المدهش والأخّاذ يجعل شاعرنا الكبير محمد القعود في مصاف الشعراء الكبار ، الذين تميزوا في كتابة قصيدة النثر ، وأبدعوا في نسج صورها وأخيلتها..

ورغم هذه التجربة المميزة والثرية والحافلة بعدد كبير من الإصدارات لأديبنا الكبير محمد القعود ، إلا أنه لم يأخذ حقه كمبدع من الأجدر إنصافه والالتفات الجاد إلى تجربته ، وتقديم الدراسات حول إبداعه شعرا ونثرا ، كما أنه لم يحظ بالتكريم اللائق من قبل الجهات الثقافية ، التي ينبغي أن تحتفي به وبإبداعه باعتباره رمزا من رموز الأدب والثقافة في بلادنا.

احتفى محمد القعود بشعراء وكتاب كثر ، وتفانى في تقديمهم بكل حب وانصاف ، وظل متفانيا في خدمة المشهد الثقافي ، لا يطمع في تقديم نفسه وإبداعه ، وقلبه الكبير وتواضعه جعله يقدم الآخرين دائما.

ورغم قساوة الوضع وتأزم الحياة المعيشية ، جراء الحرب وتبعاتها ، لم يتوقف هذا الإنسان عن العطاء الإبداعي والنشاط الثقافي والكتابة عن المبدعين وتلمس أحوالهم ، والدعوة إلى إنصافهم وتكريمهم ، وظل يقاوم بصلابة وتفان عتمة الواقع وظلمته إلى أن باغته المرض..

إن إخلاص أديبنا الكبير محمد القعود وتفانيه في خدمة المشهد الثقافي لا بد أن يقابل بالوفاء ، ولابد من لفتة كريمة تليق بمقامه الإبداعي ، فهو رمز من رموز وطننا الحبيب ، والاحتفاء به وتكريمه واجب على مؤسساتنا الثقافية.

محمد ميمي

مع الإنسان وقضاياه

الأستاذ محمد القعود ، الكاتب والشاعر والروائي اليمني ، يُعتبر أحد الأعلام الأدبية البارزة في الجمهورية اليمنية والعالم العربي.. يتميز إنتاجه الأدبي بالعمق الإنساني ، حيث يتناول قضايا اجتماعية ونفسية ووطنية بلمسة إنسانية رقيقة.. ولا بأس من نظرة على الجوانب الإنسانية في شخصيته وأعماله:

١- التعاطف مع الإنسان وقضاياه..
يُظهر محمد القعود في كتاباته تعاطفًا كبيرًا مع الإنسان ، خاصة في مواجهة التحديات الاجتماعية والنفسية..
فهو يتناول في رواياته وقصائده حياة الأفراد العاديين ، ويكشف عن معاناتهم وأحلامهم ، مما يجعل القارئ يشعر بالتواصل العميق مع شخصياته..

> بلمسته الإنسانية، استطاع أن يلمس قلوب قرائه ويُصبح صوتًا يُعبّر عن آمال وتحديات الإنسان في الحياة.

٢- الاهتمام بالتفاصيل الإنسانية..
يتميز أسلوب القعود بالتركيز على التفاصيل الصغيرة التي تُظهر الجوانب الإنسانية للشخصيات.. هذه التفاصيل تجعل القارئ يشعر بأن الشخصيات حقيقية وقريبة منه.. ففي قصائده ، يُظهر اهتمامًا بالتفاصيل اليومية التي تُعبّر عن مشاعر الحب ، الحزن ، الفرح ، والوحدة ، مما يجعل شعره قريبًا من القلب.

٣- التسامح والتفاهم..
يُظهر القعود في أعماله نزعة إنسانية قوية نحو التسامح والتفاهم بين الأفراد والمجتمعات.. إذ يتناول قضايا الاختلافات الثقافية والاجتماعية بطريقة تُظهر احترامًا للتنوع وتقديرًا للقيم الإنسانية المشتركة.

٤- الدفاع عن القيم الإنسانية..
فهو يدافع من خلال كتاباته عن القيم الإنسانية الأساسية مثل العدل ، الحرية ، والكرامة الإنسانية.. ويُظهر في أعماله كيف يمكن لهذه القيم أن تكون مصدر قوة للإنسان في مواجهة الظلم أو التحديات.

٥- الاهتمام بالهوية والانتماء..
يُظهر القعود في أعماله اهتمامًا كبيرًا بالهوية الوطنية والثقافية ، لكن دون أن يفقد البُعد الإنساني العالمي.. حيث يتحدث عن الانتماء للوطن بلمسة إنسانية تُظهر حبًا للأرض والإنسان معًا..

٦- التواصل مع القارئ..
يتميز أسلوب القعود بالبساطة والعمق في آن واحد ، مما يجعله قريبًا من قلوب القراء.. ويُظهر في كتاباته فهمًا عميقًا لمشاعر الناس ، مما يجعلهم يتعاطفون مع شخصياته ويتفاعلون معها..

٧- الإلهام والأمل..
رغم تناول القعود لمواضيع قد تكون فكاهية ، قاسية ، أو صعبة ، إلا أنه يُظهر دائمًا بصيصًا من الأمل.. ويُلهم قراءه من خلال شخصياته التي تُظهر قوة الروح الإنسانية وقدرتها على تجاوز الصعوبات.

٨- التواضع والتفاعل مع المجتمع..
على المستوى الشخصي ، يُعرف عن محمد القعود تواضعه واهتمامه بالتواصل مع القراء والمجتمع.. يُشارك في الفعاليات الثقافية والأدبية ، ويُظهر دائمًا استعدادًا للحوار والتفاعل مع الآخرين..

٩- الدفاع عن الضعفاء المهمشين..
في العديد من أعماله ، يُظهر القعود تعاطفًا مع الفئات البشرية المهمشة في المجتمع ، ويكشف عن معاناتهم بطريقة تُظهر احترامًا لإنسانيتهم ودعوةً لتحسين أوضاعهم.

١٠- الالتزام بقضايا الإنسان..
يُظهر القعود التزامًا واضحًا بقضايا الإنسان ، سواء أكانت اجتماعية ، أو سياسية ، أو نفسية.. ويُعبّر عن هذا الالتزام من خلال أعماله التي تُعتبر مرآةً للمجتمع وتحدياته.

★ خاتمة:
محمد القعود ليس مجرد كاتب أو شاعر ، بل هو إنسان يُعبّر عن قيم إنسانية سامية من خلال كلماته.. أعماله تُظهر فهمًا عميقًا للطبيعة البشرية ، وتدعو إلى التعاطف ، التسامح ، والأمل.. بلمسته الإنسانية ، استطاع أن يلمس قلوب قرائه ويُصبح صوتًا يُعبّر عن آمال وتحديات الإنسان في الحياة.

الشاعر محمد القعود

رائد النص الحديث التفاعلي في اليمن

عبدالرحمن مراد

مع كل مرحلة انتقاليه تاريخية تنشأ بالضرورة حالة فنية انتقالية تعبر عن لحظتها ، وتكون هي الحامل لعناصر بديلة ومتغايرة.. والقارئ للتطور الفني للفنون يجد المرجعيات الفلسفية للفنون كانت تأتي كمتواليات فرضتها عوامل النهضة ، وأسباب التطور والانتقال في المجتمعات الإنسانية ، وحين حط رحال الفنون عند الحداثة بالضرورة؛ تناسلت عنها ما بعد الحداثة ، وهي مرحلة فلسفية نعيش تجلياتها الفنية في مظاهر شتى من حيث جماهيرية التفاعل ، وتثوير الرمزية الشعبية في إطار متسع من الفوضى واللانظام والليبرالية ، التي تعيد تركيز مركزية الكون في الذات لخلق حالة من التشققات اللامتناهية في جدار النص الإبداعي ، حتى يكون عصيًا على التجنيس.. فالعصر الذي نعيشه يمتلك قدرات خارقة في إشاعة الفوضى والخروج على القواعد المقننة؛ المكونة للبنية العامة للنص ، فالفضاء الرقمي تكمن في عوالمه نصوص رقمية لها محددات كمية؛ تحدد بنيته وهيكلته وشكله كما هي في رسائل الهاتف النقال القديم ، التي تشترط عددًا محددًا للحروف المتاحة للنص؛ حتى تكون فاعلة في البيئة الرقمية..

وبمثل ذلك التحديد الرقمي نكون أمام ظاهرة فنية جديدة مستحدثه فرضتها التقنية وضرورتها التفاعلية مع المستخدم «المتلقي/المرسل» لها تقاليدها وأدواتها التي يشترطها ذلك الفضاء الرقمي ، بكل تموجاته وأدواته ومحمولاته الجديدة من حيث الرؤية والشكل.

وهنا ينبغي الاعتراف بوجود نص جديد وفن مستحدث ، لا يزال حتى اللحظة عصيًا على التصنيف والتنميط ، لأنه ينتمي إلى عصر يمائله ويشاكله من حيث تكوينه التلقائي وعفويته ورفضه للتصنيف والتنميط في لحظاته التحولية والانتقالية ، التي حدثت خلال عقد التسعينيات من القر ن الماضي والعقود الأولى من الالفية الجديدة..

ولعل أبرز مثال على ذلك هو النتاج الإبداعي للشاعر محمد القعود ، فالقعود تمرد على النص القديم بابتكار النص الملائم للمرحلة وتقنياتها ، كما في كتابه (كتابات بلون المطر) وكما في نصوصه القصصية مثل مجموعته (هتافات الخيبة) أو (جمهورية قعوديا العظمى) التي كانت إعلانا واضحا على الثورة على كل ما هو تقليدي فنًا وموضوعًا وواقعًا معاشًا ، من خلال ابتكارها عالمها المتخيل.

في العام 2011م وفي مناخات الربيع العربي ، كتب القعود نصًا طويلًا سمّاه (كان وأخواتها) ، وهو نص إبداعي متواشج التكوين والبناء ، وهو يرصد حركة الزمان والمكان ، ليس من مظاهرهما الخارجية ، بل تموجات الأثر وحركة الكون الداخلي.

ف«كان» في هذا النص ليست ذلك الفعل الذي يقول عليه النحويون أنه يدخل على الجملة ليحدث فيها متغيرًا ، ولكنه هنا يأخذ بعدًا دلاليًا آخر ، إذ يُجسّد ذاتًا تتشظى في المماثل لها ، ويتعامل مع الأثر الوجداني ، من حيث تتبع تموجاته وانكساراته ومده وجزره وسطوعه وخفوته.. وإذا كانت البيوغرافيا تتناول سيرة شخص ، من خلال مظهرها الخارجي المادي المحسوس ، فإن نص «كان وأخواتها» يتناول الكون النفسي ، والعالم الآخر ، وأثر الأحداث التي حدثت في فترة زمنية ، تكاد تنحصر في 2011م كعام حدثت فيه متغيرات وفواجع وقلاقل ، وتشظت فيه الذات اليمنية إلى درجة الانقسام.. لذلك جاءت البيوغرافيا الشعرية للقعود لتقوم بالتركيب وإعادة البناء ، كي تحقق ذاتها وتنتصر لكيانها ، في عالم بلغ به التفكيك حدّ النكوص الحضاري وحدّ التدمير لكل مقومات الحياة.

فالبيوغرافيا الشعرية ، لا أعلم أن أحدًا كتبها قبل الشاعر الكبير والمبدع محمد القعود ، الذي يشهد له تاريخه الإبداعي بالفتوحات في عالم النص الإبداعي المتجدّد.. فهو كتب نص الومضة قبل أن يكتبه غيره ، وكتب الأقصوصة والنص الساخر ، وكانت له فتوحات متعددة في عالم النص الإبداعي المتجدد والحديث ، وهو بهذا النص البيوغرافي في الشعري يضيف شيئًا قد ألفه في جملة فتوحاته النصية ، التي حمل رايتها طوال مسيرته الإبداعية الدائمة التجدد والوارفة الظلال والكثيرة العطاء.

لقد قرأت هذا النص الإبداعي المتفرد ، فأخذني إلى كونه الانزياحي وحلقت في عوالمه التي تبعث روح اللحظة ، وتفاصيل القلق والخوف والحزن والأمل والغضب والحق والعدل ، ومتعلقات كل ذلك من المفردات الوجدانية والزمانية والمكانية.. وبحيث تأخذ دور الشخصيات المحورية في النص البيوغرافي.

في ظني أن نص «كان وأخواتها» للشاعر محمد القعود سيضيف شيئًا مهمًا ، وهو جدير بالقراءة المتأنية وبالتأمل.. وهذا النص جاهز للطباعة إلا أنه لم ينشر حتى الآن وله نصوص أخرى تماثله أيضا كنت اطلعت عليها.

ما يلفت النظر في تجربة القعود الفنية بكل تشعباتها ، هو حضور الصورة البصرية الحسية مع البصرية المعنوية الذهنية ، ولم يكن ذلك إلا امتدادًا متطورًا وتقنيًا رقميًا للقيمة البلاغية النصية التقليدية القائمة على العلائق الذهنية المحضة.

الشاعر/ محمد القعود في طفولته

ومع كل هذا التطور الفني الذي اشتغل عليه القعود في تجربته النصية ، نجد تلاحمًا صريحًا أو ضمنيًا مع حاجات الإنسان.. وهو يحقق قدرًا من المتعة وقدرًا كافيا من التفاعل والتحقق والوجود ، إذ قد تصبح حاجة الإنسان إلى الأنماط الفنية القديمة والتقليدية ترفًا ذهنيًا وترفًا فنيا ، مع التطور التقني الحديث ، فالحاجة الوجدانية اليوم يمكن تعويضها من خلال التقنية الرقمية التفاعلية.. ومع كل ذلك تصبح الحاجة إلى تنميط علاقات الإنتاج ضرورة وإلا تعطلت القدرات الإبداعية والابتكارية عند نقطة بعينها.. فالمبدع الذي أفقدته التقنية والذكاء الاصطناعي قدرته على الاستمرار وقد أصبح كائنًا فائضا عن الحاجة ، لا يمكنه أن يتجرد لعمل يشعر أن تفانيه فيه هو الطريق الأمثل إلى الفناء.

ومثل ذلك قد يفضي إلى فناء الخاصية الإبداعية كقيمة في جوهرها ، وفي ذاتها لتصبح قيمة فائضة ، وأثر مثل ذلك على البنى الاجتماعية ، وعلى المنظومة القيمية سيكون بالغًا من حيث التشظي والانقسام ، ومن حيث التماهي والشعور بالشلل والتعطيل والتيه..

فالذات التي سوف تصبح مركزًا ، وهي تعيش فراغًا في كونها النفسي ، وكونها المعرفي ، وعلاقتها بالماضي علاقة تقاطع انفصامية بالضرورة ، ستكون عاجزة عن تحقيق شعورها بالوجود ، ويصبح بالضرورة التيه والغموض هما من السمات الأبرز في تجليات الراهن الذي سوف تعيشه.

وحين نقول بالتعطيل والشلل ، فمثل ذلك القول باعتبار الفن هو إحدى دوائر التطور في الحياة.. وحين تعمل التقنية الرقمية على تعطيل دائرة الفن ، فإنها بالضرورة ستحد من قيمة التطور وفاعليته ، من خلال شل الخاصية الإبداعية والاكتفاء بالنمطية الرقمية التفاعلية ، التي تحقق قدرًا من التوازن النفسي ، ولكنها تعمل وفق نمطية قد تصبح مملة..!! ذلك أن النقصان يبدأ من الشعور بالكمال أو من الشعور ببلوغه ، والوصول إلى الرقابة هو التيه بعينه.. فالتقنية قد تعطي الكثير ، ولكنها في المقابل تأخذ أكثر بكثير مما تعطي ، فالقيمة غير متوازية ، ويظل الإنسان هو الكائن الوحيد الذي يبحث عن كينونته من بين كل ركام المخلوقات ، لأنه حتما سيكون قادرًا على صناعة لحظة خروجه من دائرة التيه والضياع التي قد يصل إليها ، ومثل ذلك ما تؤكد عليه تجربة الشاعر والأديب والقاص محمد القعود.

يظل محمد القعود نموذجًا فريدًا في الشعرية المعاصرة ، وهو رائد في فن الومضة وفن الأقصوصة ، لا نرى له منافسًا ينازعه تلك الريادة فيهما ، وتجربته جديرة بالقراءة والدراسة والتأمل.

أيها الحب.. محمد القعود

جميل مفرح

سلام يعبق بطيبة روحك ونقاء قلبك الذي لا يعرف ولا يجيد سوى الحب والوفاء..

تحية لا ترقى إليها هامة كهامتك ، ولا يليق عبيرها بسواك.. أيها الكبير حد الاستحالة ورائع الروح حد الأناقة.. أيها الشمعة التي كثيرا ما احترقت لتطفئ الظلمة في وجوه الآخرين.. أي لغة ترى قادرة على إيفائك ولو جزءا يسيرا مما تستحقه من الثناء والجزاء والوصف؟!

وأي قصيدة تستطيع أن ترقى مراقي الشعرية التي تكتنزها دماثة خلقك ، والبيان الذي يهندسه اسمك المضيء؟ وأي أفلاك لها القدرة على إضاءة القلوب من داخلها كما فعلت وتفعل ، وأنت تمنح الحب مكافأة لكل من أحسن أو تريده أن يحسن إلى نفسه ، وهدية لكل من تعرف أنه بحاجة إليه..؟!

كم منحت محبتك للآخرين ليردوها بما يعبر عن دواخلهم من نوايا.. ولكنك كنت تشعل في حزنك مهرجانات من الابتسامات التي لا يستطيع سواك الوصول إليها.. ابتسامات؟! نعم.. لأنك لم تكن يوما مجردا من سمات الحب ، التي يصفها ويتحدث عنها ويحاول تلبسها كثيرون ، لكنهم لا يجيدون ذلك ولا يصلون إلى ما تصل إليه أنت دون أن تبذل ما يبذلونه من جهد وعناء..

أيها الإنسان في زمن أصبح الكثيرون من أهله يعدون الإنسانية لعنة كبرى.. لا تأبه بهم لا تضع لهم اعتبارا مهما حاولوا إقناعك أن سوى ما أنت عليه هو الأفضل والأدهى والأنجح.. أنت كاف لأن يتذكر البشر بشريتهم ويعترفوا بمعان ، أملتها الفطرة فتهربوا منها بداعي اللياقة العصرية والخصائص الربحية المادية.. إنك ياصديقي الأكثر ربحا بإنسانيتك المفعمة كثيرا بمحمد القعود لا أكثر من ذلك ولا أقل ، لا أرفع ولا أدنى..

أيها المتألق بحرفك وبحبك.. دم في إنسانيتك كما أنت فقط ، وعد لنا بالكيفية التي تقدر على العودة بها ، فأنت أكثر وأكبر وأسمى مما تعتقده الطبيعة ، وأبعد مما تدركه قوانيننا المطاطية أو يمكنها الوصول إليه..

سيدي وصديقي.. أستاذي وزميلي.. أخي وأناي حين أعتز بأناي.. محمد القعود..

كثيرا ما اعترض الواقع المادي والقاسي الماكر ، وسيحاول اعتراض مشروعك الإنساني المرتكز أساسا على دستور الحب لا سواه.. وكثيرا ما حاولت الوصولية ، وستحاول الأصولية إعاقة القصيدة العشقية التي تعتمل في رأسك كل صباح ، ولكنهما وكل من يصطف إليهما جميعا أدنى من أن يكونوا مشروعًا إنسانيًا صالحا وقادرا على إدراك تلك الاعتمالات والأفكار والمشاريع البشرية الراقية..

إنهم.. بل إننا جميعًا أدنى من أن نفقه شيئا مما تهمس به قصائدك وتمتماتك وشخبطات طفولتك على صفحات القلوب النقية..

إننا والواقع الزائف رفقتنا أجهل من أن نستطيع قراءتك شاعرا وإنسانا وكائنا مصنوعا من طينة نقية في صفوف النزاهة والكبرياء ، حين نحاول نسيانك أو تهميشك.. فلا تحزن لن تكون صغيرا مثلما نتصور أنفسنا أبدا ولا صاغرا للمشيئات الخفائية كما نريد.. لأنك خلقت نقيا ، ووجدت نقيا وعشت نقيا.. ولا تزال بنقاوتك وبراءة حبك تراقب متوجعًا عن بعد خساراتنا المتوالية وهزائمنا المتكررة في الحب والوفاء..

صديقي الحبيب وأستاذي القدير..

لا أبالغ إن قلت إننا جميعًا بحاجة إلى أعمار مضاعفة لنكون قطرة من بحر إنسانيتك وجودك ولفتة موجزة من سماء براءتك.. وربما أن قرونًا طويلة من الزمن لن تسعفنا لو اعتزمنا على أن نكون مثلك..

قد ننساك نعم لأننا محدودو القدرات والتحكم ، ولكن حاشا أننتناساك ، قد تؤذيك تصرفاتنا في لحظة استأذن فيها الوعي وغادر لقضاء حوائجه الماسة للبقاء ، ولكن ما أبعد ما أن نتعمد أن نؤذيك.. قد نعتقد أننا ننصفك في حين أننا مهما اجتهدنا نجد أنغسنا نقصر في حقك جهدنا..

وقد نحاول ان نجعلك تتعثر بثيابنا المتسخة ، لا لشيئ ذي عزة أو كرامة أو إعلانا عن أوبة أو توبة.. وإنما للإطاحة بشيئ مقدس كالإله يسكن ذؤاباتك العالية جدا.. شيء نراه بعيدا بعيدا عنا فنحاول الوصول إليه..

وإن برصاصة من أصابعنا المرتعشة أو قذيفة من ألسنتنا المتسرعة..

ومع ذلك كله محال أن يكون أي منا أو نكون في مجموعنا أنت أو شيئا من شيء قد يشبهك..

لذلك.. ذرنا يا عزيزي في غينا ، سواء أكنا محلقين في أعالي حبك أو راجلين في الكفر بنقاوة معدنك ونفاسة جوهرك ، و.... ،

فقط عُدّ ، بأناقة ألمك وقبائل وردك وبشاشة تعابيرك وطفولية مشاعرك..

عُد كما عهدتك الشوارع والمقاهي والمدن والقصائد والحبر.. عُد كما كنت تريد دائمًا أن تكون ، لا كما نريد نحن المتشبهون بالملائكة ولم نستطع أن نبلغ رتبة البشر..

محبتي دائمة لك أيها الشاعر المأخوذ بالجمال والإنسان المتقد بالمحبة والصديق المتشح بالوفاء. ودمت محمد القعود.

بواكير

وجدي الأهدل

ملحق الثورة الثقافي الرقمي

هل يمكن إعادة إصدار جميع أعداد ملحق الثورة الثقافي رقميًا؟ إتاحة جميع الأعداد التي صدرت منذ ثمانينيات القرن الماضي وحتى عام 2022م للقراء مرة أخرى؟ إن مشروعًا كهذا سوف يعد توثيقًا عظيم الأهمية للذاكرة الثقافية اليمنية ، خلال نصف قرن تقريبًا ، وهي فترة خصبة في الأدب اليمني..

أقترح أن تمول هذا المشروع رئاسة الجمهورية ، ويمكن أن يُطلق عليه «مشروع رقمنة ملحق الثورة الثقافي» ، وأن يتم الاستعانة بالأستاذ محمد القعود المشرف على الملحق لإدارة المشروع..

> (القعود) هو ربان الثقافة اليمنية لحقبة طويلة من الزمن دون منازع.. ولا بد من تقدير جهوده وتكريمه

وهذا المشروع يحقق أهدافًا كثيرة منها:

- حفظ جزء ثمين من الذاكرة الثقافية اليمنية قبل أن يناله التبدد والضياع.
- إتاحة أعداد ملحق الثورة الثقافي الصادرة خلال الأربعين عامًا الماضية ستشكل ثروة عالية القيمة للباحثين والدارسين والنقاد وللأجيال القادمة عمومًا.

الأمد المتوقع للمشروع هو حوالي خمس سنوات ، ويمكن الاستفادة من أرشيف الأستاذ محمد القعود للحصول على الأعداد التي صدرت تحت إشرافه ، وهي فترة طويلة تزيد عن الثلاثين عامًا ، ثم الاتجاه لتغطية ما نقص من أعداد الملحق من أرشيف صحيفة الثورة ، أو من دار الكتب..

والمؤمل أن يتم التعاقد مع الأستاذ محمد القعود للقيام بهذا العمل الجليل ، وأن يتقاضى أجره مرتين ، الأولى مقابل إتاحة أرشيفه الشخصي للصالح العام ، والثانية مقابل إدارته لمشروع رقمنة ملحق الثورة الثقافي..

هذا وجه من وجوه تكريم كبير المعلمين وصانع المبدعين أستاذنا القعود ، من حيث أن الأجيال القادمة ستتعرف على مقدار مساهمته الواسعة النطاق في إنماء وتطوير المشهد الثقافي اليمني ، خلال تلك الحقبة الزاهية والزاخرة بالمبدعين ، وكذلك رعايته للأدباء الناشئين الذين ترعرعوا في صفحات ملحق الثورة الثقافي ، حتى اشتد عودهم ثم صاروا بعد حين قادة المشهد الثقافي في اليمن..

وأحسب أيضًا أن من صميم واجبات الدولة الالتفات إلى هذا الرجل العظيم الأثر والتأثير ، ورفع قدره إلى المكانة التي يستحقها ، وأقل ما يُكافأ به هو انتشال الملحق الثقافي الذي أفنى حياته من أجله من النسيان ، وبعثه للحياة مجددًا.

ومن وجوه التكريم التي يمكن للدولة بذلها للأستاذ محمد القعود تسمية شارع من شوارع صنعاء باسمه ، وهو الذي تجري محبة هذه المدينة في دمه ، فهذا التكريم المعنوي الذي حان وقته قليل في حقه ، ولعله أولى من فندق شيراتون الذي سُمّي به شارع رئيسي يقع قريبًا من مسكنه ، ولا أدري ما هي الخدمات الجليلة التي قدمها فندق شيراتون للشعب اليمني لكي يحظى بشرف تسمية ذاك الشارع باسمه!! وأما (القعود) فهو ربان الثقافة اليمنية لحقبة طويلة من الزمن دون منازع..

ومن أبواب التقدير الذي يليق بجهوده تعيينه ملحقًا ثقافيًا في سفارة من سفارات بلادنا ، ليتقاضى مدخولًا يحقق له تقاعدًا مريحًا ، قد يوفر منه مقدارًا ما ليشتري له بيتًا في الوطن ، وهو الذي يعيش حتى اليوم في بيوت الإيجار.

يتطلب تعيين الأستاذ محمد القعود ملحقًا ثقافيًا في الخارج قرارًا من رئيس الحكومة ، وقد تنجح حملة توقيعات من مئات الأدباء والمثقفين ، وتزكيات من الاتحادات والمؤسسات الثقافية ، وترشيح من وزارة الثقافة ، في صدور قرار بتعيينه ملحقًا ثقافيًا ، وحينذاك سنهنئ وزارة الخارجية لأنها ظفرت بعلم من أعلام اليمن وضمته إلى كوادرها.

المنتج محسن الخليفي لـ «سلاف»:

رغم التحديات مستقبل الإنتاج السينمائي في اليمن واعد وفُرصه كبيرة

حوار/ توفيق رشاد

اختير المنتج محسن الخليفي ضمن قائمة نجوم الغد العرب لعام 2024 من تنظيم مجلة سكرين انترناشيونال، والذي كان من أبرز إنتاجاته السينمائية فيلم (المرهقون) المرشح لجوائز الأوسكار لعام 2023 ممثلًا اليمن، والذي حاز على جائزتين في ختام مهرجان برلين السينمائي في عرضه العالمي الأول مما جعله أول فيلم يمني يتم اختياره ضمن فعاليات المهرجان أيضا، وغيرها من الجوائز المرموقة التي حصدها العمل من مختلف المهرجانات الدولية.

من هو محسن الخليفي؟

أنا محسن خالد الخليفي ، شغوف بصناعة المحتوى ورواية القصص رقميًا. بدأت مسيرتي الإعلامية في أواخر عام ٢٠١٢ من خلال برنامج «صناعة عدنية» على منصة يوتيوب ، والذي كان من أوائل البرامج اليمنية على الإنترنت. في عام ٢٠١٦ ، انتقلت إلى التلفزيون عبر برنامج «شقدفة» ، حيث ناقشت القضايا الاجتماعية والسياسية بأسلوب ساخر ، وبعدها قدمت عبر شاشة التلفاز مئات الحلقات المتنوعة. لاحقًا ، قمت بإنتاج فيلم «١٠ أيام قبل الزفة» ، وتبعه فيلم «المرهقون» عام ٢٠٢٣ ، وبينهما قدمت العديد من الأعمال الفنية المتنوعة بالشراكة مع المخرج عمرو جمال.

ما تقييمك لإنتاجات الأفلام اليمنية بمختلف أنواعها مؤخرًا. وما الذي ينقصها من وجهة نظرك؟

لا يوجد إنتاج كافٍ لنتمكن من تقييم الوضع كسوق سينمائي حقيقي ، فالسينما في اليمن لا تزال في مراحلها الأولى وعدد الأعمال محدود للغاية. الصناعة تواجه العديد من التحديات ، أبرزها نقص الدعم المالي والفني ، وغياب البنية التحتية المناسبة مثل دور السينما المتخصصة. بالإضافة إلى ذلك ، هناك حاجة لتعزيز الوعي الثقافي بأهمية السينما كوسيلة للتعبير ، التوثيق ، والترفيه.

الإنتاج السينمائي اليمني الحالي غير كافٍ لتقييم الوضع كسوق سينمائي حقيقي

كيف جرت عملية إنتاج فيلم «المرهقون»؟ وما التحديات التي واجهتكم أثناء التصوير؟

إنتاج فيلم «المرهقون» كان تجربة مليئة بالتحديات. نظرًا للظروف الصعبة في بلادنا ، واجهنا صعوبات تتعلق بتوفير الطواقم المختصة ، توفير المعدات السينمائية ، تأمين المواقع ، التجهيزات الفنية ، والتحديات الأمنية واللوجستية ، بالإضافة إلى العقبات المادية. ومع ذلك ، بفضل تفاني وإصرار فريق العمل وشركائنا في المشروع ، تمكنا من تجاوز هذه العقبات وتقديم عمل تجاوز جميع نجاحاتنا السابقة.

ما الذي أضافه لك فيلم «المرهقون»؟

«المرهقون» أضاف لي الكثير على المستوى المهني ، إذ عزز من خبرتي في التعامل مع التحديات الإنتاجية في بيئات معقدة. كما فتح لنا آفاقًا أوسع على مستوى الإنتاج السينمائي العالمي ، من خلال شراكات وتعاون مع فنانين وشركات إنتاج عربية وأجنبية.

اختيارك ضمن قائمة نجوم الغد العرب لعام 2024ماذا يعني لك؟

هذا الاختيار شرف كبير لي ، ويمثل تقديرًا للجهود المبذولة في إحياء السينما. كما أنه يحفزني على الاستمرار في تقديم أعمال تساهم في نقل قصص مجتمعنا إلى العالم ، بأسلوب فني وإنساني مؤثر.

كيف كان تعاونك الأخير مع المخرج عمرو جمال خصوصًا ان هذا التعاون ليس الأول بينكما؟

تعاوني مع المخرج عمرو جمال يمتد لسنوات ، بدءًا من فيلم «١٠ أيام قبل الزفة» وصولًا إلى «المرهقون». هذا التعاون مبني على تفاهم مشترك ورؤية فنية متقاربة ، حيث نسعى دائمًا لتقديم أعمال تعكس الواقع بصدق ، وتلامس قلوب المشاهدين في الداخل والخارج.

من «عشرة أيام قبل الزفة» حتى «المرهقون» نحاول أن نعكس الواقع بشكل صادق

ماهي استراتيجيتك للأعمال السينمائية مستقبلًا؟ وهل هناك فيلم جديد تعمل عليه حاليًا؟

أسعى في أعمالي المستقبلية إلى التركيز على القصص المحلية التي تحمل بُعدًا إنسانيًا عالميًا ، مع تعزيز جودة الإنتاج والتقنيات المستخدمة. حاليًا ، نحن في مرحلة التحضير لمشروع سينمائي جديد ، وسيتم الإعلان عن تفاصيله في الوقت المناسب.

هل سنرى مشاريعا سينمائية بينك وبين مخرجين شبانا جدد؟

بالتأكيد ، هناك عدة مشاريع قيد الدراسة مع مخرجين شبانا ، ولدينا أيضًا مشاريع فنية قيد التنفيذ حاليًا. نهدف من خلالها إلى تقديم رؤى جديدة ومبتكرة من واقعنا إلى العالم.

ما نظرتك للأعمال السينمائية اليمنية في السنوات القادمة؟

رغم التحديات ، أرى مستقبلًا واعدًا. مع تزايد الاهتمام المحلي والدولي ، وتوفر منصات العرض الرقمية ، هناك فرصة كبيرة لنشر القصص على نطاق أوسع. الأهم هو الاستمرار في تطوير الكوادر الفنية ، وتوفير الدعم اللازم للإنتاج.

ماذا تقول لمن هم في بداية مشوارهم في صناعة الأفلام؟

أنصح كل من يدخل هذا المجال بالتحلي بالصبر والشغف. التحديات ستكون موجودة دائمًا ، لكن الإيمان بقدرتك على التغيير والإبداع هو ما سيقودك للنجاح. استمر في التعلم والتجربة ، ولا تخف من الفشل ، فهو جزء من رحلة النجاح.

جامع الأعور في ريمة: أُيقونة دينية ومعمارية بين الماضي والحاضر

فايز الضبيبي

يعد جامع الأعور في محافظة ريمة أحد أقدم المعالم التاريخية والدينية في اليمن ، حيث يُعتبر رمزًا للتراث المعماري الإسلامي العريق. يقع هذا المسجد في قرية الأعور بعزلة بني الضبيبي التابعة لمديرية الجبين بمحافظة ريمة ، التي تشكل نقطة التقاء عدة مديريات في ريمة. كما يُحاط بأهم حصنين في المنطقة ، وهما حصن دنوة وحصن القبل ، ما يعكس الموقع الاستراتيجي الذي يتمتع به الجامع.

تاريخ بناء الجامع: بين الغموض والحقائق

تتباين الآراء حول تاريخ بناء جامع الأعور ، ففي حين يُرجح الكثيرون أنه يعود إلى القرن الأول الهجري ، إلا أن النقوش والكتابات التي تزين جدرانه الداخلية لا تحمل إشارات واضحة تدل على تاريخ بنائه بشكل دقيق.

ويُنصح الدكتور حسن القطوي ، الباحث في التاريخ الإسلامي ، والذي زار المسجد في وقت سابق ، عن اكتشافه لآيات قرآنية مكتوبة بخط جميل دون نقاط ، في الجامع ، ويؤكد أن هذا المسجد موجه القبلة بشكل صحيح بنسبة 100٪ ، وهي إشارة واضحة إلى قدم المسجد. من جهة أخرى ، يرى المؤرخ حيدر علي ناجي ، في منشوراته حول تاريخ ريمة ، أن بناء الجامع يعود إلى القرن الحادي عشر الهجري.

نقوش المسند: نافذة جديدة على تاريخ المسجد

في خطوة جديدة نحو كشف المزيد من أسرار هذا المعلم الديني ، تمكنت مجلة «سلاف الثقافية» من التقاط صور حصرية لنقش بخط المسند على حجر في الجدار الخارجي للجامع. ترجمة النص تكشف عن تاريخ بناء الجامع الذي يعود إلى القرن الحادي عشر الهجري ، على الرغم من أن الترجمة لا تزال بحاجة إلى مزيد من التدقيق من قبل المختصين. وهذا الاكتشاف يفتح نافذة جديدة لدراسة تاريخ بناء الجامع ويثير المزيد من التساؤلات حول دقته وأصليته.

الجامع: تحفة معمارية وفنية في قلب ريمة

يتسم جامع الأعور بجمال معماري فريد يجمع بين البساطة والفخامة. المبنى يتخذ شكلًا مربعًا تقريبًا ، بأبعاد تصل إلى عشرة أمتار في كل جانب. داخل المسجد ، يضم صحنًا للصلاة يعكس تصميمًا هندسيًا متقنًا ، بينما يجاوره بركة ماء ، تُعتبر جزءًا من التراث المعماري المتأصل في المنطقة. تم استخدام الأحجار المهذبة في بناء الجدران ، مما يضفي على المسجد متانة وجمالًا في آن واحد.

يحتوي الجامع على أربعة طوارد تُفصل بواسطة أعمدة خشبية يصل عددها إلى 16 عمودًا خشبيًا بارتفاع 8 أمتار ، ما يعكس براعة البناء والتصميم. أما سقف الجامع فهو مزخرف بزخارف نباتية معقدة ، تم نقشها بألوان متنوعة ، وتزيينها بماء الذهب على شكل مصندقات ، ما يعكس مهارة الحرفيين في تلك الحقبة. تحت السقف ، يقع إطار خشبي يحمل آيات قرآنية مكتوبة بالخط الكوفي ، ما يضيف لمسة دينية رائعة إلى التصميم المعماري.

المكتبة والمخطوطات: كنز ثقافي يحتفظ به الجامع

من أهم ما يميز جامع الأعور هو مكتبته التي تضم مخطوطات قديمة ، أبرزها نسخة من المصحف الشريف كتبها ياسين بالقاسم الهتاري ، أحد أشهر الخطاطين في ريمة. هذه النسخة تعود إلى القرن الثالث عشر الهجري ، مما يعكس مستوى رفيع من الفن والاهتمام بالقراءة والكتابة في تلك الحقبة.

كما كان الجامع يحتوي في الماضي على غرف صغيرة كانت تُستخدم كـ «المعلامة» ، وهي مكان مخصص لتعليم الأطفال القرآن الكريم والكتابة قبل انتشار المدارس الحديثة.

البعثة الأثرية: تقرير يكشف عن البراعة الفنية

في منتصف الثمانينات ، زار جامع الأعور بعثة أثرية برئاسة أحمد لطف العطاب ، وقد تم نشر تقرير البعثة في مجلة «الأكليل» في خريف 1987م. هذا التقرير وصف الجامع بشكل دقيق ، مشيرًا إلى الزخارف النباتية الجميلة في السقف الخشبي ، والتي تم تطعيمها بماء الذهب ، واصفًا إياها بالبراعة الفنية والدقة في عملية النحت. كما أشار التقرير إلى أن النوافذ المستطيلة المصممة بشكل هندسي معقد تُسهم في إضفاء جو من الجمال والإضاءة الطبيعية على المسجد.

أساطير وتحقيقات: حماية المسجد من الأذى

يُقال إن هناك أساطير شعبية تحيط بالجامع ، حيث يعتقد سكان المنطقة أن هناك «صلاحًا» (جنًا) يحرسون المسجد ويمنعون أي شخص من التعدي عليه. وفقًا لهذه الأساطير ، فإن كل من يبيت داخل الجامع ، يجد نفسه في الصباح خارج المسجد ، حيث يقوم «الصلاح» بإخراجه ومنعه من المبيت فيه. تُعتبر هذه القصص جزءًا من التقاليد الشعبية التي تهدف إلى حماية هذا المعلم التاريخي من الأذى.

مكانة المسجد الدينية والتعليمية

إلى جانب كونه معلمًا دينيًا مهمًا ، يُعد جامع الأعور مركزًا روحيًا وتعليميًا في المنطقة. كان يعتبر مكانًا أساسيًا لأداء صلاة الجمعة وصلاة العيد لجميع القرى المجاورة. كما كان يحتوي على «المعلامة» ، وهي غرف كانت تُستخدم لتعليم الأطفال القرآن الكريم والكتابة في فترة ما قبل انتشار المدارس الحديثة. هذه الغرف كانت جزءًا من النظام التعليمي الذي لعب دورًا حيويًا في تربية الأجيال الصاعدة في المنطقة.

حماية المسجد والحفاظ عليه

يُعتبر جامع الأعور اليوم واحدًا من المعالم التي تعكس هوية محافظة ريمة الثقافية والدينية. ويستمر في أداء دوره كمسجد جامع للمجتمعات المحيطة به ، وهو أيضًا من الأماكن التي توليها الدولة والمجتمعات المحلية اهتمامًا خاصًا في عملية صيانته وحمايته من التدمير أو الإهمال. على الرغم من التحديات التي يواجهها اليمن في ظل الظروف السياسية الصعبة ، لا يزال جامع الأعور يشكل رمزًا دينيًا وثقافيًا مهمًا للمنطقة.

ختامًا: يُعتبر جامع الأعور في ريمة نموذجًا حيًا للفن المعماري الإسلامي التقليدي في اليمن. من خلال تفاصيله الدقيقة وتاريخه العريق ، يُعد الجامع واحدًا من أبرز المعالم التاريخية التي تستحق الدراسة والحفاظ عليها للأجيال القادمة. يُظهر هذا المعلم كيف يمكن للتراث المعماري أن يتداخل مع التاريخ والثقافة الشعبية ليخلق هوية فريدة تعكس روح المنطقة.

جوامع تاريخية في ريمة: معالم دينية تروي قصة حضارة

جامع الأعور ليس الوحيد في محافظة ريمة الذي يشهد على عراقة العمارة الإسلامية في اليمن. إلى جانبه ، توجد عدة جوامع تاريخية أخرى ، مثل الجامع الكبير في الجبين الذي يعود بناؤه إلى القرن التاسع عشر الميلادي ، وجامع رباط النهاري الذي يُعتبر من أروع نماذج العمارة في القرن الحادي عشر الهجري. هناك أيضًا جامع جبل ظلملم في مديرية كسمة ، الذي بُني باستخدام أحجار كبيرة ، وكذلك جامع الضلاع في مديرية السلفية الذي يعود إلى القرن الثامن الهجري. هذه الجوامع تشكل جزءًا من الذاكرة المعمارية والثقافية في ريمة.

سرب خيزران يعبرنا

«الشعراء أصحاب المهن الأرجوانية»

عبير اليوسفي

يقول إليوت إن الشعر الحقيقي يستطيع الوصول إلى قلبك قبل أن يُفهم ، وهذا ما يمارسه هاني جازم الصلوي بدقة وذكاء في ديوانه «سرب خيزران يعبر المسجل الكهربائي». حيث لا يتبع دربًا مألوفًا ولا يحصر نفسه في قالب شعري محدد ، إذ تتسلق القصيدة معه نسيج المعنى كما تتسلق النباتات في العتمة ، مدفوعة بشهوة خفية نحو الضوء.

«إلى قلبي في ضلالة الأراضي».

بهذه العبارة يفتتح الديوان رحلته التي تبدأ في طبقات الذاكرة الحسية ، متجاوزًا الطفولة كماضٍ قابل للاستعادة والمرأة كأيقونة شعرية ، والوطن كخلفية مكرسة للحنين. ومنذ مستهل السرب يكتب الصلوي من قلب التكوين ، من الجذر الأول ، حيث تتكشف عناصر الحياة واللغة والزمن عند سرد الحاكي. فقد صاغ القصيدة في هيئة مفتوحة تتعدد فيها الصور والانفعالات ، وتتشابك داخلها الأسطورة بالتجربة اليومية.

يشتغل في قصائده على مفهومي النشوء والانكسار. فهي تنطلق من فكرة التكوّن ، من لحظة البداية الغامضة الأنوثة الأولى ، من الجدة الأولى ، من الخيزرانة التي "جاءت من تفتح زهر النعمان صبيحة الخليقة" ، لتتفرع في بنيات رمزية متشابكة تحيل إلى قضايا تتقاطع مع المجتمع والتاريخ والجندر. فليست القصيدة عند الصلوي فعل تذكر ولا تسجيلًا لحياة خاصة فقط ، بقدر ماهي إعادة تشكيل للمجتمع بما يسمح بتفكيك المعاني السائدة وتركيبها في هيئة شعرية حية.

المرأة ، وإن بدت متشظية في صور متعددة من الجدة ، الأم ، الحبيبة ، الطفلة. إلا أنها كيان مركزي ، تتحرك في النصوص بين المستضعف والمقاوم. قدمها باعتبارها حاملة للمعنى وللزمن. هي طاقة وجودية تتحدى الأطر الاجتماعية الجاهزة ، تُقاوم الاستهلاك اللغوي المعتاد ، وتنهض في أضعف صورها بوصفها محورًا دراميًا للقصيدة. و لا تأتي الأم في شعره بوصفها موضوعًا عاطفيًا ، كانت هي نواة لغوية ، جوهر الذاكرة ولبنة الوجود. لا تفارق حضورها في النص ، حتى حين لا تُذكر فهي ممتدة في الإيقاع وتمثل استعارة كبرى للأصل ، للسلالة وللجذر الذي لا يكف عن التمدد في جسد القصيدة. وإن كان الكانسر ربح المعركة والجليلة يُؤكل ثديها ، فثمة من يكتبها الآن ، من يعيد لها جسدها الممزق.

لم تغب السياسة عن التواجد ، كانت حاضرة في اجتماعات الأمم المتحدة وحقائب الحروب ، وروح المقاومة حاضرة لكن دون أن تتحول إلى منبرية أو خطابية. الوطن هنا ليس هوية جاهزة ، ولا صراعًا مباشرًا ، هو وجع رقيق رخيص يظهر في الخلفية ويُقسم به. وكما يقول : "لن يصدق أحد أنك كنت تربي وطنًا" ، لكنه كان يُربى وطنًا في ذاكرته كقيمة داخلية لا كشعار خارجي.

ما يجذب أكثر أن اللغة كانت تتجاوز الطابع التزييني إلى أفق أوسع ، فالمعنى يُراوغ القارئ ، ثم يُفلت منه ويتركه أمام النص كشاهد على عملية الكتابة وهي تحدث. لعبة شعرية لا تُفهم فيها القصيدة إلا عبر معايشتها كما لو أنها كائن حي ، يتجول في ذاكرتك ويحرك فيك ما كنت تظنه ساكنًا. وما يمنحه القوة هو قدرته على تفكيك الزمن وجعل القصيدة لحظة يحدث فيها كل شيء في وقت واحد ، تقاطع مستمر بين الطبقات الزمنية ، ذهابًا وعودة من السماء إلى الأرض ، الواقع والأسطورة ، الطفولة والأمومة ، الموت والحياة ، القرية والمدينة ، البر والبحر. هذه البنية لا تسعى إلى سرد خطي بقدر ماتعيد ترتيب المشهد بتقنية التداعي والرؤيا. وهنا تبرز النفس السريالية عند هاني لإنقاذ الواقع من ثقله وإعادة ابتكاره شعريًا. لهذا هو يتطلب قارئًا من نوع خاص ، قارئًا يتحول بدوره إلى مفسّرٍ لظل الجملة ، لاهثٍ خلف الروائح والندوب والمجازات البعيدة.

هاني الصلوي في ديوانه يكتب عن ذاكرة الجوهر الإنساني وهو يُعاد تخييله على هيئة خيزرانة ضاربة جذورها في الطين لكنها تعيش في الأعالي. قصيدته التي نقرؤها هي مايعبرنا كما يعبر سرب خيزران المسجل الكهربائي.

مفاتيحي إلى عوالمهم

علي العجري

تـــوبـــا .. عزف منفرد

لم يكن لي سابق معرفة بالقاصة جليلة الأضرعي ، لا على المستوى الشخصي ، و لا على المستوى الكتابي ، والإبداعي ، حتى صادفتني مجوعتها القصصية (توبا).(

ومن خلال هذه المجموعة الصادرة عن دار عناوين بوكس في – مايو 2025 – اكتشفت قاصة تنسج قصصها بحرفية و تمكن ، لا تدل على أن هذا هو مولودها الإبداعي الأول. بعد ذلك وجدت في السير الذاتية المختصرة لجليلة أنها أصدرت قبل (توبا) مجموعتين قصصيتين مهمتين هما (شواب) و (دخان) ،

وبالتالي لم تكن المجموعة (توبا) إلا عطفا على مشوار سردي مفعم بالإبداع عبر مسار خاص ، ولغة أنثوية خاصة ، قد لا نجدها إلا في حروف جليلة. ومن بين الانفرادات التي تميزت بها هذه الكاتبة ، الاختيار الذكي للعناوين سواء على غلاف الكتاب ، أو عناوين القصص بين الدفتين .

فإذا ما توقفنا عند عنوان المجموعة القصصية (توبا) نجد أن العنوان قد أختزل في أحرفه الأربعة ، كثيرا من المعاني الواضحة ، والمبهمة عبر الترميزات الثاقبة ، الملهمة. و(توبا) من الناحية اللغوية ، كلمة من أصل تركي ، وهي في الغالب اسم تسمى به بنت من البنات. لكن له حمولة مكثفة تحيلنا على الأنثى الكاملة ، المتفانية ، المضحية ، الصبورة. و الكلمة تعني كذلك طوبى (شجرة في الجنة). وتوبا كذلك اسم لآلة موسيقية تعتمد على النفخ .

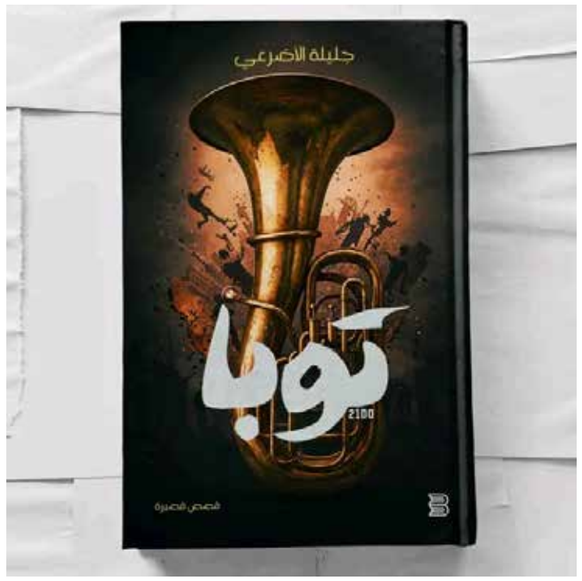

فهل اختارت جليلة الأضرعي هذا الاسم عنوانا لإحدى قصصها ، وكذلك عنوانا عاما للمجموعة لتقول لنا أن المرأة هي الكمال الأنثوي ، و هي الشجرة الظليلة في هذه الحياة ، وفي العالم الأخر؟! وهي كذلك آلة موسيقية تعمل بالنفخ؟ أم أنها ضمنته معان أخرى مفتوحة على قراءات متعددة؟

في كل الأحوال لا نستطيع تجاوز حقيقة أن المجموعة القصصية (توبا) حملت بوضوح هم الأنثى في كل مراحلها ، فهي الطفلة الصغيرة التي تنتزع من حضن أمها ، وترمى إلى حضن رجل غريب يطلق عليه زوج ، لا يتورع عن اغتصاب براءتها دون رحمة ، و برضا ، و مباركة الأهل ، و الوالدين .

هذه الثيمة نجدها تتكرر في أكثر من قصة ، وكانت بشكل صريح في (وجهي ، هدف ، لحمة بالخضار ، البصير ، مقايضة ، شاهد عيان)

وفي المقابل لا تريد الكاتبة لتلك الأنثى أن تستسلم بل جعلها تتمرد في محاولة للقفز على واقعها ، ومصيرها المرسوم من قبل الغير. وهنا نجد نموذجا. مثلا قصص (تمرد ، طائر السمامة ، صياد)

جليلة كذلك لم تتجاوز وضع المرأة كعاشقة متيمة تنضح حبا ، و حنانا كما في (ابن الجيران ، عاصفة)

كما أفسحت الكاتبة كذلك في مجموعتها ، صوتا للطرف الأخر المتمثل في الرجل ، حيث استحضرته كجلاد ، و ضحية ، و مصلحي ، و محب في نفس الوقت كما في (زومبي ، هتلر ، البصير ... إلخ (

أما في جانب اللغة ، والتكنيك فقد مزجت القاصة عددا من الأساليب في اسلوب واحد خاص بها. هذا الاسلوب جمع بين الترميز ، والغموض ، والاسقاطات ، والإحالات ، وأحيانا الإيضاح ، والالتقاط الحي للأحداث ، والمواقف ، من زوايا المنازل المغلقة ، ومن الشوارع ، والأماكن العامة. كما أتت الكاتبة بالغرائبي ، والفنتازي بالتوازي مع الأبعاد النفسية ، والإنسانية ، والنقد الاجتماعي الحار الواخز كالإبر. مع مسحة كوميدية سوداء وجدتها وأنا أقرأ (لحمة بالخضار) حيث انزلقت سكين المطبخ على إصبع الزوجة أثناء تحضير الإدام المكون من الخضار ، و سلخت تلك السكين معها جزء من جلد الإصبع ليسقط مع الدم في الطبيخ ، و تعذر الفصل ، و كأن ما حدث تفاعل كيميائي . فما كان من المرأة إلا أن مزجت الكل بالكل ، وقدمته لزوجها كإدام شهي.

في القراءة الأولى قد تبدو القصة عادية لكن عند البحث عن دلالتها الرمزية فإننا نجد صرخة مدوية في وجه الزوج المستبد تقول: «أنت تأكل لحمي ، و دمي ، وتتلذذ بجراحي».

أما اللغة في هذه المجموعة فكانت مكثفة ، ومنتقاة. وكأن كل كلمة في مكانها الصحيح ، دون زيادة ، أو نقصان. ثم تأتي النهايات المباغتة ، والقفلات المحكمة ، أو المفتوحة على أسئلة توليدية لمعان أرادت أن تقولها الشخصيات لكن على مساحات بيضاء ، وعلى القارئ أن يكتشفها ، أو أن يملأ البياض بما أراد.

التناسق الصوتي في شعر الفضول قصيدة: (يا من رحلت إلى بعيد) أنموذجًا

د. شفيق علي القوسي

يـرى كثيـر مـن النقـاد أنّ مـا يميـز الشـعر للوهلة الأولى ، مـن حيث المظهر ، موسيقاه وطريقة كتابته رعاية لهذا الجانب الإيقاعي. وقد أكدت تجربة الإنسانية في كل العصور أنه لا شعر بلا موسيقى, كما يرى آخرون أنّ الشـاعر الموهوب هو الـذي يتمكـن مـن ضبـط خاصيتين مهمتـين في عملية الإبداع الشـعري هما: حسّ الإيقـاع وحسّ البناء. والإحسـاس بالنغم قد يسـبق الإحسـاس بالفكـرة وبالصورة أيضًا. وهنا يبرز أثر الوزن والإيقاع في تشـكيل الصورة الشـعرية, ورسـم أُطرها المتنوعة.

وفي شـعر الفضـول(عبـد الله عبـد الوهـاب نعمـان) تتجلّـى إيقاعـات صوتية لافتـة جعلـت مـن الصـورة الشـعرية لديه صـورة حية تنبـض بالجمـال والإبداع, مـا يؤكـد علـى فضيلـة الـوزن وقوتـه التي تزيـد الصورة حـدّة, وتعمّق المشـاعر, وتلهب الأخيلة. بما يمنح النظم الشعري نشوة متدفقة بالصور الحارة ، والتعابير المبتكرة الملهمة. وهو ما يُكسـب السـياق الشـعري هزةً كالسـحر تسـري في مقاطع العبـارات وتكهربهـا بتيـار خفي من الموسـيقى المتناسـقة البديعة, حيث لا يعطي الشعر الإيقاع وحسب وإنما يجعل من كل نبرة فيه أعمق إثارةً وأكثر فتنة, ليصبح الوزن لديه قمقمًا سحريًّا يرش منه الألوان والصور على الأبيات المنغومة.

وتأكيدًا لما سبق اخترنا قصيدته: « يا من رحلت إلى بعيد» أنموذجًا حيًّا للكشف عن التناسق الصوتي عنده حيث جاء مطلعها على النحو الآتي:

يا من رحلتَ إلى بعيد قصّر مسافاتِ البعيْد
لا تدخل النسيانَ أو ما فيه من صمتٍ وبيْد
فلربما عـادَ الهـوى وأعـادكَ اللّهُ المُعـيْد

ينبثـق التناسـق الصـوتي في المقطـع السـابق بدايـةً من حـرف النداء(يا) الذي أعطـى الضـوء الأخضـر لحضـور الإيقاعـات الصوتية عـبر منـاداة الحبيب الذي ذهـب بعيدًا, من خلال تفعيلة: (مسـتفعلن) الـتي احتملت ذلك التدفق الإيقاعي عبر التناسـقات الآتية: (رحلت= مسـافات البعيد) و(النسـيان= صمت وبيْد) و(عـاد الهـوى= أعادك الله المعيد), كما أن الانسـجام الصوتي كان حاضرًا من خـلال التناغـم الصـوتي الذي صوّر إحسـاس الشـاعر بالحروف إحساسًـا خاصًا بحيث جاءت متناسقة متجاوبة, وهذا يدل على إحساس الشاعر بجماليات اللغة وقيمتها الصوتية والتركيبية(1).

كمـا كان للقافيـة في المقطـع السـابق حضـور بهيّ زاد التناسـق الصوتي جمالا وتأثيـرًا في ضـوء الكلمـات الآتية: (البعيـد, بيد, المعيد), حيـث جاءت مردوفة بحـرف اللـين (اليـاء), ومقيّـدة عبر حرف الرويّ(الدال السـاكنة), لتجسـيد الشـعور الملتهـب الـذي سـيطر علـى قلب الشـاعر وهو ينـادي الحبيب الـذي تركه وهاجـر, ورحـل بعيـدًا, مـا جعـل الشـاعر يلجـأ إلى لجم هـذا الشـعور المتلاحق وتقييده. ومن هنا يمكننا القول: إن الصوت ذو علاقة وطيدة باللغة الشعرية؛ لأنّ الصوت نابع من إحساس الشاعر ومن وعيه بأهمية الحرف والكلمة, ومن ثقافة لغوية واسعة تتلاقى مع مدركات ذهنية وجمالية في نفس الشاعر(2).

وبالانتقال إلى المقطع الثاني يقول الفضول:

قد كنت لميتك لموم الريش في العصف الشديد
وخبـأت حبـك في فـؤادي في تعاريج الوريد
فأبيت إلا أن تعـود إلى ضـياعـك مـن جـديد
يا من رحلت إلى بعيد

في هذا المقطع يتجلّى التناسق الصوتي في ضوء الكلمات الآتية: (لموم الريش= العصـف الشـديد), (خبـأت حبـك= تعاريـج الوريـد), (تعـود= ضياعـك مـن جديد), فالشـاعر نسّـق بين لمّ الريش والعصف الشـديد, وتخبئة الحب وتعاريج الوريـد, ثم كان التناسـق بين العودة والضيـاع من جديد, ليتضح لنا تلك القدرة

المتناغمة التي انطلقت من إيحاءات الأصوات المتمثلة في التدفق الصوتي للحروف الـتي قـام الشـاعر برصها رصا متقنا, هذا الذي أعطـى النص القدرة على خلق الدهشـة, وشـد الذهن, وإثارة الانتباه, وهو ما يمنح النص بُعدًا إيقاعيا خاصا ومهما.

وفي مقطع آخر يقول الفضول:

مـا قيمـةُ الأيام بعـد هـــواك تنقـصُ أو تزيـْـد
فلقــد أردتُ وكـنتَ لي في العـمر آخر ما أُريْد
يـا آخـرَ الألحـان في وتـري وخـاتـمةَ النشيـْـد
يا من رحلت إلى بعيد

وهنا يتضح التناسق الصوتي بين الكلمات الآتية:(قيمة الأيام=تنقص أو تزيد), (فلقـد أردتّ= آخـر مـا أريـد) , (آخـر الألحـان= خاتمة النشـيد), حيث قـام الشـاعر بجعل التناسـق الصوتي بـارزا من خلال التفاعـل الكثيف بين البنية الإيقاعية والبنية الدلالية, هذا بدوره يجعل للأصوات والأفكار علاقة فيما بينها عبر الاختيار الملائم للألفاظ وترابط الصوت مع المعنى, ما يسـهم بشـكل فاعل في تأدية دلالة جمالية تتشابك بفاعلية مع المعنى(3).

يظهـر ذلـك في: (أردت/ أريـد, قيمـة/ تنقـص أو تزيد, آخر/ خاتمة), وما لهذه الكمات من فاعلية صوتية بارزة أسهمت في اكتشاف الإيقاعات عبر التداخل والالتحـام الحاصـل بـين البنيـة والصـوت في المقطـع السـابق, ليصبـح التناسـق الإيقاعي طاقة حيوية وحركية تعطي بُعدًا نفسيًّا وخياليا للشاعر والمتلقي معا.

وفي المقطع الأخير يقول الفضول:

يا آخـر الأشـواق في سهـري وفي قلبي العـميد
يا آخـر الأوراق في زهـري تسـاقـط في الجليـــد
يا آخـر الإشـراق في عـمـري وآخر وجه عـيد
يا من رحلت إلى بعيد

وهنـا يتجلّـى التناسـق الصـوتي في أبهـى صـوره, عـبر الكلمـات الآتيـة: (آخـر الأشـواق= قلـبي العميـد) , (آخـر الأوراق= تسـاقط في الجليـد), (آخر الإشراق= وجه عيد), وكذلك التكرار من خلال: (يا, آخر, في), كما أنه نسّق بين الكلمات: (الأشواق, الأوراق, الإشراق) من جهة, وبين :(سهري, زهري, عمـري), للدلالـة علـى حضـور المحاكاة الصوتيـة حيث حاكى الشـاعر المعنى من خلال تكرار صوت (الشين) وما لهذا الحرف من معنى ظاهر عند علماء الصوت يسمّونه: (التفشّي)(4), ليظهر لنا مدى الحاجة الملحة والكبيرة لديه في وصف محبوبـه, في ضـوء الدلالـة الكثيفـة المنبعثـة من كلمـة: (آخر) التي تكـررت أربع مرات في تجلٍّ واضح عنده يرسم من خلاله نهاية المشهد العاطفي الذي أحب أن نشـاركه فيه, ومن خلال هذا نصل إلى دور الأصوات في إظهار مقاصد الشـاعر والإسـهام في تكثيف الإيحاء بإخراج المعاني الكامنة إلى سـطح النص, فالكلمات الشعرية قد تدل بأصواتها على حالات شعورية خاصة عند قائليها وهذا يمكن أن يضاعف تأثير المتلقي ويزيد من إحساسـه بتجربة الشـاعر(5). كما أنّ التناسـق بين: (الأشواق وسهري) و (والأوراق وزهري) و(الإشراق ووجه عيد) شدّ انتباه المتلقـي نحـو تأجـج لهيب العاطفة عند الشـاعر, ومـن المعروف لـدى النقاد « أنّ مبعث الانفعال الحسـي بالشـعر مبعثه الأثر الصوتي»(6). الذي قام بنقل الموقف الانفعـالي, ووظّـف الصـورة الصوتية للدلالة على الارتبـاط الوثيق بين الانفعالات والأحاسـيس وبـين التدفـق الإيقاعـي والصوتي في النص, ولعلّ هـذا ما ذهب إليه الدكتـور محمـد منـدور حـين سمّى ذلـك (موسـيقى الإحسـاس)(7) الذي يعني به: الإحسـاس بتأثير عناصر اللغة واسـتخدام هذه العناصر في تحريك النفوس, وإثارة العواطف.

وختاما: يمكننا القول إنّ موقع الموسـيقى في البناء الشـعري مهم للغاية , فهي تبلـغ بالكلمـات مـدى لا تبلغـه بغيرهـا, وهـي تعبير عن حـالات انفعاليـة توحدت معها قوة وضعفا, ثم نقلتها إلى المتلقي, كما أنّ أي موسـيقى شـعرية لا تفجّر في الكلمـات أقصـى طاقاتهـا الدلاليـة والإيحائية ولا ترتبـط ارتباطا مكينـا بالطاقة الانفعاليـة الـتي تثيرهـا القصيـدة تعـدّ موسـيقى مفتعلـة و غـير حيّة البتـة! وقد تكـون جميلـة في ذاتهـا لكنهـا بـأيّ حـال من الأحـوال لن تكـون عنصـرًا مهمًّا من عناصـر البنـاء الشـعري. مـن هنا تتضح أهمية الموسـيقى في الشـعر فهـي الدليل الأقوى على أنّ الشاعر يولد ولا يُصنع, ولعلّ هذا ما ينطبق بكل دقة على الشاعر الفضـل رحمه الله الذي امتاز شـعره بالصـور الكثيفة المتراكمة, والتصوير المبدع الجـذّاب, والإيقـاع اللامـع المدهـش, مـا جعل منه علمـا بارزا من أعلام الشـعر اليمني المعاصر, ومذهبا شعريا خاصا وخالصا وفريدا.

الإحالات:

(1) الشـعر والصومعة الحمراء, «دراسـة نقدية في شعر علي محمود طه», نازك الملائكة, العلم للملايين, بيروت, لبنان, ط/2, 1979م, ص 309.

(2) اللغة الشـعرية في الخطاب النقدي العربي, محمد رضا مبارك, دار الشؤون الثقافية العامة, بغداد, ط/1, 1993م , ص 193

(3) الخطـاب النقـدي عنـد المعتزلـة, كـريم الوائلـي, الشـؤون الثقافيـة العامة, بغداد, ط/1, 2011م, ص 220.
وينظر: شعرية الإيقاع السمعي ونبوءة الرؤية الشعرية, محمد صابر عبيد, مجلة الأقلام, العدد 3, 2002م

(4) التفشي: ...؟

(5) العاطفـة والإبـداع الشـعري, عيسـى العاكـوب, دار الفكـر دمشـق, ط/1, 2002م, ص 245
وينظـر: جـرس الألفـاظ ودلالتها في البحث البلاغي والنقـدي عند العرب, ماهر مهدي هلال, دار الرشيد, بغداد, 1980م, ص 132.

(6) المصدر نفسه , ص 133.

(7) في الميـزان الجديـد, محمـد منـدور, مؤسسـة هنـداوي, القاهـرة, ط/1, 2020م, ص 66.

★ أستاذ النقد وموسيقى الشعر, كلية التربية البيضاء, جامعة البيضاء

مظاهر التمرد في السرد الما بعد بعد حداثي 2-1
رواية طفل الثامنة والتسعين نصراني لـ «هاني الصلوي» على طاولة التساؤل

د. إسماعيل عبد الحافظ العبسي

شهد الفكر كما شهدت الآداب والفنون في النصف الثاني من القرن الماضي حقبة من التطور الحضاري المتوافق مع تلك المرحلة التي مهدت الطريق نحو الألفية الثالثة ، خاصة بعد أن شهدت القارة الأوروبية حربين عالميتين ، ما فرض على العقل الأوروبي والغربي إعادة النظر في مفهوم الليبرالية أولًا ، وتم ذلك ، ما كان له أثرًا في إفساح المجال للحداثة؛ كي تعيد هيكلة فرضياتها في مختلف مجالات الحياة ، إلى جوار التحديثات التي طرأت في أهداف الفنون والآداب وطرق بنائها ، فأحدث ذلك تحولا في النصوص الشعرية والسردية وفي فنون السينما والمسرح والسينوغرافيا ، خاصة مع ظهور الشاشة الصغيرة ، ولم تأت الالفية الثالثة إلا وقد صار العالم تحت سطوة فكر جديد وثقافة جديدة ، لعل أبرزها فرضيات فرانسيس فوكوياما ١٩٩٨وصامويل هنتجتون نهاية التاريخ وسطوة العولمة ، التي ربما زادت من أهمية الحاجة إلى مواجهات الدكتاتوريات الثقافية والسياسية والاقتصادية والقيود التقليدية في نظم الاتصال ، وكان التعبير عن كل ذلك بالأساليب الما بعد حداثية ، وما بعدها وفي مقدمتها تفكيك النص وعدم العناية بواقعيته أو التزامه بمقوماته البنائية.

ولم يكن العالم العربي بمعزل عن التطورات الحضارية التي شهدها العالم في مجالات التكنولوجيا و تأ ثير ا تها الاتصالية العميقة ، خاصة بعد التحولات الناتجة عن سطوة العولمة التي تفردت بقرار إعادة صياغة ثقافة العالم ، وفقًا للسمات والمحددات المعرفية للرأسمالية العالمية ، التي استطاعت السيطرة على سماء العالم وإلغاء الحدود بين الدول واقتحام الثقافات الكبيرة والمنعزلة على حد سواء؛ لذلك ، لم يكن مستغربًا على الساحة الثقافية والإبداعية العربية أن تعيش مراحل من صدمات الوعي بما يحدث من تحولات عميقة في أشكال ومضامين الإنتاج الثقافي العالمي المعاصر ، بدءًا بضرورة تحقيق اختراق نظري يمكن استيعابه أولًا ويكون مدخلًا يؤسس لمرجعيات معرفية ، تؤهلها في تحقيق شراكة إنتاجية يُعوَّل عليها عالميًا ، سواء في مجالات الفنون والآداب بفروعها المختلفة أو غيرها من العلوم التطبيقية والإنسانية.

ولم يكن مفاجئًا لأي باحث أو مطلع أن الساحة العربية ما زالت تدير نقاشات علمية ونقدية تستفيض في شرح أهمية الحداثة والبنيوية في الأدب والفنون وتجد في التفكيكية والفروع الحديثة في اللسانيات شيئًا من الخصومة التي يجب أن تقف عند حدها ، الأمر الذي أدى إلى تكرار الرموز والايقونات النصية ، وتصنيم منتجيها ، وبقيت الساحة الثقافية استاتيكية غير قابلة للتحديث ، وهي الحالة التي قد تؤدي — من وجهة نظرنا — إلى إحداث فجوَّة واسعة بين الثقافة والمجتمع ، ويتضح ذلك جليًا في الصيرورة العصرية للمجتمعات العربية التي تتجدد بتسارع في مختلف جوانب حياتها ، بمعزل عن الحد الأدنى من المواكبة الإبداعية في الإنتاج الثقافي العربي.

يشكل مثل هذا الإدراك ، خلال الاستهلال ، مدخلًا مناسبًا لتفسير دواعي إنتاج النص العربي المواكب للظروف المعيشة والمتجددة أولًا ، ولأنه — ثانيًا - من دواعي تسليط الضوء على المهارات النصية التي حاولت فرض حضورها على الساحة الإبداعية العربية ، وهدفت الى تحريك المياه الراكدة في إطار النقاشات الثقافية ، في محاولة منها إلى إفساح المجال أمامها لتحقيق حضور لائق يفسح السبيل لخطاب طموحاتها في التنوع والإثراء الثقافي ، شعرًا وسردًا وأغنية ومسرحًا وسينما وغير ذلك ، وفي اعتقادنا أن كل ذلك لا يمكن أن يتحقق ما لم تتمكن الحركة النقدية العربية من

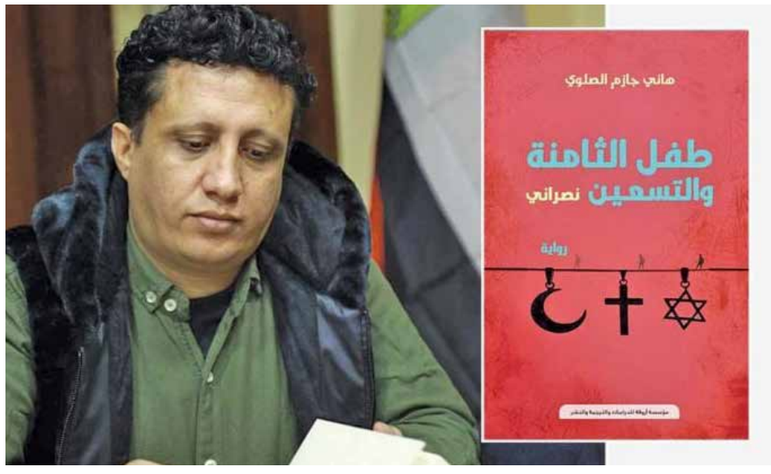

تحديث دورها ، وتحقيق الوعي بالمتغيرات المحيطة بالعملية الإبداعية ، ووضع اشتراطات جديدة تتناسب مع سمات وخصائص الإنتاج الإبداعي الجديد؛ ما حمسني للخوض في هذا الجانب ، وتحديدًا في مجال السرد الروائي ، نظرًا لأهمية ومكانة الرواية ، باعتبارها وسيلة شفافة لعرض الأحداث برؤية محايدة ، ولأنها تنافس المؤرخ وتتجاوزه دائمًا ، ولأنها قابلة لأن تتبلوَّر وتتحوَّل إلى قوالب إبداعية أخرى أكثر من غيرها ، فهي قابلة إلى أن تتحول إلى مسرحية أو فيلم سينمائي روائي أو وثائقي ، ويمكن أن تكون وثيقة مرجعية لكتاب التاريخ وتفسير الأحداث أو التوقع لأحداث مستقبلية ، وغير ذلك من الخصائص التي تتمتع بها ، ولأن الإنتاج الروائي العربي الذي يحمل مقومات النص الجديد «ما بعد الحداثي» محدود جدًا ، ناهيك عما بعد بعد الحداثي منه ، وقد وجدنا أن الفرصة مؤاتيه لتحقيق هذا الهدف أو بعضه على الأقل من خلال تحليل استقرائي لواحدة من الروايات العربية الكبيرة حجمًا (أتت في جزئين ، كل جزء منهما يربو على الـ٣٥٠ صفحة» ، ومن الأحدث إصدارًا (٢٠٢٤) عن مؤسسة أروقة للدراسات والنشر والترجمة بالقاهرة ، وهي رواية«طفل الثامنة والتسعين نصراني» للكاتب اليمني هاني الصلوي ، ما استدعى الوقوف على تساؤل محوري تمثل في سؤال: ما مظاهر التمرد السردي الما بعد بعد حداثي في «رواية طفل الثامنة والتسعين نصراني» لهاني الصلوي؟! ، وقد ورأينا أن أهداف هذا التحليل من الممكن أن تتحقق من خلال الإجابة عن التساؤلات الفرعية التالية:

١- ما مظاهر التمرد السردي الما بعد حداثي في الرموز الشكلية للخطاب البصري في رواية «طفل الثامنة والتسعين نصراني»؟

٢- ما مظاهر التمرد السردي الما بعد بعد حداثي في فكرة رواية «طفل الثامنة والتسعين نصراني»؟

٣- ما مظاهر التمرد السردي الما بعد بعد حداثي في المعالجة التاريخية للأحداث في رواية «طفل الثامنة والتسعين نصراني»؟

٤- ما مظاهر التمرد السردي الما بعد بعد حداثي في معالجة الأحداث السياسية والاجتماعية في رواية «طفل الثامنة والتسعين نصراني»؟

٥- ما مظاهر التمرد السردي الما بعد بعد حداثي في اللغة وهدم البناء الدرامي في رواية «طفل الثامنة والتسعين نصراني»؟

ومن هنا أتى تسلسل البحث في كل هذه التساؤلات على النحو:

أولًا: مظاهر التمرد السردي الما بعد بعد حداثي في الرموز الشكلية للخطاب البصري في رواية «طفل الثامنة والتسعين نصراني».

نقصد بالرموز الشكلية كافة عناصر الإخراج الشكلي لغلاف كتاب الرواية بجزئيها ، بالإضافة إلى ما يسبق المادة السردية ويمهد لها من مداخل كتابية ، وهي ما صارت تتخذ مفهوم العتبات في لغة النقد؛ ولأن الخطاب البصري للرموز الشكلية التي تتمظهر بها هذه الرواية لا تختلف بين أن تكون بعد ما بعد أو ما بعد حداثية ، فقد جاء إخراجها الشكلي متميزًا ومختلفًا عن الأساليب الاخراجية في كتب الرواية الحدثية العربية ، ومتخذًا من هذه الرمزية إعلانًا أو إشهارًا للمضمون المختلف عن الأنماط السردية المستحكمة في ذهنية المتلقي السردي العربي ، فإذا كان من المعلوم أن الكتب المعروضة على أرفف المكتبات وصالات المعارض اعتادت أن تصدح بمظاهرها الخارجية وعناوينها أولًا ، لتبعث بخطاب بصري نوعي إلى الزائر ، تشده من خلاله إلى إلقاء نظرة أولية ، مُبدية استعدادها لتقديم خدمة معرفة كانت سببًا في وصولها إلى تلك المواقع المائزة ، وإذا كان حب الاستطلاع أو الاكتشاف من دواعي الانجذاب إلى عناوين شتى ، قد لا تكون - في مجملها - موضع اهتمام زوار أرفف المعرفة ، فقد ظل المؤلفون والناشرون يضعون أهمية كبيرة لهذا الخطاب المبدئي ، وربما فضَّلَ غالبيتهم أن يكون بمثابة بوابة تفتح الطريق السريع أمام شهية المتلقي للخوض في جوهر وتفاصيل الكتاب ، وهناك القليل ممن يخالفون هذا النوع من الخطاب في منشوراتهم الكتابية ، وذاك القليل ، قليلًا ما يخاطر في اتباع هذا الخيار ، وبموجب هذا الايجاز لم نعد بحاجة إلى الإجابة عن نوعية الخطاب البصري في رواية «طفل الثامنة والتسعين نصراني» لهاني جازم الصلوي؛ لأنه — بالتأكيد —اتخذ خيار المخالفين القليلين في كل الأزمنة ، ولأنه ـ ربما ـ وجد هذه الطريقة الأكثر أهمية في تحقيق الهدف الذي يسعى إليه في تقديم كتاب روايته البعد ما بعد الحداثية ، وقد تجلى ذلك بأشكال رمزية ودلالية عديدة ، تكاملت مع بعضها في العتبات التالية:

1- العنوان:

جاء النصف العلوي من واجهة الغلاف متضمنًا اسم المؤلف «هاني جازم الصلوي» ، وعنوان الرواية «طفل الثامنة والستين نصراني» الجزء الأول ، ثم الجزء الثاني ، موجهًا بذلك أول عناصر الاثارة والإدهاش للمتلقي ، ليبدأ بتوجيه السؤال إلى نفسه ، ما الذي أراده المؤلف عندما اتخذ هذه الصيغة التركيبية لعنوان روايته؟ وبماذا يمكن أن يوحي هذا العنوان للمتلقي؟ ، ومما لاشك خروج تركيب هذا العنوان عن المألوف ، مجيئه مستفزًا وصادمًا للمتلقي ، عندما بادر بالطفل أولًا وبالرقم (الثامنة والتسعين) ثانيًا الذي لا أحد يعلم كنهه ، هل هو رقم الشقة في الحي السكني ، أم هو تاريخ ميلاد الطفل ، أم هو عمره؟ وربما حاول المؤلف والناشر تقريب هذا التساؤل الأخير بواسطة الإخراج الكتابي ، عندما ظهر الرقم الأول (الثامنة) ببنط أكبر كثيرًا من الرقم الذي يلية (والتسعين) ، وكأنهما ـ بذلك الفرق ـ يريدان القول أن الطفل في عمر الثامنة ، كما رميا إلى إرباكه في الشطر الثاني من الرقم ، فكان لا بد من انفتاح المتلقي على خيالاته والانفتاح على تصورات لا يمكنه السيطرة عليها بسهولة ، ثم جاءت الكلمة الواصفة والمحددة لهذا الطفل (نصراني) ثالثًا ، وهذا الوصف فرض على المتلقي موجة أخرى من الخيالات الإضافية ، خاصة أنه لم يكن قد وقف على ناصية محددة من الجزءين الأول والثاني من العنوان ، فإذا بالثالث يستفزه أكثر وينتقل به إلى بيئة ذلكم الطفل وثقافته العقدية ، ما يزيد من استفزاز المتلقين جمهور هذه الرواية ، القراء والمثقفين والنقاد العرب ، الذين يعون خصوصية غالبية البيئات العربية التي تكون ـ عدا القليل جدًا ـ شبه خالية من النصارى وغلبة المسلمين ، استفزازًا فرض عليهم التساؤل ، من أين وكيف جاء طفل بعمر الشيخ ويدين بالنصرانية أيضًا؟ وبهذا يكون العنوان — فقط — قد بدأ التجديف بالمتلقي على أمواج بعد وما

بعد الحداثة اللذين لم يضعا اعتبارًا للحرفية اللغوية في تقديم النص السردي.

2- لوحة الغلاف:

احتلّت لوحة الغلاف الرُّبع السفلي من الغلاف الأمامي ، وكأنها لا تريد الظهور إلا على استحياء ، من خلال بساطتها ومحدودية مساحتها وصغر رموزها التشكيلية ، إلا أنها على الرغم من ذلك ، تحاول فرض تفسيرات تقريبية للعنوان ، فالخط المستقيم الذي يمتد من أقصى يمين اللوحة إلى أقصى يسارها ويكاد أن يكون فاصلًا بين الربع الهندسي الدقيق في أسفل الغلاف وبقية المساحة في أعلاه ، يبدو واضحًا أن هذا الخط له دلالات رمزية تفرض على المتلقي التركيز عليه ، فهل هو حبل غسيل ، وتتدلى عليه الثلاثة الرموز المعبرة عن الثلاث العقائد السماوية ، من يمين الصورة تتدلى نجمة داؤود ويليها الصليب ثم الهلال؟ وهل أراد المؤلف أن يوعز بهذه الرموز إلى المتلقين أن روايته ستقدم فضائح مَعيشة في مجتمع أو مجتمعات روايته ، باعتبار أن حبل الغسيل يتخذ هذه الرمزية في الثقافة العربية؟

وتتحول هذه الرمزية إلى ضدها في حالة التركيز على الدلالة الرمزية للخط المستقيم الذي تظهر عليه ثلاثة رموز ظلية تمثل ثلاثة أشخاص يسيرون خلف بعضهم من يمينه إلى يساره ، وهذا يعني أن الثلاثة الأشخاص يتجهون من اليهودية عبورًا للمسيحية وصولًا إلى الإسلام ، أو أن هذه اللوحة تريد تقديم تفسير لتطور الأديان السماوية من منظور إسلامي ، ويتأكد ذلك من خلال الخط الذي صار يعني السراط المستقيم ، الوارد وصفه في هذه الديانات الإبراهيمية الثلاث.

بموجب الخطاب البصري الذي قدمته هذه اللوحة يكون المتلقي قد ذهب في تصوراته إلى محتوى الرواية ، ظنًا منه أنها ستستعرض صراعًا عقديًا بطله طفل الثامنة والتسعين نصراني ، فيما قد تذهب بالبعض الآخر تصوراته إلى أن الرواية ستذهب إلى أبعد من ذلك وستطرح صراعًا دراميًا قائمًا على أساس ثقافة وحدة الأديان الإبراهيمية التي تعتبر من أهم مقومات فكر وثقافة الماسونية ثم العولمة التي صارت أمرًا واقعًا منذ العقد الأخير من القرن الماضي ، والتي فرضت تصورات ورؤى فنية وأدبية جديدة على مستوى العالم ، ألقت بظلالها على شكل ومضمون مختلف الفنون وأنوع النصوص الأدبية ، بما فيها السرد ، ولهذا لا يستبعد المتلقي الحصيف أن هذه الرواية ستذهب برؤيتها ما بعد وبعد ما بعد الحداثة إلى خوض غمار هذه العوالم الفكرية والثقافية التي صارت تمثل التنافس من أجل الريادة الفكرية والأدبية والفنية في ظل قيم وسمات العولمة الثقافية.

3- الألوان:

ظهر الغلاف الخارجي في الجزء الأول باذخًا في توظيفه ستة ألوان ، وتوجيهها لتحقق أهدافًا بصرية ، حيث سيطر اللون البني الفاتح على دفتي الغلاف الأمامية والخلفية ، ليوحي بجدية المحتوى ، فيما انحصر اللون البني الغامق على كعب الكتاب ، ليؤدي نفس الهدف ، وتم تعزيز تلكم الجدية في تفرُّد اللون الأسود بالسيطرة على لون لوحة الغلاف ، وجاءت بقية الألوان؛ لتحقق قيمًا جمالية وإبهارية تدفع المتلقي إلى الانجذاب نحو الكتاب والتفاعل الإيجابي مع منظره الخارجي ، ولهذا تم توظيف اللون الأخضر الفاتح في المطويتين الداخليتين الممتدتين من دفتي الغلاف وفي كلمتين رئيسيتين في العنوان (طفل ، التسعين) وفي تحديد صنف الكتاب (رواية) واسم دار النشر في الغلاف الخلفي ، وأتى توظيف اللون الأصفر ليؤدي نفس الوظيفة والهدف الإبهاري والجمالي ، بينما انحصرت وظيفة اللون الأبيض في إبراز خطابي تقديم الرواية على الغلاف الخلفي.

وعلى الرغم من التوظيف الباذخ في ألوان الغلاف ، يفاجأ المتلقي أن كتاب الجزء الثاني للرواية لم يلتزم بتوزيع المساحات اللونية التي ظهرت في الجزء الأول نفسها ، وإنما ذهب إلى تغيير مواقع بعضها ، فاحتلت مساحة اللون الأخضرالفاتح محل اللون البني الفاتح والعكس ، واختفى اللون الأصفر تمامًا ، كما تمت إضافة اللون الرمادي وإحلاله محل اللون البني الفاتح ، ولا ريب في أن هدف التنويع والتفريق اللوني بين الجزءين في الرواية هو تجاوز حاجز الملل لدى المتلقي وشدِّه إلى الجزء الثاني من الكتاب ، ويعتبر هذه البذخ اللوني المبهر أحد المظاهر الرمزية الدالة عن أن هذا الكتاب يواكب فنيًا أحدث مخرجات التكنولوجيا الرقمية الدقيقة التي سهلت استخدام تقنيات لونية وجمالية تليق بمتلقين أكثر حداثة ، وربما غدا الإخراج مؤشرًا لبراعة الموضوع وجوهر الرواية بعد وما بعد بعد الحداثية.

4- بورتريه الغلاف:

أشارت كتابتا أماني أبو رحمة وحافظ محفوظ على ظهر الغلاف الخلفي لكتاب الرواية بجزءيها إلى أبرز خصوصيات الرواية ، من حيث التقنية السردية وتنوع أحداثها التاريخية وظهور الفلكلوري الشعبي ، مؤكدة على أنها تخوض غمار التحديث في الخطاب السردي العربي ، وسيرة موجزة عن المؤلف ، وكل هذه من المُقبلات الإخراجية في الخطاب البصري التي درج عليها الناشرون تكاد أن تكون خالية من الهدف التي أرادت تقديمه الفقرات العتباتية السابقة.

ولقد بيَّن ملخص أداء الخطاب البصري مختلف دلالته الرمزية التي أفضَّت بها عتبات كتاب الرواية بجزءيها ، وصار جليًا أن عوامل الدفع بالقارئ إلى المتن جارية بقوة فنية وإخراجية لائقة ، فرضت تصورات ما يخبئه هاني الصلوي في حنايا هذا المتن الذي طال أمد انتظاره لسنوات كما جاء تصريحه في صفحة ما قبل الاستهلال ، واتسع امتدادًا في ما يربو على ٧٠٠صفحة من القطع المتوسط.

أصبحت كل الكتل الرمزية والأيقونية المتعددة في الخطاب البصري لغلاف الرواية ، مألوفة إلى حد كبير ، بفعل حضورها في العقود الأخيرة على الطاولة الثقافية والبحثية العربية المعاصرة ، وتحديدًا منذ العقد الأخير من القرن الماضي ومطلع الألفية الثالثة ، التي صار فيها الخطاب

الثقافي أحادي الاتجاه غربًا ، بفعل الحصة الواسعة لتكنولوجيا الاتصال وتقنية المعلومات في الساحة الثقافية والإبداعية ، وتمكنها من انتزاع القلم والورق والمحاة من بين أنامل الكاتب ، فحلت بأدواتها الرقمية محلها ، وكفاءتها العالية في توفير التغذية المعرفية ، التي أهلت الكتاب والأدباء والمفكرين والباحثين للوصول إلى أحدث النتاجات في مختلف المجالات ، متجاوزة العوائق بين الأيديولوجيات والعقائد والسياسات الوطنية والقومية للدول ، ليتحقق الانفتاح والتواصل والتنافس بين الكفاءات المنتجة بحيث صار كل شيء ميسورًا ومباشرًا ، على مستوى العالم ، سوى أن وجود هذه الكتل الرمزية على غلاف عمل سردي عربي (طفل الثامنة والتسعين نصراني) ، لابد أن تكون له دلالته القوية لدى المتلقي الفطن في التحليل السيميولوجي الدلالي ، الذي سيسارع للتعرف إلى المؤلف وسيرته ثم إلى البيئة الاجتماعية والثقافية لشخوص وأحداث الرواية ، وسينتهي إلى عدد من الأسئلة:

5- المداخل الكتابية الممهدة للمادة السردية

وتشكّل جملة المحتوى النصي الذي سبق الخوض في سرد مادة الرواية ، وامتد لأكثر من أربع وعشرين صفحة ، منها صفحة الإهداء التي اتخذت عنوانًا رياضيًا «ضربة حرة مباشرة» لتبرز من خلاله خفة الكاتب ولياقته الشبابية ، ثم الصفحة التي أوجز فيها مراحل تطور تأليف الرواية التي استمرت قرابة عقدين من الزمن ، وصولًا إلى التقديم المفصل لشخصية المحقق الدكتور وليد عبد الباسط حنبلة ، وهو التقديم الذي خرج به عن المألوف ، فهو بدلًا من استعراض شؤون الرواية وما يمكن أن يصدفه القارئ في متنها ، نجده يذهب مذهبًا يتعلق بتقديم أبرز وأهم الشخصيات التي ستخوض الحوارات وسمة المحقق نفسه ، وتتبين في الأخير هلامية المحقق وذوبانه ، وأنه مجرد شخصية أكاديمية تشتغل في النقد الأدبي ومثلها شخصيات باسم عبد القيوم الذي قام بدور المحقق في الطبعة الأولى لرواية أحمد النصراني-المؤلف ، وكلهم لا يمثلون سوى شخصية المؤلف هاني الصلوي ، «رغم شروعي تراجعي بالنفي دون تقديم ثبت توكيدي بكنيتي أو لقبي أو مسماي وعائلتي» .

إنه تقديم أكد المحقق حنبلة من خلاله أنه سيخوض في قراءة رواية تاريخية ، وتهدف هذه الإشارة إلى أننا سنكون مع رواية ما بعد حداثية ، «مدونة ملتبسة ، زعمًا توثيقيًا ، سندعوه معًا بعد الصفحة ١٩٦ ، ما نحسه الوصف والنعت المناسب له» ، باعتبار أن هذا النوع السردي يعمد إلى الخوض في محاكاة أو مجاراة الروايات الكلاسيكية (الفكتورية) ، أي الروايات الغربية في القرن التاسع عشر ، أي ما قبل الحداثة.

ثانيًا: فكرة النص السردي الما بعد بعد حداثي في رواية «طفل الثامنة والتسعين نصراني»

ويمكننا أن نوجز في هذا الجانب ، أبرز المظاهر السردية ما بعد حداثية في الرواية «طفل السابعة والتسعين نصراني» ، لتتضح إمكانياتها في مجاراة السمات والخصائص التي تميز الإنتاج الأدبي والفني الجديد المتلازم مع التطورات الثقافية المتسارعة في المجتمعات الحديثة في مختلف المجالات ، حتى اكتسبت سمات سرد بعد ما بعد الحداثة ، متجاوزة حائط الصد والممانعة في الساحة الثقافية والإبداعية العربية . الذي من المؤكد أنه سيقف أمام تفعيل المؤلف لعناصر مادته الروائية ، كما ظلت تقف أمام غيره من أدباء السرد العرب وغيرهم في البلدان المماثلة ، خاصة أن اشتغاله السردي يتخذ من البيئة الثقافية والاجتماعية اليمنية منطلقًا ، فيما هذه البيئة ما زالت غارقة داخل خصوصياتها التقليدية ، وقد يكون من الصعب إسقاط الأساليب الفنية والأدبية الأكثر حداثة في إطارها ، الأمر الذي يزيد من اهتمام وغرابة الناقد السردي ، الذي سيجد نفسه أمام ضرورة الإجابة على سؤال ، كيف استطاع هاني الصلوي إحناء عنق الأسلوب السردي لما بعد بعد الحداثة وتكييفه في كتابة سردية يمنية؟ وإلى أي مدى استجابت له البيئة اليمنية ولبت حاجته لتحقيق هذا الهدف؟!

الفكرة المحورية للرواية

لا يمكن للباحث أو الناقد إخضاع الرواية للتقييم والنقد ما لم يكن ملمًا بفكرتها الرئيسية ، وهي الفكرة التي وجدناها تتحوصل في الشخصية الرئيسية عبده أحمد التي دارت حولها ومعها الحوارات على امتداد الرواية ، حيث ولد في قرية من قرى الصلو من ريف محافظة تعز ، وكان ذلك في بدايات القرن العشرين تقريبًا ، وأنه في طفولته الأولى أصيب بمرض استدعى نقله الى طور الباحة آخر منطقة يصلها النفوذ البريطاني من جنوب اليمن آنذاك؛ ولأن حالته تطلبت نقله إلى عدن ، بقي هناك وتولت إليس الممرضة البريطانية مداواته ومن ثم تربيته حتى اكتسب الصفة المسيحية الاسمية ، وبعد الحادية عشرة من عمره عاد مع أبيه الى القرية وصار اسمه احمد النصراني ، حيث عشق فرحه اليهودية الصلوية ورحل بها إلى عدن قبل أن يدركها هناك في عام ترحيل اليهود إلى عدن قبل ترحيلهم إلى فلسطين ، وصدحت الرواية بتاريخ مقاومة الاحتلال ثم الاستقلال ثم الصراع الذي دار بين أجنحة الحزب الاشتراكي والجبهة القومية قبله ، والتصفيات الدموية المتكررة ، ثم عقود الإعلان عن دولة الوحدة وما تلاها من حروب حتى عام ٢٠٢٣».

يبدو أن المؤلف قد وجد أن هذا الامتداد العمري والتنوع المكاني والظرفي للشخصية الرئيسية «عبده أحمد» ، مدعاة لتخليق الرواية ، وفقًا لاشتراطات المابعد حداثية ما بعدها ، وإن كان هذا النوع من السرد يذهب إلى محاكاة الرواية الفكتورية بخصوصياتها البيئية والحضارية الأوروبية الغربية التي من الصعب إسقاطها على البيئات العربية ، إلا أن الكاتب رأى أن خصوصية هذه الشخصية الرئيسية كما أشرنا تؤهلها يمننة ذلك الشرط ، بالاعتماد على الرواية التاريخية وإغفال الجانب الزماني الفكتوري ، والذي يمكن محاكاته من خلال شخصيات بريطانية وهندية وأوروبية وعربية كإليس وماريا وغيرهما.

غياب الفتيات عن المسرح اليمني

أمر حتمي أم تحديات مجتمعية؟

تقرير- رضوان دبأ

على الرغم من العراقة التي يمتاز بها المسرح اليمني في تاريخه الفني، إلا أن السنوات الأخيرة شهدت تراجعًا كبيرًا في مشاركة الفتاة اليمنية في العروض المسرحية التي تنظمها وزارة الثقافة في المهرجانات والمناسبات الدينية والوطنية. هذا الغياب الملحوظ لا يقتصر على الظهور الفعلي فقط، بل يمتد ليشمل الأبعاد الاجتماعية والنظرة السلبية التي قد تواجهها الفتيات في الوسط الفني

وقد تحدث الفنان الكبير الأستاذ علي الكوكباني ، رئيس نقابة الممثلين سابقًا ، عن هذه الظاهرة بالتفصيل في كلمته التي ألقاها بالمركز الثقافي أثناء إقامة دورة تدريبية للموهوبين في مجال التمثيل. حيث أكد على ضرورة تفعيل الحراك الثقافي وإعادة النظر في السياسات المتعلقة بالمشاركة النسائية في الفنون المسرحية ، بهدف تعزيز دور المرأة اليمنية في الحياة الثقافية والفنية. وأضاف الكوكباني: «منذ ثمانينيات القرن الماضي ونحن نعاني من نفس المشكلة ، كنا نبحث بشغف عن الممثلات القادرات على تجسيد أدوار على خشبة المسرح ، وغالبًا ما كنا نجد أنفسنا أمام تحدٍ كبير. في الكثير من الأحيان ، كان الممثل اليمني يتقمص أدوارًا نسائية.

وما زال هذا الحال مستمرًا حتى اليوم في المسلسلات التلفزيونية والعروض المسرحية بسبب غياب المرأة عن هذا المجال ، ويعود السبب الرئيسي لذلك إلى النظرة المجتمعية الخاطئة تجاه المرأة في الفن.»

تحديات اجتماعية كبيرة

تقول «نعمة صالح» ، طالبة في قسم الصحافة بكلية الإعلام جامعة صنعاء: «لقد خضت تجارب كثيرة في مجال التمثيل أثناء دراستي الإعدادية والثانوية ، وكان الجميع يشجعني على متابعة تطوير موهبتي. تلقيت نصائح كثيرة توجهني نحو شغفي وحلمي الذي يرافقني منذ الطفولة». وتتابع الشلالي قائلة: «لكن مع مرور الوقت ، أصبح عمري هو أكبر عائق أمام تحقيق طموحي. كبرت ، وأصبحت أمام نظرة مجتمعية متشددة تقف سدًا منيعًا أمام أهدافنا ، مجتمع يحاول تقييدنا بعادات وتقاليد عمرها خمسمئة سنة.»

أما غدير سعيد ، طالبة في قسم الإذاعة والتلفزيون ، فتؤكد على ضرورة التمسك بالأحلام ، حيث تقول: «كنت أمارس هوايتي في التمثيل منذ أيام الدراسة ، وكنت أفضل المسرح على المشاهد المصورة ، لأن التمثيل على خشبة المسرح يتيح لك الحصول على نتيجة فورية ، حيث يكون الاتصال بين المرسل والمتلقي مباشرًا». وتضيف غدير: «التحقت بكلية الإعلام من أجل التمثيل ، وقد استفدت كثيرًا وطورت من موهبتي ، لكن للأسف الشديد ، لا يوجد أي حافز أو تشجيع لنا كطالبات في هذا المجال. وجدنا بيئة غير حاضنة لهذا النوع من الفنون ، واصطدمنا بواقع لم نتوقعه أبدًا. كنت أظن أنه عند وصولي إلى الكلية سأجد مسرحًا مليئًا بالجمال ، كي أبدأ في ممارسة هوايتي بالقرب من أصحاب الخبرة في هذا المجال ، لكن الواقع كان مخالفًا تمامًا. ها أنا على أعتاب الانتهاء من المستوى الثاني ، ولم أتمكن من تمثيل مشهد واحد ، ولا أدري ما السبب. لماذا كل هذا النسيان للتمثيل وخاصة للمرأة؟

نظرة قاصرة

وفي ذات السياق ، قالت (م. ن) ، ممثلة في عقدها الرابع إن هناك العديد من العوامل التي تحول دون مشاركة الفتيات في العروض المسرحية. وأضافت: «في المجتمع اليمني ، يعتبر التمثيل نوعًا من التمرد على التقاليد ، وهو ما يتسبب في قلة الفرص المتاحة لنا. كما أن الفتاة اليمنية تواجه انتقادات شديدة إذا قررت خوض عالم التمثيل ، فالبعض يعتقد أن الممثلات يجب أن يكنَّ رمزًا للعار أو الغواية ، وهذا يجلب لنا العديد من المشاكل الاجتماعية. كما أن

هناك إقصاء من قبل المخرجين والكتاب ، سواء في المسرح الذي غاب عنهن أو في التلفزيون الذي أصبح دورهن فيه شبه معدوم.»

تأثيرات ثقافية خطيرة

ترى الدكتورة سامية الأغبري ، رئيس قسم الصحافة بكلية الإعلام - جامعة صنعاء سابقًا ، أن تهميش الفتيات في المسرح يعكس تراجعًا في الوعي الثقافي الوطني. تقول: «للمسرح دور كبير في تعزيز الهوية الوطنية ورفع الوعي الاجتماعي. وإذا استمر إبعاد الفتيات ، فإننا نخسر صوتًا مهمًا في تعزيز القيم الوطنية.» وتضيف: «إن غياب الفتيات عن خشبة المسرح اليمني يتطلب تعاونًا بين جميع الجهات المعنية لإحداث تغيير إيجابي في البيئة الاجتماعية والثقافية. يجب على المجتمع اليمني أن يعيد النظر في التقاليد السلبية ويشجع على تعزيز مشاركة المرأة في جميع المجالات الفنية ، خاصة في المسرح ، بما يعكس تطورًا ثقافيًا يضمن دورًا أكبر للمرأة في الساحة الفنية والمجتمعية.»

وفي ذات السياق ، وضح الأستاذ أحمد المعمري ،إعلامي وممثل يمني ، يقوم بأنشطة تدعم المواهب الشابة ، يؤكد أن جهود المركز الثقافي تهدف إلى دعم مشاركة كلا الجنسين في المسرح.

ويضيف: «نحن نحاول تقديم الدعم والتدريب للفتيات ، لكن هناك دائمًا مقاومة اجتماعية لهذا التوجه ، مع تهميش وتجاهل كبير. نحن نعمل جاهدين على تطوير برامج تهدف إلى إشراك النساء في الفنون المسرحية ، ونحاول تعديل السياسات التي قد تكون عائقًا أمام مشاركتهن. نحن نؤمن بأن الفتيات يجب أن يحصلن على الفرصة للمشاركة والظهور في هذا المجال ، وهو جزء من تمكين المرأة في المجتمع اليمني. بإذن الله ، الأيام القادمة ستشهد تطورًا كبيرًا في هذا الجانب

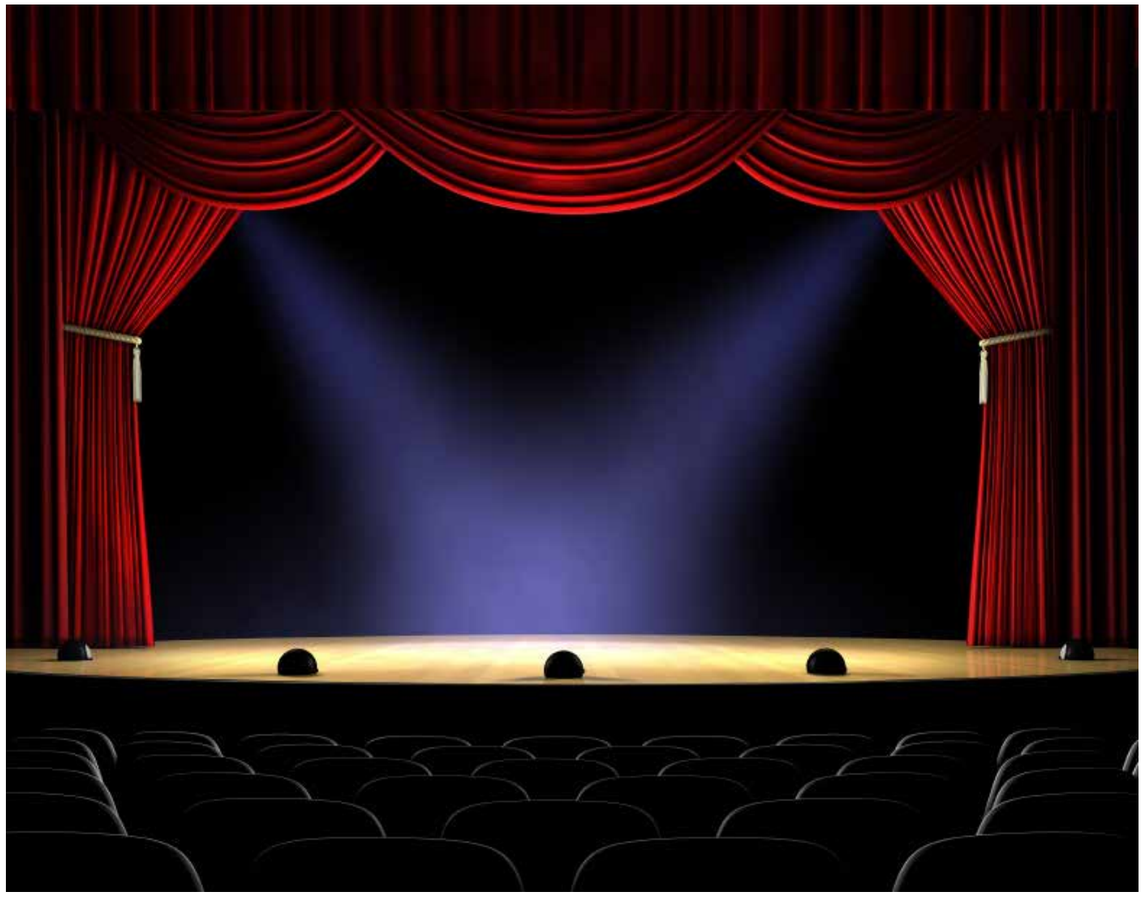

ليـــلى حـــســين

MS.Vitality

موجة الحر قادمة لكن! هذه المرة أنت مستعد؟

الصيف لا يفاجئ أحدًا؛ لكنه يختبر الجميع. يأتي في موعده تمامًا، يرفع درجات الحرارة، يُسقط طاقتنا، يبعثر نظام نومنا، ويجعل من شرب الماء أمرًا متأرجحًا بسبب الممكن، والمستحيل.
التعرق يزداد، التركيز يقل، والمزاج يتقلب، وبين كل هذا، البعض يعيش الصيف كفصل انتعاش، وآخرون يرونه موسم الاستنزاف.

الفرق في الاستعداد

الفكرة ليست في التكيّف السلبي: أن تتحمل فقط، وتنتظر انتهاء الموسم، بل في التهيؤ الذكي الذي يجعل من حرارة الصيف مصدرًا للنشاط لا للإنهاك، وهذا التهيؤ يبدأ بفهم بسيط، الجسد لا يطلب المستحيل، لكنه يعاقب الإهمال.

ابدأ بما يدخل فمك

الغذاء هو الخط الدفاعي الأول في الصيف، لا يتعلق الأمر فقط بما نأكل، بل متى نأكل، وكيف؟ التغذية في الجو الحار يجب أن تكون خفيفة، مائية، غنية بالعناصر التي يفقدها الجسم مع العرق مثل: البوتاسيوم، والمغنيسيوم، والصوديوم.
الفواكه الصيفية ليست مجرد نكهات موسمية، بل حلول طبيعية ذكية (البطيخ، والشمام) يعيدان الترطيب، ويمدّان الجسم بسكر طبيعي خفيف (التوت، والخوخ) مضادان للأكسدة، يساعدان على تقليل الالتهابات الناتجة عن الحرارة (الخيار، والخس) غنيان بالماء، والألياف، ينعشان الجهاز الهضمي، ويقللان الشعور بالثقل.
تخيل جسمك كمنزل صغير في يوم حار، ما تدخله إليه إمّا يُبرده، أو يزيده اختناقًا .. والأطعمة الدهنية الثقيلة، أو المقلية تزيد حرارة الجسم الداخلية، تُبطئ الهضم، وتستنزف الطاقة.

عليك شرب الماء قبل العطش

أغلب الناس ينتبهون للماء حين يشعرون بالعطش، لكن هذه لحظة متأخرة في نظام الجسد: العطش ليس تنبيهًا أوليًا، بل إشارة إلى أن الجفاف قد بدأ فعلًا.
الترطيب في الصيف لا يعني فقط شرب الماء، بل توزيع الشرب على مدار اليوم، وتناول أطعمة مرطّبة، وتجنّب مدرّات البول غير الضرورية كالكافيين الزائد. شرب كأس ماء كل ساعة، أو ساعتين، أفضل بمراحل من شرب لتر دفعة واحدة في آخر اليوم.

اللون الفاتح للبول، ومرونة الجلد، ومستوى التركيز، كلها مؤشرات على ترطيبك الفعلي، الشعور بالدوخة، أو الصداع المفاجئ قد يكون سببه نقص بسيط في الماء لم تنتبه له.
ولمن لا يحب طعم الماء، يمكن تعزيز الترطيب عبر نقع شرائح الخيار، أو

النعناع، أو الحمضيات فيه هذا لا يغيّر فقط الطعم، بل يضيف مركّبات نباتية مفيدة.

الجسد يحتاج الحر، لكن بذكاء

الاعتقاد أن الصيف ليس وقتًا للحركة خاطئ، لكنه شائع، صحيح أن ممارسة الرياضة في درجات حرارة مرتفعة قد تكون مرهقة، لكن الحل ليس التوقف، بل إعادة التوقيت، والتخطيط.
التمارين الهوائية البسيطة صباحًا، أو بعد الغروب ترفع مناعة الجسم، تفرغ التوتر الحراري، وتُحفّز الشعور بالإنجاز. الجسد يتكيف مع الجهد، لكن لا يتسامح مع الإهمال.
ومن المهم الانتباه إلى الملابس القطنية الفاتحة، وتهوية الجسم، وشرب الماء قبل وأثناء التمرين. كذلك، معرفة الفرق بين الإرهاق العادي، والحراري ضرورة: الإرهاق الحراري يرافقه صداع، غثيان، ودوخة، ويجب التوقف فورًا عند الإحساس بها.

طعام الصيف... يفسد بسرعة ويفسد يومك أسرع

التسمم الغذائي في الصيف ليس نادرًا، بل متوقّعًا. الحرارة تسرّع نمو البكتيريا في الأطعمة، خاصة البروتينات ومنتجات الألبان. الطعام الذي يبدو "عاديًا" بعد بقائه على الطاولة ساعتين قد يكون بيئة خصبة لما لا تراه.
الوعي بالتخزين في الصيف ليس رفاهية. التبريد الفوري، إعادة التسخين الآمن، وغسل الخضار والفواكه جيدًا ليست خطوات إضافية بل خطوط دفاع أساسية.
لا تنتظر ظهور العفن، أو تغير الرائحة. الثقة المفرطة في حاسة التذوق ليست كافية. الصيف لا يمنح فرصًا كثيرة للغفران الغذائي.

حرارة الصيف قد تسرّع معدل الحرق... لكنها تسرّع الإرهاق أيضًا.

هناك اعتقاد شائع بأننا نحرق سعرات حرارية أكثر في الصيف، وهذا صحيح جزئيًا. الجسم يبذل طاقة في تنظيم حرارته الداخلية، وقد يزيد معدل الحرق قليلًا، لكن هذا لا يعني أننا نحرق ما نأكله بسهولة.
الإرهاق الحراري يقلل من النشاط العام، أي أن ما قد نحرقه تلقائيًا بسبب الحرارة، نفقده في مقابل انخفاض مستوى الحركة، أو اضطراب النوم، أو فقدان الشهية.
لذا لا يجب التعامل مع الصيف كبرنامج دايت تلقائي. بل كفترة تحتاج فيها التغذية الجيدة للحفاظ على عضلاتك، والماء للحفاظ على التوازن، والنوم ليقوم الجسم بمهامه.

الصيف ليس عدوًا... بل اختبار جاهزية

الذين ينجحون في الصيف ليسوا من يعيشون في مكيفات، بل من فهموا ما يحتاجه جسدهم في كل ظرف.
أن تكون مستعدًا لا يعني ألا تتعرق، أو تتعب، بل أن تعرف ما تفعله حين يحدث ذلك أن تعطي لجسدك أدواته، وتراقب الإشارات، وتستجيب بذكاء.
موجة الحر قادمة هذا أكيد، لكن هذه المرة، أنت لا تنتظرها خائفًا، بل واقفًا بثبات، بجسدٍ يعرفك جيدًا، وعقلٍ يعرف ما يفعل.
ولعلّك تتوقف اليوم لتسأل نفسك سؤالين صغيرين فقط، لكنهما يغيران كل شيء:
هل أتعامل مع الصيف كعدو يجب احتماله، أم كإشارة لإبطاء الإيقاع، والاهتمام بجسدي؟

وهل أتناول أطعمة تُنعش جسدي، أم أثقل عليه بما لا يحتاجه؟
قد لا تكون حرارة الصيف هي التي أتعبتك، بل عاداتك القديمة في التعامل معها.

المثقف المقلد.. زيف المعرفة في ثوب التنوير

عبدالمجيـد الصلاحي

في العقـود الماضيـة ، كان الهـم الثقـافي في عالمنـا العـربي يتمثـل في صعـود أنصـاف المتعلمين ، أولئك الذين دخلوا منابر الإعلام والتعليم بخطاب سـطحي ، فحولوا الثقافة إلى شـعارات بلا مضمون. غير أن المشـهد اليوم يشـهد تحولا أكثر تعقيدا: بروز «المثقف المقلـد»؛ الـذي يرتـدي عبـاءة المعرفـة ، لكنه يخلو مـن أدواتها ، ويسـتهلك الفكر دون أن ينتجه ، مستندا إلى تزيين لغوي ومظاهر خطابية تخدع المتلقي غير المدقق.

هذا المثقف لا يأتي إلى عالم الأفكار بدافع التأمل أو النقد ، بل بدافع الحاجة إلى هوية فكرية جاهزة. لا يسـعى للفهم ، بل يبحث عن لافتة يرفعها ، مسـتعيرا خطابا مسـتوردا يمنحه شـعورا بالتفوق والانتماء إلى «النخبة» ، حتى وإن كان خالي الوفاض من أي وعي منهجي أو تاريخي.

هذه الظاهرة ليست وليدة اليوم ، بل هي امتداد لمرحلة ما بعد الاستعمار ، حين انبهرت كثير مـن النخب العربيـة بالفكر الغـربي ، فـرأوا فيه خلاصـا من تخلـف مجتمعاتهم. بدأت المشـكلة عندما تحول هذا الانبهار إلى نوع من الاسـتلاب ، إذ أخذ بعض المثقفين ينقلون النظريات الغربية كما هي ، دون أي نقد أو تكييف أو إدراك لسياقاتها التاريخية والاجتماعيـة. ومـن أبـرز الأمثلـة علـى ذلـك ، نقـل مفاهيـم مثـل «العقـد الاجتماعي» أو «العلمنـة» دون وعـي بتاريخهـا في أوروبـا ، ولا بحقيقـة علاقتهـا بسـياق النشـأة في ظـل الصراعات الدينية والسياسـية بين الكنيسـة والدولة. وهكذا ، تم إسـقاط هذه المفاهيم على مجتمعات عربية ذات ثقافية ودينية مختلفة جذريا ، مما أفرز مشوهات فكرية لا هي غربية خالصة ، ولا عربية متأصلة.

والمثقف المقلد ، على هذا الأساس ، لا يجري قراءة نقدية لتراثه ، بل يتعامل معه كماض يجب التخلص منه. نراه يسخر من كل إنتاج محلي ، ويبالغ في تمجيد الثقافة الأجنبية ، حتى لو كانت سطحية ، فقط لأنها «آتية من هناك». وكأن الانتماء المعرفي أصبح مرادفا للتنصل من الهوية ، لا تحريرا لها.

في واقـع الحـال ، نـرى في بعـض المنتديات الثقافيـة ومواقع التواصـل الاجتماعي مثقفين يسـتعرضون نصوصـا لمفكرين غربيـين مثل فوكو ، ودريدا ، وهابرمـاس ، دون أن يقرؤوا لهم أصلا ، مكتفين باقتباسات منتزعة من سياقها. وقد يجادل أحدهم في مسائل تتعلق بالحداثة أو النسـوية ، ثم إذا سـألته عن ظروف ظهور هذه الأفكار أو أثرها المتباين بين مجتمعات الشمال والجنوب ، أحالك إلى جملة غامضة أو مرجع غير موثق. يحدث هذا في وقت باتت فيه المعرفة في متناول اليد ، لكن التحقق منها صار رفاهية نادرة.

في تجربة عملية ، تعمد أحد الباحثين العرب نشـر مقولة ملفقة نسـبها إلى «غرامشـي» ، ودعمها بعنوان كتاب لا وجود له. المفارقة أن المعلقين على المنشـور انقسـموا كالمعتاد: بين مؤيـد للفكـرة ومعجـب بصياغتها ، ومعارض يرفضها ويجتهـد في تأويلها ، لكن أحدا لم يسأل عن صحة المصدر. وهي تجربة تفضح هشاشة الممارسة الثقافية ، حين تغيب عنها أدوات البحث وأخلاقياته.

ولا يقتصر التقليد على المفاهيم ، بل يمتد إلى الأسلوب. فالمثقف المقلد يوظف الاقتباسات كما تستخدم أدوات الزينة ، لا لتدعيم فكرة ، بل لتجميل الخطاب. وبدل أن يعمل العقل في الفكرة ، يسـتند إلى «سـلطة الاسـم» كي يفرض رأيا أو يسـكت مخالفا. وهكذا يتحول الحوار إلى منازلة بلاغية ، لا بحثا معرفيا.

لقد نبه مفكرون كبار إلى هذه الإشـكالية منذ عقود ، أبرزهم «مالك بن نبي» في حديثه عن «القابلية للاستعمار» التي لا تعني فقط الاحتلال العسكري ، بل قابلية العقل العربي لأن يسـتعمر معرفيـا. ومـن قبلـه «عبـد الرحمـن الكواكبـي» حـين انتقـد تقليـد الفقهـاء للمذاهـب دون نظـر أو اجتهـاد وفنـد أدلـة القائلين بوجـود التقليد. لكن يبـدو أن الأزمة اليـوم تجـاوزت التقليـد الفقهي إلى التقليد الثقافي ، حيث تم إبدال سـلطة النص الديني بسلطة النص الفلسفي دون نقد أو فحص.

والمحصلـة أن الثقافـة عنـد المثقف المقلد تتحول إلى عرض مسـرحي ، لا بناء عقلي. إلى مظاهر استهلاكية لا تنتج وعيا ولا تسهم في النهضة. إذ لا يكفي أن تقتبس من نيتشه أو تشومسكي ، إن لم تكن قادرا على فهم السياق الذي قادهم لتلك الأفكار ، أو على تحليل واقعك المحلي بما يستحقه من جدية ومسؤولية.

ما نحتاجه اليوم ليس المزيد من المقولات ، بل مزيدا من النقد. ليس المزيد من النقل ، بـل مزيـدا مـن التأصيل. فالثقافة ليسـت في التجـول بين الكتب ، بل في بنـاء عقل نقدي يحسـن التمييز بين التأثر والتقليد ، بين الإعجاب والاتباع ، بين الفكرة التي نحتاجها ، والفكرة التي تبهرنا دون نفع.
فالخطر الحقيقي ليس في الجهل ، بل في زيف المعرفة.

الأزرق الذي لا يعني الحبر

الناقد النقيض «للتنويري»

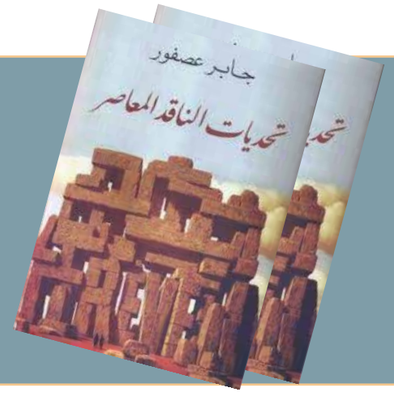

طه العزعزي

جابر عصفور واحد من أهم النقاد المصريين والعرب المهمين الذين غادروا دنيانا في عام ٢٠٢١ م
والذي ألح اليوم بعد أربعة أعوام من رحيله في اقتراح قراءة منجزه الفكري والنقدي لكل قراء مجلة «سلاف» والأصدقاء ، وذلك لكوني أولًا «نصيح صريح» جعلت نصحي ووعظي مقتصرًا دون أي شيء آخر على المعرفة ، والإشارة للآخرين القريبين من دائرة اهتمامي بالاطلاع ، وثانيًا لأنه لم يسألني ولا أي أحد من قبل ، من الأصدقاء ومجايلي من الأدباء عن هذا الرجل ، وقد استغرب ذلك ، حتى على نفسي والآخرين ، خصوصًا في ساعات ليس النقاش الجاد بل وحتى الملل الجاد من الأسماء ، عدم حديثنا عن المنجز النقدي والفكري الهام بالنسبة لرجل ومثقف وناقد تنويري مثل جابر ، وأنا إذ أقول ذلك ، أبدًا لا أعني الوصاية العقلية ، أو من ناحية الإملاء على الآخرين ما يجب عليهم قراءته ، إنما أحذر ، وفرق كبير بين من يشترط ومن يحذر. ولنا أن نقف لندقق اليوم ، عن شكل الشروط والقيود التي تفرضها علينا المؤسسات الثقافية العملاقة ، التي لا تتوقف ماكينتها من التصدير لكل ماهو رديء ، وفكر هذه المؤسسات غالبًا ما ينبع من قبل وسائل التواصل الاجتماعي التي منها الفيسبوك والتي تفرض بدورها رموزا وتوجهات وثقافات معينة ، هي لأصحابها ، دون أي شعور أو حذق منا ، ما يجعلنا
على كل الحياة ، نقع في غلطة وعاء متلقف ، تصب عليه كل السوائل الحداثية المزيفة والأخرى من الأفكار التقليدية المزيفة أيضًا ، ولأن هنالك قوة عسكرية وقوة اقتصادية فثمة أيضًا قوة عقلية ، ليست فقط ثقافية بل إن القوة العقلية تأخذ كل المنحنيات والأبعاد لها ، في التحليل والتدقيق والممارسة ، هذه القوة لم تعد مع ما يحصل تمثل لنا الحماية ، دون التحصن القوي المنطلق من سياقات تنوير تاريخية.
يستدعي اليوم الوعي الأزرق في وسائل التواصل الاجتماعي الوعي الآخر المتجذر ، كنوع من المجابهة والمناقضة ، حتى لا نصبح جميعنا» في الهواء سواء « كما يقال.

يستعرض كتاب جابر عصفور « تحديات الناقد المعاصر »
الذي صدرت طبعته الأولى عام ٢٠١٤م عن دار التنوير للطباعة والنشر ، جملة من القضايا النقدية المعاصرة التي تواجه الناقد وعلى نحو عقلاني ، متتبعًا تاريخ ذلك ،
منذُ « صعود البنوية » وهو الربط الذي وجده جابر عصفور كما في فصل من الكتاب صعودًا للنقد الحداثي » ، وكعادته لا يتخلى جابر عصفور عن مصطلح مثل الحداثي والحداثة ، وكذلك التنويري والتنوير ، فقد دفعه إلى تسمية نوع من النقاد «الناقد التنويري» ، على غرار اللفظ الشائع فلسفيًا الذي عرف من خلال فلاسفة القرن الثامن عشر من الأوروبيين.
وبحسب عصفور الناقد التنويري « محكوم بإطار مرجعي للقيمة في آخر الأمر » ، فهو ليس «كالببغاء » ولا يتلقف النصوص والأعمال الأدبية بمجملها ليتماشى معها ، إنما لينورها ، من خلال رفضه للإيديولوجيات والمذاهب والعقائد ، وهي التي بدورها قد تسجنه في قوالب خاصة بها ، الأمر الذي يجعله وفق زمن حداثي منتجًا ومجددًا.
في مجلة سلاف العدد (٦) قلنا لابد من أن نعطي تعريفًا للظاهرة الفيسبوكية ، سميناه «الناقد الفيسبوكي » ومن حق أي مدقق ونافد وعي أن يعترض على هذه التسمية ، ولكن أردت بها بعدا مفاهيميا ، هو في الآخر غير مستقر ، ولن يغلب المدلول منه المفهوم ، لكن حقًا من هو هذا الناقد ، الذي لن يكون حسب كل التعريفات التي قيلت في قديم وجديد النقد المؤصل.
الناقد الفيسبوكي جماهيري قديم وقد أعيد خلقه في ثقافة اليوم ، لنقض التنوير ، وتفريخ الحداثة من مضمونها ، وهو حالة من التطابق الواعي بلا وعي الجمهور ،
والذي يجعل الناقد الفيسبوكي نقيضا للناقد التنويري ، هي وظيفة التجهيل التي يمارسها الأول من خلال التقاء
الوعي المفرد باللا وعي الجمعي ، المتداخلان وظيفيًا لغرض التأثير والتطابق.

التراث والموروث الشعبي

إعداد/ نوال القليسي

كوكبان المحويت حصون أثرية شامخة، وتراث يمني أصيل

إنها مدينة الأرجوان التي سكنها الملوك وتعانقها السحب ، يُرجح المؤرخون سبب تسمية مدينة كوكبان بهذا الاسم نسبة إلى « كوكبان بن ذي سفال بن أقيال بن زرعة ، أحد الملوك الحميريين العظام ، وهناك سبب آخر لتسميه بهذا الاسم بحسب ما ذكره المؤرخون لوجود قصرين كبيرين مرصعين بالفضة والأحجار الكريمة يتلألآن ليلا ويلمعان ، فيقال لمن يراهما من بعيد ظهر الكوكبان وصدق القائل في وصفها انها ليست معلقة في الفضاء.. لكنها ليست في الارض وتتميز كوكبان التي تقع على أعلى قمة جبل كان يطلق عليه قديما جبل ذخار بهوائها النقي وجمالها الساحر ، ولها قلاع وحصون في غاية الإحكام ما زالت شاهدًا حيًا على عظمة وحضارة اليمن ،حيث يعود تاريخ بناء المدنية لعشرات القرون فقد كانت مركزا هاما لعدد من الدول اليمنية في التاريخ القديم وتمثل مدينة كوكبان بمبانيها التي حافظت على طابعها المعماري متحفا مفتوحا يجسد عظمة التاريخ اليمني القديم كما يعد حصن كوكبان من أشهر الحصون التاريخية للمدينة حيث قال عنه المؤرخ الحسن الهمداني وياقوت الحموي الذي قال «إن قصره كان مبنيا بالفضة والحجارة وداخلها الياقوت والجوهر وكان ذلك الدر والجوهر في الحصن يلمع بالليل كما يلمع الكوكب فسمي بذلك» ، وتعكس قلاع المدينة الأهمية الحربية للمدينة حيث يقال إنها تعود لتاريخ الدولة الحميرية التي اتخذت المدينة حصنًا ومخزنًا لحفظ الحبوب ، كما تم رصها ببناء معماري فريد في عهد الملكة أروى بنت أحمد الصليحي وقد اشتهرت مدينة كوكبان بكثرة العلماء الذين أنجبتهم وعرفوا بغزارة علمهم وانفتاحهم وهو الأمر الذي وفر مناخا جعل المدينة مركزا مهما للشعر والفن ومن وقد مثلت المدنية ذاكرة مفعمة بالحب حيث يقول فيها أحد شعراها متغزلا:

جبل لم تر سكناه بؤسا
فلهذا لم تلق فيه عبوسا
قلت لما بدا بشكل جميل
كوكبان على الصبايا عروسا

كوكبة.. الفن وشعراء الشعر الغنائي الحميني

كوكبان ليست مجرد مدينة بل هي بؤرة ثقافية غنية بالشعر والفنون برز فيها العديد من الشعراء والفنانين الذين تركوا بصمة واضحة في تاريخ الثقافة اليمنية وقد تميزت كوكبان بالشعر الحميني وهو الشعر الملحون المغنى والذي تدور أغلب قصائده حول الحب والغزل وكوكبان هي مهد الأدب والحكمة والفنون ومنها الشعر الحميني ويقال سمي الشعر الحميني بالحميني نسبة إلى الشاعر محمد بن عبدالله شرف الدين الكوكباني المقلب بالحميني هو قاضي يعد من كبار شعراء الشعر الحميني المولود سنة 1524 والمتوفى سنة 1601 من مؤلفاته كتاب نظام المريب في لغة الأعاريب وكتاب ديوان مبيتات وموشحات الكوكباني من أشهر قصائده في الشعر الحميني قصيدة صادت فؤادي بالعيون الملاح وقصيدة عليك سموني وسمسموني وكذلك قصيدة يا مغير الغزالة والغزال وعدد من أجمل قصائد الشعر الغنائي التي تغنى بها الفنان الكبير محمد حمود الحارثي والفنان الحارثي هو من مدينة كوكبان محافظة المحويت ولد في العام 1935 م وهو من أهم وأشهر الفنانين اليمنيين وغنى لكبار الشعراء منهم الشاعر عبدالله الفضول والشاعر مطهر الإرياني والشاعر عبدالله هاشم الكبسي ومن أجمل الاغاني التي تغنى بها يا فرحتي للرعية ، خلي جفاني بلا سبب ، جل من نفس الصباح ، رد السلام وغيرها من الاغاني الحاضرة في ذاكرة التراث اليمني الغنائي.

سدود و شلالات - محافظة المحويت.. جمال رباني وكنز تاريخي عظيم..

حين تطئ قدماك نقطة العبور الأولى لمحافظة المحويت إلى بوابة تاريخ هذه المدينة ، مدينة شبام كوكبان — مرورا بمنتزهات الأهجر ووادي النعيم والمحجر وشلالات الخلتبي وآثار كوكبان وشواهق الطويلة وحصون (ناعط) العجيبة وسهول الرجم الخصيبة وقلاع نظار والشاحذية وجبل (تيس) الأشم والذي تربض على قمته العالية (مدينة المحويت) حيث السحاب تداعب المكان ببياضها الساحر.

الدهشة وروعة المكان يجعلك في حيرة في اتخاذ قرار بداية الرحلة ، حيث تتميز بمعالم سياحية فريدة ومواقع أثرية عريقة فهي مصنفة ضمن المدن التاريخية المسجلة في قائمة التراث العالمي كحصن الطويلة. ومن أجمل السدود والشلالات التي تسحر الألباب ، سد حلوان مدينة الطويلة وهو من أبرز معالم الرجم يقع السد في منطقة تحيط بها الجبال والتضاريس الطبيعية المتنوعة بمشهد خلاب كشلالات متراقصة وكأن السد نفسه يفرح بمنظر مهيب ويعمل السد على ري الأراضي الزراعية وكذلك تغذية المياه الجوفية ، سد بني الهيثم وهو من أهم السدود التاريخية في محافظة المحويت ويقع في مديرة الرجم ويعبر هذا السد عن جمال الطبيعة وشموخ التاريخ ويعتبر من أجمل سدود المحافظة واكثرها جمالا ، كما يعد وجهه سياحية لزوار من داخل اليمن وخارجه ويعد تحفة ربانية فريدة لن تصدق أنها في اليمن ، ومن الشلالات والعيون المائية عيون سردد حيث يقوم بزيارتها العديد من الزوار والمغامرين ففيها الجبال المكسوة بالخضرة والوديان الممتلئة بالمياه المتدفقة من عيون تخرج من تحت الجبال لا تتوقف على مدار العام ففيهما عينان نضاختان لا تتوقفان ابدا ، منطقة محمية

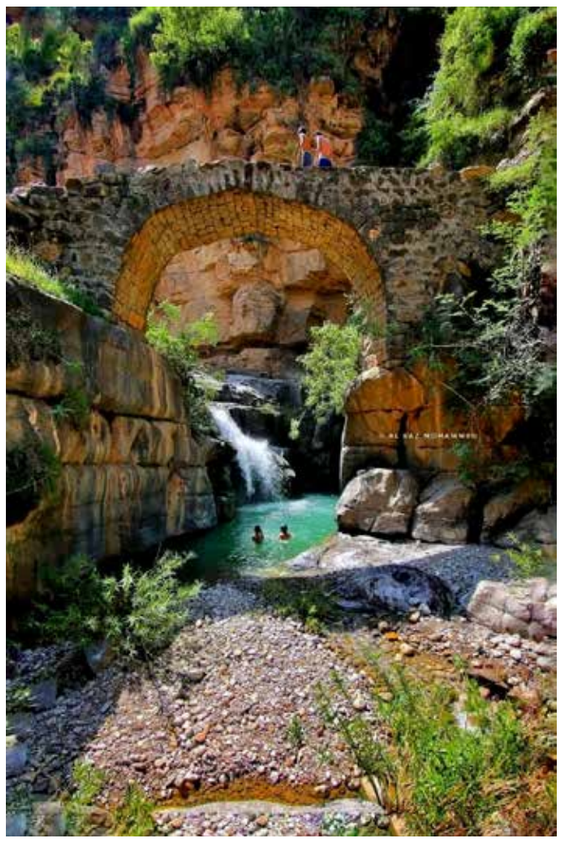

ملحـان والـتي أعلـن عنهـا كمحميـة طبيعيـة وهـي عبـارة عن سلسـلة جبال وغابات ممتلئة بالأشجار ومن تحتها الأنهار حيث توجد فيها أنواع كثيرة من الأشجار والطيور والحيوانات النادرة وأيضا يوجد فيها النمر العربي وبعض أنـواع الزواحـف العملاقـة ، فهـي تعتبر منطقة سـياحية على أرقى مسـتوى حيـث يكسـوها الجمال واللون الأخضر الذي يكسـو جبالهـا ووديانها وهدير الأنهار وأصوات الطيور بمختلف أنواعها ، حيث تعد وجهة سياحية يقصدها الزائرون من جميع المحافظات.

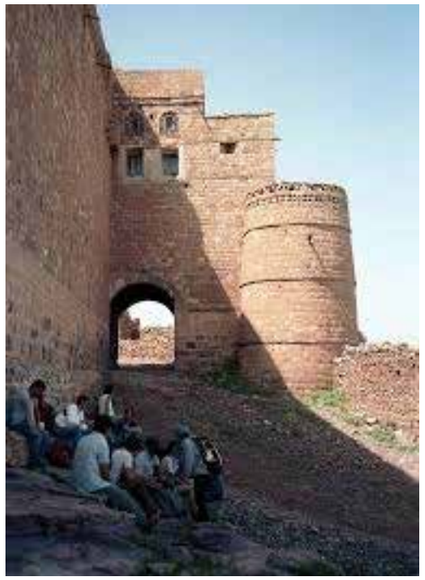

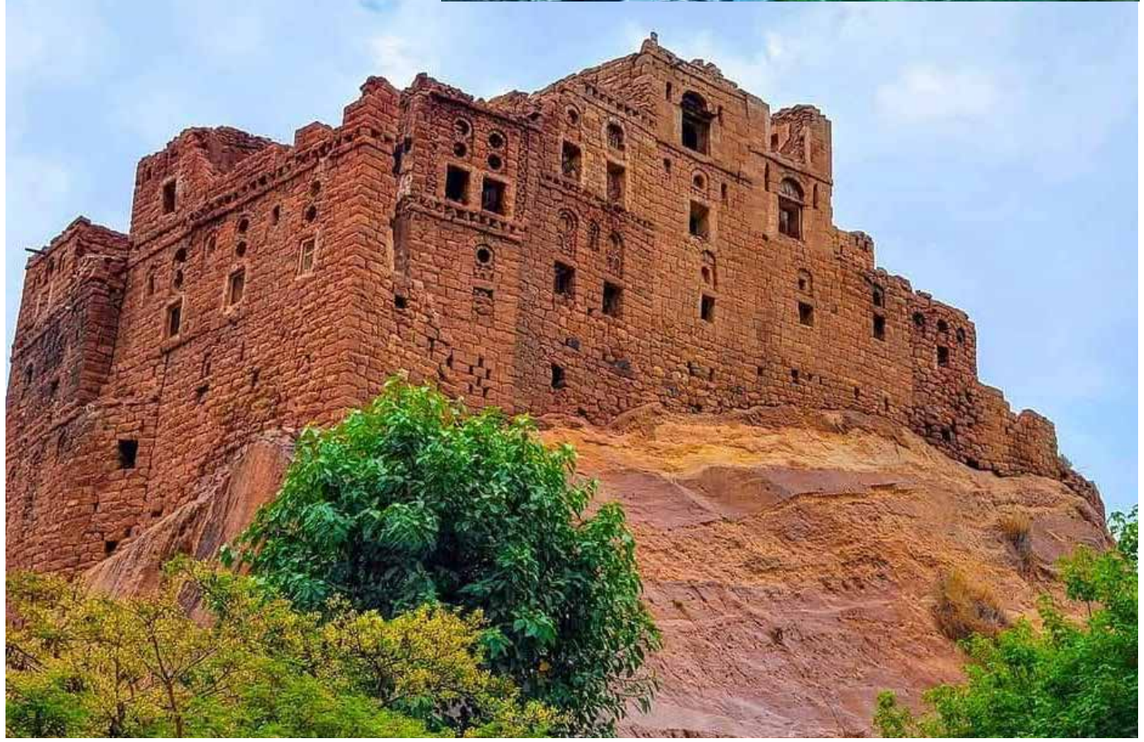

قراءة تأملية في قصيدة «علّمني» للشاعرة المبدعة فاطمة سعد الله

بقلم: سمير اليوسف/ الأردن

تتجلى قدرة الشـاعرة فاطمة سـعد الله في هذه القصيدة على توظيف الصور الشعرية الغنية التي تحمل معاني عميقة وتفسيرات متعددة ، إذ تعتمد على لغة مشحونة بالعاطفة والتأمل ، مستخدمةً عناصر الطبيعة والوجود في تصوير أفكارها ومشاعرها.

تـبرز الصـور الشـعرية بوضوح في الأبيـات التي تصـور الطبيعة وكأنها كائـن حـي يمتلـك لغـة تعـبر بها عـن أحاسيسـها. فعلـى سـبيل المثال ، تصـور الشـاعرة المطـر وكأنه كائـن واع: «أيها المطر السـاكن في جنات الأصيل..» ، حيث منحت المطر صفة السكون والارتباط بالجنات ، مما يعكس دلالة روحية وتأملية. كما يستمر هذا التوظيف في قولها: «علمّني لغـة السـنابل.. السـنابل عرائـس عربيـة تعشـق البخـور والحنـاء..» ، حيـث تصبح السـنابل رمـزًا للخصوبة والجمال ، وتمثـل عنصرًا ثقافيًا وحضاريًا.

اسـتخدمت الشـاعرة فاطمة كذلك الأساليب البلاغية ، مثل الاستعارة والتشـخيص والتضاد ، لتكثيف معانيها. ففي قولها: «كيف أشـمُّ عطور الحـروف؟» ، تجعـل الحـروف كأنهـا مصـدر للعطـر ، وهـو تعبـير عـن الإحساس العميق بجمال الكلمات والمعاني. كما أن التضاد بين «ضفائر فرح» و«دون عناء» يعكس حالة التناقض بين البهجة والمعاناة.

أما بخصوص الإحالات الأدبية والفكرية في النص تعكس تأثر الشاعرة بالفلسـفة والتأمـل الوجودي ، حيث تتسـاءل عن الوجـود والزمن ، كما في قولهـا: «كيـف تحسـن الطُّـول؟» ، حيث يبـدو وكأنها تخاطـب الزمن أو الوجود ذاته ، متسـائلةً عن كيفية اتسـاعه واسـتمراره. هذا التساؤل يحمل في طياته لمحة فلسفية عميقة حول مفهوم الامتداد والتغير.

أما اللمسـة الفلسـفية الأكثر وضوحًا ، فتتمثل في العلاقة بين الإنسـان والطبيعـة ، حيـث تدمـج الشـاعرة سـعد الله بينهمـا ، لتجعـل الطبيعة معلمًـا للإنسـان ، كمـا في قولهـا: «علمّـني لغـة الأشـجار.. الأشـجار إيقاعـات سماويـة تهزُّ جدائل الشـموخ..». هنا تبدو الأشـجار ككائنات واعية تحمل إيقاعًا خاصًا يتناغم مع الكون ، مما يعكس فكرة التناغم بين الإنسان والطبيعة.

إن البنـاء الفـني للقصيدة يعتمد على الموسـيقى الداخلية ، حيث تتكرر بعض التراكيب مثل «علّمني» في بداية الأبيات ، ما يمنح القصيدة نسقًا إيقاعيًا متناغمًا ، كما يعزز من نغمة الدعوة والتأمل التي تسود النص.

إلى جانب ذلك ، تتخلل القصيدة مفردات حسـية كثيفة مثل «الضوء» ، «العطر» ، «السـنابل» ، «الغيوم» ، وكلها تسـاهم في رسـم مشـهد شـعري حيّ يزخر بالأحاسيس والانفعالات.

القصيدة في مجملها تحمل طابعًا تأمليًا فلسفيًا ، حيث تتأمل الشاعرة فاطمـة في اللغـة والطبيعـة والوجـود ، وتسـتخدم صورًا شـعرية تنبض بالحيـاة ، مدعمـة بالاسـتعارات والتشـخيص والإيقـاع الداخلـي ، مـا يجعلها نصًا ثريًا بالدلالات والجماليات الشعرية.

سايرون ما بعد المنتصف

مالك دبوان الشرعبي

سحبت الشمس خيوطها الذهبية من فوق أسطح المنازل ، وتلاشت في الأفق كعروس تفر تاركة فستان زفافها الأبيض ، حل الليل كستار سميك ، أطبق على المدينة وأغلق أبوابها ونوافذها ، خيم صمتٌ ثقيل ، يخترق سكون الليل بصوت الريح وهو يُداعب الأكياس الفارغة في الشوارع. بدأت مسيرتي مرافقًا أشباح المدينة التي تصدر أقدامهم همسًا خافتا على ورق الأشجار اليابسة بأجسامهم المتمايلة ، وجوههم المتجهة نحو الأرض وملابسهم الممزقة ، لكنها نظيفة بشكل غريب لم يرهم أحد سواي وهم يمضون بخطوات بطيئة ، كأن الزمن نفسه يُشاركهم فيها ، لم أكن أعرف إلى أين أذهب لكني كنت أسير.

شعرت حينها أنني منهم وأنني لست بخير إطلاقًا ، هناك وجع يكمن داخلي ، هناك خسارة أشعر بها دومًا ، هناك حزنٌ يكسر ابتسامتي ، وفراغٌ يملأ الروح لو التهمت كوكبٌ لن يكفِ لسد ذلك الفراغ ،

بعد المنتصف تهت قليلًا ، علي أجد ما أبحث عنه في تلك العتمة كانت الشوارع فارغة كعادتها بعد المنتصف ، والسيارات المصفوفة بجانب الطريق تتحرك ببط ، حتى إنارة الشارع كانت تسبقني بالسير لتتركني اصارع الظلام ، النزيف يصبغ بياض الصمت و الكثير من الهذيان ، وأنا أمضي حاملًا في يدي علبة ثقاب فارغة ، كسكير يحمل قنينة نبيذٍ فارغ.

النسيم يتخلل بين أزرار ثوبي المفتوحة ليلتصق بصدري ببرودة كستارٍ من حرير ، والقمر أحمق يبدو واهنًا من بعيد وكان ليالية لا تلد سوى الخيبات.

مشيت مترهلًا بجسم هزيل وضلوعٌ ممزقة بسهام لم تنزع ، وقفت باب دكان السجائر أنظر للبائع.

كانت امرأة عجوز تنظر نحوي والغضب يملأ تجاعيد وجهها بينما تحتضن في صدرها ساعة حائط قديمة ، لم ننطق كلانا بحرف واحد من شدة السكون لم أعد أفرق بين دقة قلبها وعقارب الساعة ، أعطتني السيجارة دون أن يكون بحوزتي أي نقود.

لملمت رباطة جأشي ومشيت حتى ألقيت بجسدي المتهالك على الرصيف ، يداي ترتعشان بينما بين إصبعي جمرة أطفئ بها برودة صدري ، عدد حبات السجاير التي قبلتها تلك الليلة ، تفوق عدد سنين عمري ، مع أيام فبراير الباردة تخلّل دخانها رأسي ، عابرًا للدماغ ، مُحاولًا إخمادَ تلك الأفكار التي تُطاردُني كَظلالٍ مُرعبة لم أكنْ أُفكّرُ ، كنتُ أشعرُ فقط بثقلِ اليأس ، ومرارة الخيبة ، ووحشة الفراغ الوجودي استيقظتُ على ضوءٍ خافتٍ ، لم أكنْ أعرفُ كم منَ الوقت مضى.

كان جسدي مُتيبسًا ، ملابسي مُتسخة ، ورائحةُ السجائر تُلفّني كَكفنٍ نهضتُ بصعوبة ، شعرتُ بكُلّ عظم في جسدي ، كأنّها تُناديني باسمي ، تُذكّرني بثقَلِ الأيام التي مرّت ، بتَراكُم الخبرات المؤلمة.

مشيتُ بلا هدف ، أتيهُ في شَوارع تبدو لي غريبةً ، كأنّي أراها للمرة الأولى المدينةُ كانت تستيقظُ ببطء ، كأنّها تَتَردّدُ في مواجهة يوم جديد رأيتُ وجوهًا غريبةً ، لكنّها لم تُلامسْني ، كأنّها أشباحٌ أخرى ، تُشاركُني في هذه الرحلة الطويلة في عالمِ اللاوعي. شعرتُ بالانسلاخ عن الواقع ، كأنّي أُراقبُ حياتي من خارجِ نفسي دخلتُ مقهىً صغيرًا ، طلبتُ قهوةً سوداءَ ، حلوةً كَالمرارة التي أشعرُ بها جلستُ وحدي ، أُراقبُ الناسَ وهم يتحدثون ، يضحكون ، يُعيشون ، كأنّهم لا يعرفون شيئًا عن الألم الوجوديّ الذي أشعرُ به شعرتُ بالغربة تُحيطُ بي ، كأنّها جدارٌ لا يُمكنُ اختراقه. كنتُ أُعاني من الهستيريا الصامتة ، ألمٌ لا يُمكنُ التعبيرُ عنهُ بكلمات ثمّ ، بينما كنتُ أُفكّرُ في كلّ شيءٍ ، في كلّ خيبة ، في كلّ ألم ، رأيتُ صورتها كخيال يجلسُ على طاولة قريبة ، تقرأُ كتابًا ، وجهُها مُضاءٌ بنورٍ خافت. لم أكنْ أعرفُ ماذا أفعل ، هل أذهبُ إليها؟ هل أُواجهها؟ أم أتركها تُكملُ قراءتها في سلام؟ شعرتُ بتذبذبٍ بينَ الرغبة بالمُواجهة ، وبينَ الرغبة بالهروب. لم أستطعْ أن أتحمّلَ أكثر ، ذهبتُ إليها ، جلستُ قريبًا منها نظرتُ في عينيها ، رأيتُ فيها شيئًا من الندم ، شيئًا من الحزن. لم نتحدث لم نحتجْ إلى الكلام. في صمتنا ، وجدتُ إجابةً لأسئلتي ، وجدتُ بعضًا من الراحة ، بعضًا من السلام ، في تلك اللحظة ، أدركتُ أنّ الليلَ قد انتهى ، وأنّ الشمسَ ستشرقُ من جديد أدركتُ أنّ الحياةَ تستمرّ ، وأنّ الألمَ لا يدومُ إلى الأبد أدركتُ أنّ عليّ أن أُكملَ طريقي ، وأنّ عليّ أن أحاولَ أن أجدَ معنىً جديدًا للحياة ، معنىً يتجاوزُ اللا معنى ولكن ، هذه المرة ، سأكونُ أكثرَ حكمةً ، أكثرَ قوةً ، أكثرَ قدرةً على مواجهة التحدّيات. سأكونُ أكثرَ قدرةً على الحبّ ، ولكن بِشَكلٍ مختلف ، بِشَكلٍ أكثرَ وعيًا.

مثالب الولادة

رافد البراق

«أحيانًا تبدو الولادة أمرًا غير عادلٍ أبدًا....»

لا أزال أتذكّر أسوأ ليلة في التاريخ ، تلك الليلة التي أصبح فيها وجودي المؤقّت أمرًا لا رجعة فيه. كان لا يزال أمام ولادتي يومان ، الحبل السُرّي حول عنقي كأنّني كلب مسعور ، مثانتي تكتظ بالغضب والاستياء. ضقتُ بالعفونة وأمواج اللزوجة تلاطمني في الرحم ، وأكاد أنفجّر.

رفعت الحبل السُرّي إلى فمي ، مزّقته بهشاشة وجودي ، فصلتني عنه. ليس له الحق أن يقيدني أكثر من ذلك. دليت عضوي ، قضمت فلقته ، رشرشت البول كينبوع. لم أكُن أقصد الولادة ، بل أدير عقارب الرّحم تسعة أشهر للخلف ، وأفسح الاستحقاق الزائف بالوجود لحيوان منوي آخر. لم أكُن أعلم ، منذ حُكّت مفاصل والديّ بشهوة الخلود والتناسل ، وإرادة ما تتلذّذ بدفعي إلى هذا العالَم وتستعرض عضلاتها الخَلقية بتعاستي.

ظلّت المرأة التي أتكبسل داخلها تئنّ وتصرخ أكثر من عشرين ساعة. ما أن لاح رأسي الضخم منها ، سحبتني القابلة الفضوليّة لأنسلخ عنها مخلّفًا فرجها نفقًا. رفعتني ، وعلّقتني في يدها من إحدى قدمي. حينها ، عرفت أنّني سأعيش حياتي بذلك الشكل المقلوب إلى الأبد.

جسدي ملطّخًا باللزوجة والقشور والهزيمة ، وفي أعماقي تزعجني وتلكزني بصمات مرتكبيّ. سُرّتي مبقورة ، وعضوي مفقوء. لم أبكِ ، لم أطلق صرخة متذمّرة ، أحتفظ بعنادي وغضبي في تكشيرة خامّة. ليست نهاية العالَم ، ولا معجزة الأرض أو السماء أن يولد كائنٌ بهذا الشكل شبه الميّت. لكن ذلك لم يرُق للنساء اللائي تحملقن حولي. قرصت القابلة ذراعي وكتفي محاولة أن تنعش وجودي عشرات المرّات. كلّ قرصاتها التي لم تستطع أن تحلب من عينيّ دمعة واحدة ، لا زالت أخاديدها تؤلمني حتى الآن.

يئست منّي ، نظرت في وجهي مرّة أخيرة ، رأت عينيّ ترفرفان رغبة بهرسها ، وعلى وجهي أجمل تكشيرة في تاريخ القبالة.

«حي ، حي..» رمتني إلى امرأة أخرى ، وخرجت كالمسوس. خبّطت المرأة على ظهري ، وضعتني في طرف قطعة قماش سوداء ، لفّتني داخلها ، جعلتني كدودة ، وعطّلت جناحيّ.

منذاك ، كلّما حاولت أن أطير ، أكسر أحد أعضائي.

من أعماق السواد تلفّتُ حولي أبصق. عالم كافكاوي يزدّحم بغبار الرعب ، رائحة الجريمة تتصاعد السماء كدخان جسد يحترق. سقف معتم يضغطه بعنف ، حبل مصلوب أعلاه يتعرّق من فرط صفعات وأنّات الولّادة وامرأة تفكّه وتنزله. في إحدى النوافذ المغلقة بالخشب ، فانوس يرسل ضوءه بصعوبة.

المرأة التي شققتُ فرجها لا تزال تئنّ. دخل رجل عجوز أرعبتني تجاعيده ، لم أتمنَّ أن أصبح مثله أبدًا ، وخلفه القابلة وخلفها رجل بزهو أحمق أصبح لاحقًا أبي. رفعتني امرأة وناولتني إليه ، باس جبيني ، لحيته الحمراء المشوبة بالبياض كنّست كلّ أمل بالخلاص. رفعني إلى فمه ، همس في أذني طلاسمَ طويلة ومبهمة.

«ولد مختونًا ومقطوع الحبل السُرّي. ولدي المبارك من السماء. سيكون شيئًا عظيمًا. سيكون حامدًا للسماء. الشيخ حامد.»

كيف امتلكَ حقّ تقرير من وماذا سأكون؟ هل يولد ، هذا الكائن الذي ولدت على هيئته ، هشًّا إلى هذه الدرجة التي يستطيع فيها أن يشكّله ، يعيد تركيبه ، يهندس ترتيبه ، ويرسم مسارات حياته التعيسة كما يشاء أحد آخر؟ لماذا إذًا يسمّونه كائنًا حيًّا؟ لم أغفر له أبدًا ، خذلته دائمًا ، لم أكُن كما أراد. عندما مات بذبحة صدريّة؛ لأنّني لم أحمد السماء لمرّة ، ولم أكُن عظيمًا -على كلّ حال ، يولد الجميع لئلّا يكونوا كذلك- رقصت حتى الثمالة. حامد؟ على أيّ شيء؟ ما أتفه ذلك. خفّفت من ثقله ، بترتُ ميم الموت والمرارة ، ونصبت بدلًا عنه قاف الشوق والمشنقة.

«لقد أخبرت الجميع ، لا تستطيع أن تُخرج من جوفها ذكرًا ، إلّا يداك المباركتان.» فرحت القابلة لكلامه متغافلةً معه عن رحم وقضيب والديّ ومزاج الجينات العصبي.

نُقلتُ إلى الرجل الذي خصّب نصفي العاطل في الرّحم ، استلّ من باطن قدميه ابتسامة غبية تحتفل بارتباكي كسفّاح أبله.

«يشبهكَ كما تشبه أبيك تمامًا..»

استأتُ من قول إحداهن وشعرت بالألم ، ولم يزُل ذلك الشعور إلّا بعد سنوات ، حينما تأكّدت أنّني لا أشبه سوى (أحدب نوتردام).

«كنتُ أعلم أنّك ستفعلينها هذه المرّة وستلدين ذكرًا..»

حملني نحو المرأة التي مزّقتُها ولا تزال تئنّ ، التي فعلت كلّ شيء وشحذت كلّ ما فيها لأولد دبل إكس. والتي بسببها هاهي حياتي تعيسة وموبوءة بالتوقّعات الغبيّة. أخذتني لا تقوى على حملي.

غمز العجوز لابنه ، أخرج مالًا وناوله إلى القابلة. لم تكُن تعلم أنّها تقبض ثمن معاناتها. لم أنسَ فعلتها بي ولم أسامحها. ألحقت بها الأذى حتى أدركتْ أنّني خطيئتها. قرّرت أن تتوب وتحجّ كلّ عام. ماتت في رحلتها الأولى قبل أن تصل بكامل ذنبها... كامل ذنبها؟

خرجتْ والعجوز وجريمتها. أدركتُ ، بالإضافة إلى ولادتي المشئومة ، أنّني ولدت في المكان والتوقيت الخاطئ ، ومن السلالة الخاطئة. دفعني ذلك لأن أتقيّأ وجودي بأسرع ما يمكن. حاولت المرأة التي ارتكبتني أن ترضعني. ثدياها يفيضان بالجفاف كبئر ميّتة. ظننتُ أن القدر أو أيّ شيء لعين غيّر رأيه بأمر وجودي وعاد ليقف في صفّي. لكن الحمقى يمتلكون دائمًا خُطّة بديلة لتنغيصك وإجبارك على الحياة. أحضرت والدة المرأة التي سمّمت رحمها علبة بلاستيكيّة مليئة بحليبٍ مرّ مغطّاة بماصّة وحشرتها في فمي. كنتُ أرغبُ أن أتضوّر جوعًا حتى أستهلك بالكامل ، وألغيني. تخيّلت أنّ الجوع أقصر السُبل إلى ذلك. رفضتُ أن أمتصّ الحليب. من خصومة حظّي معي من الوهلة الأولى تدفّق الحليب إلى جوفي بعد أن عصرت العلبة في يدها ، لم تبعدها إلّا بعد أن فاض منّي. هكذا الحياة إذن: عندما ترغب بالرحيل بكامل طهارتك وفراغك ، ستتشبّث بك ، وعندما تتشبّث بها وقد تلوّثت بالتعلّق ، شهوة الخلود ، الخوف ، واكتظ قلبك وتلطّخت يداك بقذارتها ، سترميك كفضلة.

مدّدتني على هزيمتي فوق سرير خشبي مجرّدًا من كلّ سبيل للنجاة. نامت المرأة التي خلّفت فرجها بوابة جهنم ساعتين بصعوبة. لم يعُد لديّ ما أحتجّ به سوى البكاء ، الاحتجاج الأول الذي نوجّهه لمرتكب الحياة. لقد حاولت ألّا أفعل ، لكنّني في الأخير اعترفت بهزيمتي وبكيت ، بكيت ، بكيت ولم يستطع أن يسكتني أحد.

منذ استيقظت لزجة ، ظلّت المرأة التي استهلكتها وجعلت رحمها معطوبًا ، تئنّ لساعات طويلة ، لم تستطع أن تحتمل ألم فرجها المشقوق ، ولا الغثيان في تلافيف رحمها المتعب. حملتها نساء إلى خارج الغرفة وتركنني وحدي. لم يرجعنّها حتى الآن لتواجه أسئلتي وعتابي.

كانت لعبتها ، نجح كلّ ما خطّطت له ، بادلتني دوري في العدم ، وأفسحت لي دورها في الكابوس. لن أسامحها ، لماذا لم تأخذني معها؟ لماذا خانتني رحمها وبصق بي وورّطني بالحياة؟ ألا يقولون إنّ رحم الأمّ رحمن رحيم؟ لم أعرف كم أحزنهم رحيلها ، أنا لم أحزن ، بقيت أحتجّ وأتذمّر من تواطؤ الوجود معها في اقترافي ، أرفس الأرض ، أبكي وأصرخ ، حتى بلغت حدًّا لم يعُد يجدي ، وأصبحت أكره كلّ ولادة ، وكلّ ولادة تجرحني وتصيبني بالرعب والاشمئزاز.

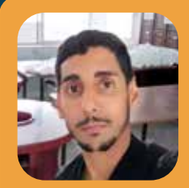

سيد علي تمار

أنثى المساء

تحت أزيز طائرات العدو ، وبين دخان الانفجارات المُدوِّية ، يقف الجميع على خط التَّماس وقلوبهم وجلة من استنقاذ أحد الشهداء... الكل يترقب وقد علت الحيرة والأسى وجوههم ، فكأني بهم على رؤوسهم الطير ، فلا تكاد تسمع إلا همسا

في هذه الأثناء يتبارى المراسلون من أجل أخذ الصور لميدان الحرب الآثمة طبعًا لعلهم يستنطقون البلاطوهات التحليلية لاحقًا ، ويستفزّون مشاعر الناس لرفع المشاهدات! ، في خضم كل هذا ، تتسلل بكل احتشام امرأة من بين الجموع أو بالأحرى القطعان المشاهدة وقد استجمعت أنفاسها ، بغية إحضار جثة الشهيد المرمية في الشارع ...

تنظر إليهم نظرة شاخصة ، وقد طأطأوا رؤوسهم على استحياء ، تهز رأسها يمنة ويسرةً وتختلس النظر ، وقد نزعت خمارها تلوِّح به ، لاكتشاف عناصر قنّاصة حول المكان... رفعت رأسها إلى السماء وقد أطرقت مليًا ، وإذ بها تسمع صوتًا طفوليًا يقول: « أمّاه ...أمّاه هيًا توكلي على الله ولا تخشيْ شيئًا ، أما نسيتِ أنّك في ذمّته!» ، تُنزِلُ رأسها وإذ بها ترى طفلًا صغيرًا وهو يرتجف من الخوف ، مسحت على رأسه وربَّتت على كتفه وقبَّلته بين عينيه ، ثم قالت : « لا تقلق يا أيها البطل الصغير ، فأنا على يقين بأنني في انتظار إحدى الحُسْنيَيْن ...» ، حينها تبسّم الصغير ضاحكًا وقد أفلتته من يدها وهي تُسارع اللّحظات وتتجاوز الركام والدمار المتناثر هنا وهناك ، والصحفيون ينقلون كل شاردة وواردة عن تحركاتها ، وما إن وصلت إلى جثة الشهيد حتى فاجأتها رصاصة الغدر من وراء ظهرها ، نادت المرأة بالتكبير وقد صدحت حناجر المراقبين كذلك بالتكبير ، وسحبت الجثة أمتارًا حتى سقطت تنزف أمام باب العيادة المحاصرة ، وهي تقول: « خماري أين هو ، فإني لا أريد أن أخْفرَ الله في ذمته».

هيثم مصباح- المغرب

بيت القطط

ربما لم تكن الأيامُ بهيَّةً... لكننا كنا نحتمي بها كمن يختبئ خلف وهم جميل.

كنا نضحك من القلب ، نسير معًا دون أن ننظر إلى الخلف ، نكتب على جدران الزمن أثرنا ، ونرسم في الهواء وعودًا اعتقدنا ، ببراءة ، أنها لا تذوب.

ثم جاءت الرحلة.

رحلة قصيرة ، لكنها خلخلت صمتًا مستقرًّا في الأعماق ، وتركت ندبة أعمق من كل تأويل. لم تكن عاصفة ، بل ريحًا خفيفة ، أسقطت آخر ورقة في شجرة تلاقي الأرواح التي جمعتنا لعامين.

اهتزَّ التوازن بيننا في طريق العودة ، وتفكَّكت لغة التفاهم التي كنا نحيا بها. وحين وصلت إلى المنزل ، شعرتُ أن كل شيء فقد تماسكه ، كأن المسافة اخترقت الداخل. صعدتُ إلى السطح ، إلى هناك ، حيث لا شيء سوى العزلة النقية.

في الزاوية ، كان «بيت القطط». عالمهم الصغير ، المبعثر ، لكنه منظَّم بفوضاه ، هادئ في صمته ، حرٌّ رغم الهامش. جلستُ بينهم. لم يهرب أحد ، بل أحدهم اقترب ، وكأنه يحتفي بانكساري. انسكب وجعي في صمت لا يسمعه إلا من يعرف كيف تصرخ الأرواح دون صوت.

كانت البدايات قاسية. الذاكرة كانت سكينًا ناعمة الحافة. لكن القطط ، رغم أنها لا تنطق ، كانت أكثرَ البشر فهمًا. لم تحاكِم ، لم تفرّ ، فقط كانت هناك.

مرَّ الوقت. لم أنسَ ، لكنني تساميتُ على الانكسار. أدركتُ أن بعض العلاقات تشبه الخيال الجميل: لا تموت ، بل تتبخّر... دون أثرٍ مادي.

واليوم ، كلما صعدتُ إلى «بيت القطط» ، لا أعود ذلك الكائن المكسور.

أبتسم.

لأنهم لم يعودوا شهود بكائي ، بل شهود تحرري.

تسنيم طه-
السودان

سُهولُ ورُبَى

كنت أعلم بأنني لن أصادف اليوم سوى أطفال الحي ، الذين سيتجمعون للعب كرة القدم ككلِ صباحٍ ، بعد إغلاق مدارسهم إلى أجلٍ غير مسمىً بسبب السيولِ والأمطارِ التي ضربت مؤخرًا ولاية الخرطوم.

سيول وأمطار كتلكَ التي أصابت البلاد بالدمار عام ١٩٨٨م ، حيث تهدمت فيها الكثير من المدارس والمنازل والمستشفيات ، نفقت فيها النوق والجِمال والأبقار والحمير ، والكثير من الحيوانات الأخرى ، كما هكلت الطيور والدواجن ، ومات فيها العديد من الناس.

أخذتُ صحيفتي التي اشتريتها من كشك صغير يبيع الصحف اليومية بجوار موقف مواصلات «الحاج يُوسِف» ، وخرجت إلى الشارع؛ لأمارس عادتي اليومية في قراءتها تحت شجرة النيم الظليلة ، التي يذكرني عبق أوراقها بأنفاس المرحوم جدِّي.

مثلتْ هذه الشجرة طيلة عقود رمزًا للقاء سكان شارع «الشَّلالية» الذين كانوا يترددون على جديّ ثم على والدي ، قبل أن يتعودوا إلقاء السلام عليّ كل يوم ، مرة في الصباح وهم ذاهبون إلى العمل ، وأخرى بعد العصر وهم عائدون منه.

لكن اليوم الجمعة ، ولن يمر أحد من أمامي ، قبل ثلاث ساعات ، إلّا المصلين الذين سيتوجهون لأداء الصلاة في جامع «الشيخ المقبول» على شارع «قصر الصداقة» ، ليلتقوا ببقية سكان الحي. عندها سأكون قد ذهبتُ بدوري للصلاة في جامع «السيد علي الميرغني» في حي «حِلَّة خُوجَلي» المجاور ، للقاء أصدقائي المنتمين للطريقة «الخَتْمِيَّة».

وضعتُ الصحيفةَ على الكرسي ، ثم تقدمتُ لسقاية النباتات بخرطوم المياه الأخضر الذي يُزاحمني فيه عمَّار ، ابن الجيران ، الطفل ذو السبع سنوات ، السابق لزمانه بذكائه الحاد ، الوحيد من بين أطفال الحي الذي لا يمل سماع حكاياتي عن جدي وقصصه ، التي حكاها لي تحت هذه الشجرة. وأولها وأكثره فخرًا بها ، كانت حكاية مشاركته في حصار الخرطوم حتى سقوطها ، وثانيها حكاية إيمانه بالمهدي ، الذي نجح أنصاره في إنهاء فترة الاحتلال المصري العثماني ، وثالثها حكايات لشخصيات ألهمته وأثرت في حياته كجمال الدين الأفغاني ومحمد عبده والحلاج وابن عربي.

عمار هو الشخص الوحيد الذي يصغي باهتمامٍ لحكاياتي الموروثة عن جدي ، ولبقية حكاياتي عن نفسي:

حكايات لعب كرة القدم ، أثناء مراهقتي ، مع أبناء الحي في الميدان الترابي بجوار المقابر ، ثم مزاحي معهم بتنبؤاتٍ لم أكن أظنها ستحقق ، وأنا أكرر لهم بأنني سأطوف مدنًا سودانية كثيرة قبل أن أجد حسناء جميلة أتزوج بها ، يفوق جمالها جمال من غنى لها الفنان محمد وردي: «وَشْكَ بين مَسَايِرِكْ زَي بَدْر اكْتَمَل»....

وحكايات دراستي في مدرسة «خُور طَقَتْ» الثانوية بمدينة «الأُبَيِّض» بكُرْدُفان ، وقصصنا مع أشجار «التَّبَلْدي» هناك ، ثم ذكريات الحنين لـ «نشيد الوداع» للشاعر الاسكوتلندي «روبرت برنز» ، الذي جعلنا نذرف الدموع جداولًا أثناء تعانقنا وترديد كلماته لحظة تخرجنا:

«هل ننسى أيامًا مضت ، هل ننسى ذكراها؟

هل ننسى أيامًا مضت مرحًا قضيناها؟»..

وحكايات دراستي في «بَحْتْ الرِّضا» لتدريب المعلمين بمدينة «الدِّوِيم» بولاية النيل الأبيض ، المعهد الذي تأسس قبل ميلادي بأربع سنوات ، عام١٩٣٠ نتيجة تقرير اللجنة التي كونها الحاكم العام للسودان بعد المذكرة التي تلت انتهاء إضراب طلاب كلية غردون ، والتي قدمها «ج.س.سكوت» المفتش الأول للتعليم ينتقد فيها سياسة التعليم في السودان داعيًا إلى إجراء إصلاحات أساسية...

وحكايات تنقلاتي كمدرس للغة العربية بمدرسة «بَرْبَرْ» المتوسطة بنين بولاية نهر النيل ، ثم بمدرسة «دُنْقُلا» الثانوية بنات بالولاية الشمالية ، فمدرسة المناقل الثانوية بنين بولاية الجزيرة ، ثم بمدرسة «المؤتمر» الثانوية بنين بأمْ دُرْمان ، فبمدرسة «الحَلَفايا» بنات بِبَحْري ، فبمدرسة «الشجرة» الثانوية بنات بالخرطوم ، حيث سألتقي بالحسناء الجميلة ذات المَسَايِر والوجه الشبيه بالقمر ، وأتزوج بها.

عمار ، الطفل ذو السبع سنوات ، يعشق سماع كل تلك الحكايات ، التي أصبح أحفادي وغيرهم من الكبار يتضجرون منها ، بعد امتلاكهم لهواتف ذكية نقالة واشتراكات إنترنت لامحدود ، جعلتهم يقضون أوقاتهم في التواصل عبر العالم الافتراضي ، ويهجرون تمامًا العالم الحقيقي ، فلا يأتون لمجالستي تحت ظل شجرتي إلا عند حاجتهم لمشورة في أمر زواج أو خطوبة ، أو لكي أشاركهم تشييع موتاهم إلى المقابر.

وهكذا بات الحزن رفيقي ، بعد إدراكي أنني لم أعد سوى شيخ عجوز يتوكأ عصاه ليذهب إلى المسجد ، ليقابل أترابه القلائل بعد رحيل جلهم إلى دار الحق.

فتحت الصنبور وتقدمت ، لكن ما أن بدأتُ في رشِّ المياه على أوراق شجرة الريحان ، حتى أحسستُ بعمار يقف ورائي. التفتُ إليه فوجدته يطالعني بعينين تتوسلان أن أعطيه الخرطوم لكي يمارس هوايته في رش نباتات حديقتي الصغيرة: شجرة الليمون وشجيرات الحناء وأزهارُ «صباح الخير» البيضاء والحمراء والصفراء ، وشجرتي الأصيلة ، شجرة النيم الوارفة ، التي صمدت بشجاعةٍ أمامَ هجمات أسراب الجراد التي غزت السودان في الخمسينات ، وأتلفت الكثير من الأشجار والمحاصيل.

أعطيتُه خرطوم المياه ثم عدتُ لمكاني على الكرس البلاستيكي بعد أن التقطت الصحيفة. وبعد أن اطمأننتُ عليه ، رفعتُ نظارتي الطبية إلى عينيّ ثم انغمستُ في القراءة. بدأتُ بالخبر المتحدث عن « وصول وزراء خارجية فرنسا وبريطانيا والسويد إلى الخرطوم الأسبوع المقبل» ، فقلت في نفسي ربما تعيد هذه الزيارة علاقات من الاتحاد الأوربي ، فترجع شركة «سودانير-Sudanair» إلى استئناف رحلاتها مع لندن وباريس وستوكهولم.

ثم ألقيت نظرة سريعة على عمار ، قبل أن أنتقل للخبر التالي المتحدث عن « مطالبة منظمة العفو الدولية بتسليم الرئيس المخلوع «عمر البشير» للمحكمة الجنائية الدولية». فمرت بذهني أهوال مخيمات اللاجئين في «دارفور» ، منذ نشوب الحرب الأهلية عام ٢٠٠٣م ، وجعلتني أتساءل إن كان تسليم الرئيس المخلوع سيشفي غليل أمهات الشهداء ولاجئي معسكرات الحرب. ثم عبرتُ بسرعة إلى الخبر الثالث المتحدث عن «وصول خمسة بواخر محملة بمشتقات النفط إلى ميناء بورتسودان» ، فدعوت الله أن تكون بارقة أملٍ تحل أزمة البنزين وتريح سائقي «الرَّكْشات» من الوقوف المطول في صفوف محطات الوقود.

وقبل أن أتعمق في تفاصيل خبر زيارة الرئيس الأرتري «أسياس أفورقي» إلى الخرطوم السبت المقبل ، سمعتُ أحد الأطفال ينادي عمار بصوتٍ عالٍ راجيًا إياه للعودة واستئناف اللعب معهم ، فخشيت أن يلقي الطفل بخرطوم المياه على الأرض دون أن يغلق الصنبور فتتحول الأرض إلى بركة من الطين. التفت إليه بجزعٍ ، فوجدته منغمسًا في الرش وهو يدندن أغنية فرقة ألوان الطيف:

«أوعك تقطع صفقة شجرة

عشان ما يجينا جفاف وتصحر».

ولما اطمأننتُ ، رجعتُ للقراءة بتركيزٍ. ولم يخرجني من انسجامي إلا وقوف عمار أمامي عاقدًا ذراعيه أمام صدره ، محدقًا في بعينين ثاقبتين كعيني صقر. سألته ما به ، فباغتني بسؤالٍ لم يسألني له أحدٌ من قبل. فتفرستُ في وجهه الصغير بفضولٍ ، ثم سألته لماذا يفترض أن يكون لدي أسمٌ آخر؟ فعلل بنبرةٍ واثقةٍ بأنه فكر طويلًا ولم يفهم لماذا يناديني سكان الحي بـ«عم حجازي» ويطلقون على شجرتي شجرة «غُردون». فأزحتُ النظارة عن عيني لأطالعه بذهولٍ وانبهار من حدة ذكائه. ولما طال تأملي له فاجأني بـ:

– جدو حجازي ، إنت اسمك الحقيقي غُردون ، مش كدة؟

تأملته برهة بذهول قبل أن تنفلت مني قهقهة عالية جعلتْ بائع الخردوات الذي كان يمر من أمامنا صائحًا: «خُرَدْ ، خُرَدْ» ينتفض ، ثم يهوي بسوطه على ظهر حماره الهزيل؛ لينطلق مسرعًا في اتجاه «حِلَّة خُوجَلي».

ارتفعت قهقهتي من منظر الرجل المفزوع الذي ولى هاربًا وكأنه ظنَّ أنني ضحكتُ عليه. ولما أفقت من ضحكي الهستيري ، وجدتُ عمار يطالعني بغضبٍ ، عَبَّرَ عنه باتهامي بأنني أسخرُ منه. فمسحتُ دموعي وطلبتُ منه أن يقترب ، ففعل منكسًا رأسه. فتلقيته بين ذراعي وعانقته بقوة ، ثم قبلته على رأسه ، قبل أن أبعده قليلًا لأنظر في عينيه وأؤكد له بأن ضحكي كان بسبب ردة فعل صاحب الكارُّو. لانت ملامحه ، فاسترسلت في مدح ذكائه ، فابتسم. شعرت بالراحة ، فعانقته من جديد ثم همستُ له بأنه عندما يبلغ الثالثة عشر من عمره ويدخل الصف الثامن سيدرس عن تاريخ الثورة المهدية وسيتعرف على «غُرْدُون» باشا. ولما ابتسم ، أجلسته على حجري وأخبرته أن أصدقائي أطلقوا على شجرتي «شجرة غُرْدُون» لأنني كنت أنقل لهم تحت ظلها ، حكايات نسيبي ، والد المرحومة زوجتي ، عن عمال الري المصري والبعثات المصرية التي كان قد قصَّها عليَّ تحت «شجرة غُردون» أو شجرة «محو بيك» في حي «الشجرة» بالخرطوم.

حك عمار رأسه ثم سألني عمن يكون «غُرْدُون» ، فأدركت أنه لن ينتظر حتى يدرس الثورة المهدية وحصار الخرطوم في المدرسة. فقصصت عليه حكاية الجنرال البريطاني الشهير «شارل غُردون» ، الذي خاض «حرب القرم» بين روسيا والعثمانيين (١٨٥٣-١٨٥٦) ، ثم شارك في «حرب الأفيون الثانية» في الصين ، حيث قاد أربعة آلاف

فلاح صيني لقمع ثورة «تايبنغ».

كانت يستمع لي وعيناه تشعّان فضولًا أثناء سردي لقصة الجنرال الإنجليزي «شارل غُرْدُون» ، الذي لقبته بريطانيا بـ«غُردون الصين» تكريمًا له ، قبل أن يُبتعث إلى السودان لمواجهة الثورة المهدية ، بعد دعوة من خديوي مصر لرسم خريطة لنهر النيل في جنوب السودان وأوغندا.

ولما ختمتُ كلامي بإن الاسطورة البريطانية ، الذي لم يعرف في حياته سوى الانتصارات ، لقي حتفه في فجر الإثنين السادس والعشرين من يناير عام ١٨٨٥ ، عندما اقتحم الثوار أنصار المهدي ومن بينهم جدي ، بعد حصارٍ استمر ٣١٧ يوم ، قصر الحاكم في الخرطوم ، وقتلوه لينهوا بذلك حقبة العهد التركي التي كانت قد استمرت منذ عام ١٨٢١م ، لاحظتُ أن عيني عمار تحدقان في الفراغ. فسألته ما به ، فأجاب بأن قصة «غُرْدُون» تذكره بقصة «إدارد نِد ستارك» ، بطل مسلسل «صراع العروش» ، وفانتازيا أغنية «الجليد والنار» وحاكم قلعة «وينترفل» القديمة في شمال مملكة «ويستروس» ، وبأنه سيموت في نهاية المسلسل مقطوع الرأس مثل غُردون.

اكتفيتُ بالابتسام ، فسألني إن كنت أشاهد مسلسل «صراع العروش». هززتُ رأسي بالنفي ، ثم أخبرته أن آخر عهدي بالمسلسلات كان أيام التسعينات عندما كان أحفادي يشاهدون مسلسلات الكرتون: «مدينة النخيل» ، و«لحن الحياة» ، و«ماوْكلي فتى الأدغال» ، و«طمطوم» ، و«نوار» ، و«عودة سنبل» ، و«سالي» ، و«بابار فيل» و«كابتن ماجد».

واصل عمار التحديق في وجهي بفضولٍ أثناء تعدادي لأسماء مسلسلات الكرتون. وقبل أن يسألني عن تفاصيل أكثر مازحته بأن هذه المسلسلات لا يعرفها جيل «الآيفون» و«الآيباد» مثله. فضحك ثم طلب مني أن أكلمه عن «كابتن ماجد».

في هذه اللحظة شعرتُ بوقوف ثلاثة من أصدقائه بجوارنا كانوا يتحينون الفرصة للانقضاض عليه. وقبل أن أكلمه عن كابتن ماجد هجم عليه اثنان وسحباه من يديه بينما ظل يدفعه الثالث من الخلف إلى أن أعادوه إلى الميدان الترابي الملاصق لمقابر «حِلَّة حمد» ، التي تضم أجساد أغلب أصدقائي ، واثنين من أبنائي وجسد زوجتي وجسد حفيدي العشريني ، أحد شهداء فض اعتصام القيادة ، وكثيرًا غيره من شهداء ثورة ديسمبر ، المقتول في حي المزاد ، الذي تلقى رصاصة غاضبة عندما لم يتحمل الشرطي أن يقول له:

– «ياجنابوا اشتغلوا شغلكم وفكوا بمبانكم وأزيلوا التَرَس ، واحنا بنشتغل شغلنا وبنرجع التَرَس تاني».

تابعتُ عمار يدخل الملعب ويستأنف اللعب بمهارةٍ وحرفيةٍ ذكرتني بحواراتٍ سابقةٍ معه ، كان قد أفصح لي فيها عن أمنيته أن يصبح لاعب كرة مشهور مثل كرستيانو رونالدو ونيمار أو ميسي ، لكي يلعبَ في يوم من الأيام في النوادي الأوروبية الكبيرة مثل نادي برشلونة الإسباني أو اليوفنتوس الإيطالي أو سان جيرمان الفرنسي.

ذلك اليوم عندما سألته ، لكي أختبر معلوماته إن كان يعرف «قاقرين» و«ابراهومة» و«حامد بريمة». فصمت برهة ثم أجاب بتردد بأنه يعرف الأول فقط لأنه أول رجل وصل إلى القمر. كتمت ضحكتي خشية أن يغضب مني ، ثم أوضحت له بهدوء «يوروي قاقرين» الذي يعرفه ، هو أول إنسان يتمكن من الطيران إلى الفضاء الخارجي والدوران حول الأرض ، بينما أول رجل وصل إلى القمر هو «نيل آرمسترونغ».

نظر إليَّ بفضول ، فواصلت حديثي وأخبرته أن قاقرين الذي أقصده هو «عَلي قاقرين» ، لاعب شهير في فريق المريخ السوداني ، وهو وزميلاه «ابراهومة» و«حامد بريمة» ، تمامًا كشهرة ميسي ونيمار وكرسيتانو رونالدو في العالم ، فاغتم وجهه قبل أن يسألني بصوت حزين:

– جدو حجازي ، إنت مريخابي؟

فكذبتُ ونفيتُ: «لا» ، لكي أطمئنه وأعيد إليه ابتسامته الماكرة ، التي يخفي بها انهزامه الذي لن يعترف به أبدًا. عاد وجهه بالرضا ، فحاولت إدخاله في هزيمة أخرى وسألته إن كان قد سمع بهذه الكلمات:

يلا أولاد المدراس.....في رُبَى السودان وسَهْلُه

يلا شخبطوا في الكراريس.... أكتبوا الواجب وحَلُّه.

وكنت واثقًا من أنه لا يعرفها ، لكنه خيب ظني عندما صرخ بحماسٍ بأن صديقته الجميلة والذكية في المدرسة ، «رُبَى» ، علمته هذه الأغنية لفرقة عقد الجلاد الموسيقية؛ لأنها تحمل اسمها.

فكانت تلك السهول وتلك الرُّبى هي ما جعلت عمار ينتصر عليَّ في تلك الجولة.

نفضتُ الذكرى ، وعدتُ إلى قراءة بقية أخبار الصحيفة لتاريخ ذلك اليوم ، ١٤ سبتمبر ٢٠١٩ ، تاركًا عمار يصول ويجول بالكرة في الميدان الترابي.

ثورة بغرفتي

أمل المنصوب

ما خطب الأشياء تكلمني في لحظات الصمت وراحتي؟ قال لي الحائط وأنا أفكر محدقًا فيه بشكل أحمق: هِيا يا أنتِ! ، قلت في ذهول: من أنا! أجابني: وهل هناك سواك؟ ، تحدثت معه عن أمور تخصه ، فأخبرني بأنه لا يحب لونه الدائم ، وأشتكى لي من بعض تصرفات أسرتي حيث الجميع يرتطم به ولا يبالي بأنه أبيض ، ثم نظر نحو هاتفي ، الذي تحدث هو الآخر عن مشاعره ، وكم يشعر بالإزعاج من اهتمامي به دون أن أسمح له بأن يكون مستقلًا أو حر التصرفات ، سرعان ما شرعت الأشياء في غرفتي بالتحدث حتى الصغيرة منها بالكاد ألمحها ، أو ألاحظ وجودها في غرفتي. كانت تحتج وتعترض والأصوات تعلو وتمتزج ببعضها مصدرة ضوضاء تفوق مستوى ذبذبات أذني على التمييز بينها أو فهم ما تقوله. افتعلوا ثورة من الإزعاج ، بعد أن كان الصمت هو الدكتاتور الوحيد وقائد الغرفة. تمردت الأشياء عليَّ وبدأت بالسؤال الوجودي عن حقوقها المنهوبة. قلت بنبرة تُسكتهم جميعًا:

– عن أي حق منهوب تطالبونني؟ ، لستم سوى أشياء استخدمها في غرفتي ، أشياء اشتريتها بنقودي الخاصة ، أنتم أملاكي ، لا حق لكم عندي سوى الاستخدام! فكل شيء منكم له وظيفته الخاصة؛ لهذا أنتم هنا ، وخلقتم. أنا من أحضرتكم جميعًا ، وفي غرفتي صنعت لكم هذا الوطن ، كل شيء منكم كان مشردًا حتى اشتريته؛ ليس من حقكم طلب الحرية والتعبير عما تشعرون! فأنتم بهذا التصرف خلقتم الفوضى في غرفتي الجميلة ، ألم نكن سعداء دون أن نعرف تلك الأشياء الدخيلة في عالمكم؟ أخبروني من هو المسئول عن خلق هذه الفوضى؟ أخبروني وإلا أخرجتكم من غرفتي ورميتكم في القمامة ، من يكون ذلك العميل الخائن؛ ليجعلكم متمردين عليَّ؟ من علم الجدار بأن هناك ألوانًا أخرى غير الأبيض ، من أخبر الدولاب بأنه صغير ليحمل كل تلك الملابس؟ أشارت الأشياء بخوف من النفي والتكسير عندما كسَّرتُ بعضها ، نحو هاتفي القريب مني ، إنه مثل ابن لي ، لم أصدق ذلك!! كان في معصمي حيث لم أظن يومًا بأنه سيخونني ويكون السبب في خلق هذه الثورة في الغرفة ، حاولت التماسك؛ التفكير والتدبير وخلق مؤامرة أخرى ، فأوقعتهم في مشاكل كثيرة بينهم ، وشغلتهم عني وعن هاتفي الخائن ، فلم أستطع التخلي عنه في تلك اللحظة تحديدًا ، كما فعلتُ بأشيائي الأخرى ، التي لا ذنب لها سوى أنها صدَّقت هاتفي المتطور ، والذي غيَّرته فيما بعد بكل سهولة عند أول تحديث لسامسونج.

شوية شغف

د. إبراهيم طلحة

الشعر ديوان العرب واليمن ديوان الشعراء

منذ امرئ القيس واليمن تتقلد وسام الشاعرية العربية ، من أجيال العرب الأولى وإلى اليوم ، منذ أن أطلق امرؤ القيس بن حُجر الكندي معلقته التي مطلعها:

قفا نبكِ من ذكرى حبيب ومنزل
بسقط اللوى بين الدخول فحومل

إلى أن تبعه الشعراء القدامى الجاهليون والإسلاميون والمخضرمون.

نعم ، فكما كان شعراء اليمن سباقين في الجاهلية كانوا سباقين في الإسلام ، فكان حسان بن ثابت الأنصاري شاعر الرسول الكريم صلى الله عليه وسلم ، والذي انتقل من مدح ملوك الغساسنة القادمين من اليمن والحاكمين في الشام إلى مدح خير الأنام.

كان حسان يمدح للحصول على المال ، فقال:

أولاد جفنة حول قبر أبيهمُ
قبر ابن مارية الكريم المفضِل
بيض الوجوه كريمة أحسابهم
شم الأنوف من الطراز الأولِ

فلما هذبه الإسلام راح يقول في مدح المصطفى الكريم:

وَأَحسَنُ منكَ لَم تَرَ قَطُّ عَيني
وَأَجمَلُ منكَ لَم تَلِد النساءُ
خُلقتَ مُبَرّءً مِن كُلِّ عَيب
كَأَنَّكَ قَد خُلقتَ كَما تَشاءُ.

ثم توالى حضور الشعراء اليمنيين في محافل الثقافة العربية ، فكان أبو تمام حبيب بن أوس الطائي ، وطيئ هي من قبائل اليمن التي استوطنت شمال الجزيرة العربية ، ثم المتنبي أحمد بن الحسين الكندي أيضا ، وهلم حضورا كبيرا.

ولم تتوقف الحركة الشعرية اليمنية في فترة من فترات التاريخ ، بل ظلت تسير جنبًا إلى جنب مع كل الأحداث ، ومع موجات التأثر اللغوي تحوَّل مسار الشعر اليمني إلى بحر جديد غزير وبالصدارة جدير.

ما قد يلفت النظر هو أن هذا الشعب لم يتوقف توهجًا رغم كل ما عاناه قديمًا وحديثًا ، وهذا يؤكد نظرية إيتمولوجية تقول: إن معظم شعوب المنطقة مردُّها إلى اليمن السعيد ، من قريب أو من بعيد.

ليس هذا من قبيل التفاخر ، بل من قبيل الطرح العلمي الذي يعيد الاعتبار لنبضات قلب الوطن العزيز.

ليت لي إيمانًا كإيمان العجائز (2-3) (القسم الثاني)

وصف وتحليل مقال «الله لا المادة»

للكاتب أ. أسامة الخضر

علي صبار

كما ذكرنا في العدد السابع ، أن الجزء الثاني بقسميه من مقال أ. الخضر يناقش علم البيولوجيا (علم الأحياء) أو بشكل أدق نظرية التطور لداروين ، وذكرنا في العددين السادس والسابع أن صفة التطور تُعدُّ أهم صفة للعلم الحديث وأكثرها إثارة للجدل وطرحنا السؤال الآتي: لماذا لم ينل مبدأ أو صفة التطور في علم الفيزياء — وباقي العلوم - من الاهتمام مثل ما ناله من الاهتمام في علم البيولوجيا لا سيما مع نظرية التطور لداروين الموجودة في كتابه أصل الأنواع؟

وقد تناولنا بالوصف والتحليل في العدد السابع مبدأ التطور في العلم الحديث من ناحية نظرية داروين التطورية في كتابه (أصل الأنواع) تحت مفهوم الانتخاب الطبيعي ، أما في هذا العدد (العدد الثامن) سنتناول نفس المبدأ بشكل أكثر عمقًا ، وشمولًا من ناحية نظرية داروين التطورية في كتابه (نشأة الإنسان وعلاقته بالانتخاب الجنسي) فنظرية داروين تُعدُّ مثالًا نموذجيًا تجلى فيها مبدأ التطور عن غيرها من النظريات في مجالات علمية مختلفة سواء كانت علومًا طبيعة مثل: الكيمياء والفيزياء ، أو علومًا إنسانية مثل: علم النفس وعلم الاجتماع.

وقد تناولنا أيضًا بالوصف والتحليل عنواني القسم الأول والقسم الثاني من الجزء الثاني. وقد ذكرنا أن القسمين ناقشا أهم كتابين لداروين واللذان يشكلان أساس نظريته التطورية في علم البيولوجيا ، وقد ذكر القسمان ملخصًا موجزًا لما تناوله داروين في كتابيه. وقد قمنا في العدد السابع أيضًا بوصف وتحليل عنواني القسمين معًا؛ لأن القسم الثاني كما ذكرنا يعد امتدادًا للقسم الأول وتكملة له.

سأبدأ تحليل القسم الثاني من مقال أ. الخضر بآخر عبارة في ذلك القسم التي تُعدُّ استنتاجًا للجزء الثاني بقسميه ، والعبارة هي: «حقًا إن النظرية الداروينية تعد أكبر خرافة تتلبس العلم عن طريق التضليل والخداع بسبب أجندتها الإلحادية التي قطعت الصلة بين الله تعالى والإنسان ، لكن معاول العلم الحديث قد هدمت وحطمت أكذوبة الداروينية إلى الأبد» هذه العبارة تتكون من شقين الشق الأول: أن نظرية داروين كان الهدف منها هو إنكار وجود الخالق كما يفهمها ذوو التصورات الدينية الثابتة ، وبالتالي فإن لها طابعًا إلحاديًا ، وهي بذلك الطابع تقطع الصلة بين الله تعالى والإنسان ، بحسب وصف العبارة ، وقد ذكرنا في تحليل القسم الأول المنشور في العدد السابق: أن داروين لم يسعَ في نظريته إلى إثبات وجود الخالق أو إنكاره ، وإنما كان هدفه هو إيجاد منطق جديد يمكن من خلاله تفسير التحولات في أشكال الكائنات الحية ووظائفها عبر ملايين السنين بعد الاكتشافات الهائلة جدًا لتلك الكائنات حتى أيامه ، وبالتالي يصبح بالإمكان تصنيفها على أساس علمي حديث ، أما الشق الثاني من العبارة: «لكن معاول العلم الحديث قد هدمت وحطمت أكذوبة الداروينية إلى الأبد» هذه العبارة جاءت خلاصة للقسم الثاني الذي ذكر مقال أ. الخضر فيه ما يفند نظرية نشأة (تحدر) الإنسان ، فقد فند المقال تلك النظرية من زاويتين الزاوية الأولى زاوية مادية محسوسة: من خلال الفجوات الموجودة في السجل الحفري لمتحجرات الكائنات الحية عبر ملايين السنين ، ومن خلال الفجوات الموجودة في تسلسل الكائنات الحية تحت مفهوم الطفرات الوراثية ، أما الزاوية الثانية فهي مجردة غير محسوسة تتسم بالطابع الذهني المرتبط بجوانب اللغة والرياضيات وغيرها التي تميز الإنسان عن غيره من الكائنات الحية.

فبعد التفنيد لنظرية نشأة الإنسان من تلك الزاويتين ، ختم القسم الثاني من الجزء الثاني من مقال أ.الخضر بعبارة «لكن معاول العلم الحديث قد هدمت وحطمت أكذوبة الداروينية إلى الأبد» وهنا يُطرح سؤال: هل تجاوز العلم الحديث نظرية داروين إلى الأبد بحسب وصف مقال أ.الخضر؟

للإجابة على ذلك السؤال ينبغي أن نكمل عرض الخلفية التاريخية للعلم الحديث التي ذكرناها في العدد السابق ، وقد خلصنا بعد عرضنا لمقدمات وإرهاصات العلم الحديث من منتصف القرن السابع عشر إلى منتصف القرن التاسع عشر ، من أيام مؤسسه غاليليو ، مرورًا بنيوتن وانتهاءً بداروين ، إلى أن نظرية داروين في منتصف القرن التاسع عشر لم تكن سوى تتويج وانتصار لتصورات العلم الحديث المتغيرة وصراعها مع التصورات الدينية(الكنيسة) الثابتة ، وقد ذكرنا بشكل مجمل ما آلت إليه نظرية داروين -التي تتصف بطابع فلسفي أكثر منه طابعًا علميًا- لاسيما بعد تضافرها مع نظرية الراهب/ جريجور مندل (مؤسس علم الوراثة) التي تتصف بطابع علمي تجريبي واللتان شكلتا ما يسمى بعلم البيولوجيا التطوري مع بداية القرن العشرين ، وهنا يطرح السؤال التالي نفسه: ما هو مصير نظرية داروين في القرن العشرين وبداية القرن الواحد والعشرين؟ لتوضيح ذلك يجب أن نذكر ثلاث محطات رئيسة آلت إليها نظرية داروين ، حيث يمكننا أن نعد تضافر نظرية داروين التطورية مع نظرية مندل

الوراثية بداية القرن العشرين وتأسيس علم البيولوجيا التطورية المحطة الأولى ، أما المحطة الثانية: هي اكتشاف الشريط الوراثي(DNA) داخل نواة الخلية منتصف القرن العشرين على يد طومسون وكريك وذلك بعد التطورات الهائلة في اختراع أجهزة الكشف عن الكائنات الدقيقة جدًا ومنها الشريط الوراثي الذي عدَّه العلماء (سرَّ الحياة) ، وكذلك الاكتشافات الهائلة جدًا في الكيمياء الجزيئية الحيوية ، والمحطة الثالثة: في النصف الثاني من القرن العشرين التي استفادت من الثورة الرقمية بعد التطورات الهائلة جدًا في الحاسبات سواء ما يتعلق منها بالمعدات أو البرمجيات؛ فقد أدت تلك الثورة في بداية القرن الواحد والعشرين إلى صياغة أول خارطة وراثية للإنسان على أساس رقمي ، وهو ما يعرف بمشروع الجينوم البشري ، وقد كان ذلك إيذانًا بتدشين عصر الجينوم على غرار عصر الذرة الذي بدأ مع نهاية القرن التاسع عشر ، حيث توالى عمل الخرائط الوراثية للكائنات الحية من بداية القرن الواحد والعشرين إلى أيامنا هذه.

وما يهمنا هو المحطة الثالثة بالنسبة لنظرية داروين ففي هذه المحطة انتقل العلم الحديث أو بشكل أدق علم البيولوجيا التطوري من مرحلة إلى مرحلة جديدة تتجاوز داروين ومندل تمامًا ، وأعيد طرح السؤال عن الطبيعة التطورية للكائنات الحية ، بمعنى أن الأسئلة التي أثارها داروين في كتابه (أصل الأنواع) وكتاب (نشأة الإنسان) عادت إلى واجهة العلم الحديث بشكل مختلف تمامًا... فكيف أصبح العلم الحديث في القرن الواحد والعشرين ينظر إلى الطبيعة التطورية للكائنات الحية التي ذكرها داروين في كتابيه أصل الأنواع ونشأة(تحدر) الإنسان؟ من المعروف أن داروين كان يعتمد على الأوصاف الخارجية للكائنات الحية في معرفة تطورها ، أما بعد صياغة الخرائط الوراثية للكائنات الحية بداية القرن الواحد والعشرين على أساس بيولوجي رقمي ، فقد اعتمد العلماء على تلك الخرائط في وصف شكل الكائن الحي ، ووظائفه؛ أي إن تطور الكائنات الحية أصبح ينظر إليها من زاوية علمية تجريبية ذات طابع رقمي؛ ذلك أدى إلى تغير مفهوم الطفرات الوراثية لدى علماء البيولوجيا ، وأثرها في تطور الكائنات الحية عبر ملايين السنين ، بل وصل الأمر إلى استخدام تلك الطفرات في إيجاد نباتات وحيوانات معدلة وراثيًا لها صفات مميزة بواسطة تعديل خرائطها الوراثية ، فما كان يحدث عبر مئات أو آلاف السنين بصورة تلقائية ، أصبح بالإمكان عمله في بضع سنين بصورة قصدية علمية منظمة ، هذا من جانب ، ومن جانب آخر ، استطاع علماء البيولوجيا لاسيما علماء الجينات إلى اكتشاف الأمراض الوراثية ومعالجتها عبر التدخل في الخريطة الوراثية للمريض في مراحل مبكرة من نموه وهو لا يزال جنينًا في رحم أمه ، ولقد بلغت تلك التطورات ذروتها باكتشاف ما يسمى (بالخلية الجذعية) التي تمتلك خارطة وراثية مثالية واحدة لجميع خلايا الكائن الحي المختلفة ، إلا أنها تبدأ في التمايز إلى خلايا مختلفة في الشكل والوظيفة خلال مراحل نموها المختلفة لتنتج كائنًا حيًا له أعضاء متمايزة ، وبالتالي يكون لها وظائف وأشكال مختلفة (مثل الخلية الزيجوتية الناتجة من تلاقح الحيوان المنوي مع البويضة) ، وقد وصل طموح علماء الجينات من خلال الخصائص الفريدة للخلية الجذعية إلى تخليق أعضاء كاملة تستبدل محل الأعضاء التالفة في عمليات زراعة الأعضاء مثل زراعة الكلى وزراعة الكبد وغيرها.

من خلال ما سبق ذكره عن مآلات نظرية داروين التطورية ، لاحظنا أن صفة التطور للعلم الحديث مازالت حاضرة ولكن بشكل مختلف تمامًا أو بشكل أدق ، إن صفة التطور تجلت بشكل أكثر عمقًا وشمولًا على أساس علمي تجريبي رقمي ، وبأدوات أكثر تقدمًا ، ذلك يعنى أن العلماء قد تجاوزوا نظرية داروين من الناحية العلمية التجريبية لكنها من الناحية الفلسفية المعرفية مازالت حاضرة لارتباطها بأهم صفة من صفات العلم الحديث وهي صفة التطور ، وكذلك بما أثارته (أي نظرية داروين) من قضايا وإشكالات علمية ومعرفية لازال صداها يتردد إلى أيامنا هذه. فهل وصْفُ مقال أ. الخضر لمآل نظرية داروين في القرن العشرين بأن «معاول العلم الحديث قد هدمت وحطمت أكذوبة الداروينية إلى الأبد» ينطبق عليها وعلى واقع العلم الحديث في القرن الواحد والعشرين؟

ولنرجع إلى مقدمة القسم الثاني: تبدأ مقدمته بالعبارة الآتية: «وهنا نصل إلى أهم وربما أخطر ما ورد في النظرية الداروينية وهو تطور الإنسان فطبقا لنظرية التطور التي اعتمد فيها داروين على فكرة الاستمرارية فإن الإنسان قد تحدر من سلالة القرود وقد دشن هذا الرأي في كتابه (تحدر[نشأة] الإنسان) الذي تم نشره عام 1874م: حيث رأى داروين أن أصل النوع الإنساني كان أساسا مشابها لأصل الأنواع الأخرى فالكائنات البشرية متحدرات معدلة من القردة» يوجد في هذه العبارة جانبان أحدهما له علاقة بالتصورات الدينية الثابتة وهو: إن قضية تحدر الإنسان من القرود -بحسب ما ورد في مقال أ.الخضر التي ناقشها داروين في كتابه الثاني تحدر الإنسان (نشأة الانسان وعلاقته مع الانتخاب الجنسي)- تعد أخطر من نظرية الانتخاب الطبيعي التي فهمها ذوو التصورات الدينية بأنها تنكر وجود الخالق ، فهل قضية إنكار وجود الخالق -بحسب أول عبارة في القسم الثاني من مقال أ. الخضر - أشد خطرًا من قضية تحدر الانسان من القرد؟ هذا من جانب التصورات الدينية ، أما من جانب التصورات العلمية فالعبارة ذكرت أن نظرية داروين اعتمدت على فكرة الاستمرارية ، فهذا الكلام ينسجم مع طبيعة التصورات العلمية المتغيرة ، ففي أي نظرية من النظريات المختلفة في العلم الحديث لا يوجد انقطاع في تسلل أفكار وتصورات النظرية الواحدة وكذلك فإن النظرية اللاحقة تعتمد على النظريات السابقة ، وليست نظرية داروين في أصل الانسان التي تعد امتدادا لنظرية الانتخاب الطبيعي في أصل الأنواع بمنأى عن غيرها من النظريات الأخرى في مجالات العلم الحديث في مفهوم الاستمرارية ، فالصفة التطورية للعلم الحديث تقتضى الاستمرارية في تسلسل أفكارها وترابطها وحتى انقلابها على ما قبلها ، فلا يحدث انقلاب علمي إلا بناءً

على تسلسل النظريات واكتمالها ، حينما تصبح النظريات السائدة عاجزة عن تفسير الظواهر الجديدة التي لم تستطع النظريات السابقة تفسيرها.

فذوو التصورات الدينية الثابتة لا يقتنعون بمبدأ التطور والتغير الذي من مقتضياته فكرة الاستمرارية ، بمعنى أنهم يؤمنون أن كل كائن خُلق لوحدة ، ولا يمكن أن يكون أصل الانسان والقرد من أصل واحد مشترك ، وهنا يتبادر سؤال: كيف تُقنِع شخصًا بخطأ في تصوره من ناحية فهمك لذلك الخطأ وليس من ناحية فهمه هو؟ وكان من الأحرى أن ينطلق المقال من الناحية المنهجية التي اتبعها داروين نفسه والتي استطاع من خلالها صياغة نظريته عن الانتخاب الطبيعي وعن تطور الإنسان؛ لمعرفة هل تطور(تحدر) الإنسان من قرد أم أنهما تطورا (تحدرا) من أصل مشترك واحد؟ ، وبعد ذلك يفند فهم الداروينيين المعاصرين في البداية طبقًا للمنهجية التي اتبعها داروين ، وعلى أي حال فقد فند مقال أ.الخضر الإنسان تحدر مباشرة من القردة وهذا الزعم غير صحيح». نلاحظ وجود ثلاث مستويات لفهم نظرية داروين: المستوى الأول: إن الإنسان والقرد تحدرا معًا من أصل واحد مشترك ، وهو فهم الدراوينيين المعاصرين بحسب وصف المقال ، أما المستوى الثاني: إن الإنسان تحدر من القرد وهو فهم ذوي التصورات الدينية لنظرية داروين ويرون أن فهمهم لداروين هو الفهم الصحيح وأن ما فهمه الدراوينيون المعاصرون ليس سوى تحريف لما أراد أن يطرحه داروين في كتابه تحدر الإنسان ، والسؤال الذي يطرح نفسه: لماذا يصر ذوو التصورات الدينية الثابتة على أن فهمهم لنظرية أصل الإنسان الذي استقوه من كتب داروين هو الفهم الصحيح وأن ما عداه هو الفهم الخاطئ؟ وهذا يجعلنا نتساءل: كيف يفهم ذوو التصورات الدينية الثابتة النظريات العلمية المتغيرة ... سواء كانت نظرية داروين أو غيرها من النظريات العلمية في مجالات العلم الحديث المختلفة؟ وما هو الفرق بين فهمهم وفهم ذوي التصورات العلمية المتغيرة ، يبدو أن لكل فريق منهما آليات في فهم النظريات والنصوص تختلف عن بعضها بعض؟ أما المستوى الثالث: فهو التصور الذي يريد أن يثبته ذوو التصورات الدينية الثابتة ، النابع من فهمهم للنصوص الدينية من أن الإنسان خلقه الله لوحده ، وقد أورد المقال تفنيدًا لنظرية داروين من ناحية فهم الأشخاص ذوي التصورات الدينية الثابتة لنظرية داروين من أن الانسان تحدر من القرد وليس من ناحية فهم الداروينيين المعاصرين لداروين نفسه من أن الانسان والقرد تحدرا من أصل واحد مشترك ، وهنا يتبادر سؤال: كيف تُقنِع شخصًا بخطأ في تصوره من ناحية فهمك لذلك الخطأ وليس من ناحية فهمه هو؟ وكان من الأحرى أن ينطلق المقال من الناحية المنهجية التي اتبعها داروين نفسه والتي استطاع من خلالها صياغة نظريته عن الانتخاب الطبيعي وعن تطور الإنسان؛ لمعرفة هل تطور(تحدر) الإنسان من قرد أم أنهما تطورا (تحدرا) من أصل مشترك واحد؟ ، وبعد ذلك يفند فهم الداروينيين المعاصرين في البداية طبقًا للمنهجية التي اتبعها داروين ، وعلى أي حال فقد فند مقال أ.الخضر نظرية داروين من ناحية فهمه هو مستندا على زاويتين: الأولى مادية محسوسة لها علاقة بالسجل الحفري وبالطفرات الوراثية ، والزاوية الثانية: ذهنية مجردة لها علاقة بالتفكير. وهو ما سنذكره في الآتي:

أولا: من الزاوية المادية المحسوسة

1- من ناحية السجل الحفري

شن المقال نقدًا عنيفًا بأنه لا توجد سلسلة مستمرة بين الإنسان وبين القردة لاسيما الشامبانزيات بقوله: «فمن ناحية السجل الحفري فقد دحض تماما وجود سلسلة مستمرة وأشكال انتقالية بين الشامبانزيات والإنسان ، وكل ما وجده الداروينيون كان قطعا عظمية وأجزاء من جماجم وأسنان مكسرة يتم تركيبها لتخدم أفكار الداروينيين الخادعة ، وقد اعترف العديد من أكبر علماء الحفريات والبيولوجيين بهذه الحقيقة» ويستمر في الوصف مستشهدًا بآراء علماء غربيين يؤيدون ما يقول ويخلص إلى النتيجة الآتية:«إن السجل الحفري لم يقدم الأشكال الانتقالية والوسائط التي تخيلها داروين بين القردة والشامبانزيات من جهة ، وبين الإنسان من جهة أخرى ، والحفريات التي تم اكتشافها هي إما حفريات القردة أو حفريات البشر ولا غير». من المعروف أن داروين لم يستخدم الحفريات وحدها فقط كمادة بحثية في إثبات نظريته التطورية ، وإنما لجأ إلى الكائنات الحية التي اُكتشِفَت في تلك الأيام ، وهنا ينبغي التنبيه إلى أن المقال ينطلق في نقده لنظرية داروين من افتراض مفاده: إن المراكز البحثية لعلم الحفريات أيام داروين قد اكتشفت جميع المتحجرات للكائنات الحية عبر التاريخ الجيولوجي للحياة الذي يمتد إلى ملايين السنين وربما مليارات السنوات ، وإن المراكز البحثية التي تهتم باكتشاف الكائنات الحية قد اكتشفت في الوقت نفسه جميع تلك الكائنات على وجه الكرة الأرضية ، وإن تلك الاكتشافات لم تستطع ردم الفجوات في سلاسل تطور الكائنات الحية ، سواءً المتحجرة منها أو التي مازالت على قيد الحياة ولم تنقرض ، وبالتالي إن تلك الاكتشافات لم تعد كافية لإثبات نظرية داروين التطورية ، ، وهذه افتراضات مخالفة للسياق التاريخي والواقع الذي عاشه داروين ، فما زال الباحثون إلى أيامنا هذه يكتشفون حفريات جديدة لكائنات متحجرة ، ويكتشف باحثون آخرون في الوقت نفسه كائنات حية لم يرها الإنسان المعاصر في حياته قط.

وفي ثنايا ما طرحه مقال أ.الخضر حول السجل الحفري للكائنات المكتشفة ينتقد منهجية تعامل الداروينيين في التعامل مع بقايا الإنسان وبقايا القرد بقوله: «هذه هي منهجية الداروينيين قطع مكسرة وبعض الأسنان وقطع عظمية من بقاع مختلفة يتم تركيبها لرسم أشكال انتقالية خادعة.» فهل يمكن أن يُعدَّ هذا إلغاءً لدور الخيال في المنهجية العلمية؟ وكما هو معروف أن الخيال بوصفه فعالية ذهنية لا معنى للعلم الحديث بدونها ولا سقف لحدودها على عكس التصورات الدينية التي يصبح الخيال فيها محدودًا ولا يتجاوزه إلى سقف معين ، إلى درجة أن السؤال فيما وراء ذلك السقف يعد شيئًا محظورًا.

2- من ناحية الطفرات الوراثية

بعد ذكر مقال أ. الخضر ما يفند نظرية داروين من ناحية السجل الحفري للكائنات الحية ، انتقل إلى تفنيدها من ناحية الطفرات الوراثية

وفقًا للتطورات الهائلة جدًا في علم الجينات ، مستشهدًا بآراء علماء معاصرين ، في علم الجينات ، وكما ذكرنا في سياق وصفنا لمآلات نظرية داروين لاسيما مع صياغة الخارطة الوراثية(الجينية) بداية القرن الواحد والعشرين ، فإن العلم الحديث قد تجاوز نظرية داروين التي استخدمت التشابهات في وصف الشكل الخارجي ووظائف مكوناته ، إلى وصف التشابهات في الخرائط الوراثية وانعكاسها على شكل الكائن الحي ووظائفه ، والغريب أن المقال لم يقتنع بفكرة التشابهات التي جاء بها داروين بين الإنسان والقرد بحسب ما ورد في العبارة: «وبالطبع كانت حجة دارون الأساسية هي التشابهات في التصاميم الجسدية وفي السلوكيات بين الإنسان والقردة والشامبانزيات» ، ولم يقتنع في الوقت نفسه بفكرة التشابهات في الخرائط الوراثية التي جاءت بها الثورة العلمية تحت مسمى ثورة الجينوم في القرن الحادي والعشرين ، وهو ما يُفهم من العبارة الآتية: «إن التشابهات بين المخلوقات في سلسلة D.N.A لم تعد دليلًا على فكرة التحدر من سلف مشترك؛ لأن البحث العلمي قد برهن على أن الجينات تنخرط في علاقات معقدة وإطار شبكي لا خطي غاية في التداخل ، ولم تعد الجينات لوحدها هي المهمة بل الطرق التي تعمل بها والتي تعد شديدة التعقيد والتخصص». وربما يعود ذلك إلى وجود افتراض مسبق ثابت من أن الانسان خُلِق لوحده ، وذلك الافتراض لا يمكن تفنيده؛ مما ينافي المنهجية العلمية التي تتعامل مع فرضيات بالإمكان تفنيدها أو إثباتها ، ويناقض المنهجية الدينية القائمة على الايمان المطلق بتصورات دينية ثابتة التي لا تقبل التفنيد. وهو ما نستشفه من العبارة: «لقد رأينا سابقا أن التشابهات؛ سواء في التصاميم الجسدية أو في السلوكيات أو حتى الجينات تعكس الخلق والتصميم الذكي وليس الطفرات العشوائية؛ لأن الخالق والمصمم الذكي يستخدم أكثر الطرق فعالية واقتصادية في خلقه».

ثانيًا: من الزاوية المجردة غير المحسوسة.

بعد أن فند مقال أ.الخضر نظرية تحدر الإنسان من زاوية مادية محسوسة وهو ما وصفناه وحللناه من ناحية السجل الحفري ومن ناحية الطفرات الوراثية انتقل إلى تفنيد تلك النظرية من زاوية مجردة غير محسوسة ذات طابع ذهني مرتبط بجوانب اللغة والرياضيات والتفكير ، وهو ما سنتناوله بالوصف والتحليل في الآتي:

بدأ هذا الجزء بالعبارة الآتية: «أما ما يفصل الإنسان عن الشامبانزي والقرود من مواهب وملكات فلا حصر لها ولا يمكن إعطاء الصورة الكاملة هنا إلا أننا سنذكر بعضا منها ... إن هناك القدرة اللغوية ، والقدرة على خلق الرياضيات واستكشاف قوانين الكون وملكة الإبداع الفني ، والوعي بالذات والقراءة والكتابة وهي أساس إقامة الحضارات الإنسانية ، وهناك الروح التي نفخها الله تعالى في الإنسان فأصبح ذلك الكائن الباحث عن القيم والأخلاقيات ، والقادر على الاختيار بين الخطأ والصواب ، والذي يفكر في معنى الكون والحياة وما بعد الحياة والقائمة لا تنتهي».

بعد هذه العبارة استشهد المقال بآراء علماء وفلاسفة ومفكرين على أن الإنسان لم ينحدر من القرد ، ويمكن استخلاص ثلاثة مفاهيم رئيسة من تلك الاستشهادات هي: ثنائية (العقل والدماغ) والروح.

وقبل أن أصف آخر جزء من القسم الثاني وأحلله أرى أنه لابد أن أذكر عرضًا موجزًا لثنائية (العقل والدماغ) والخلفية التاريخية لتلك العلاقة لكي يتضح الوصف والتحليل للجوانب المجردة التي تناولها آخر جزء من القسم الثاني.

ترجع أصول ثنائية (العقل والدماغ) في العلم الحديث ، إلى ثنائية(العقل والمادة) ، حيث تُعدُّ ثنائية (العقل والمادة) من الثنائيات الأكثر جدلًا في التصورات الفلسفية والدينية والعلمية عبر التاريخ ، وكان كل تصور ينظر إليهما وفقًا لطبيعة مفهوم كل واحدٍ منهما من ناحية ذلك التصور ، ومع بدايات العلم الحديث ، أصبح ينظر لتلك الثنائية من زاوية العقل والجسد ، لاسيما مع مؤسس الفلسفة الحديثة الفيلسوف ديكارت ومقولته: «أنا أفكر أنا موجود» ، وعلى الرغم من أن التطورات المتلاحقة في علم البيولوجيا لاسيما علم وظائف الأعضاء وعلم التشريح (ومنها تشريح مكونات الدماغ ، وآلية عملها وعلاقتها بأجزاء الجسم المختلفة) ، وكذلك التطور في علم النفس الذي يهتم بدراسة الظواهر الذهنية والنفسية ، فإن العلاقة ظلت متأرجحة وغامضة بين مفهوم العقل بوصفه بناءً مجردًا يتكون من الظواهر المجردة كالأفكار والمشاعر ، وبين الدماغ بوصفه آلةً مسؤولة عن إنتاج تلك الظواهر المجردة ، إلى أن جاءت الثورة الرقمية التي بدأت بوادرها منتصف القرن التاسع عشر ، باختراع تشارلز بيبج أول آلة حاسبة في التاريخ ، وتتوجت تلك الثورة بصياغة أول برنامج منتصف القرن العشرين ، تمثل بنمذجة أول خوارزمية حاسوبية على يد آلان تورينغ ، هنا أصبحت العلاقة بين العقل والدماغ أكثر وضوحًا من ذي قبل ، وأصبح ينظر إلى تلك الثنائية من زاوية البرامج الحاسوبية(العقل) ، ومن زاوية المعدات التي تتعامل مع تلك البرامج (الدماغ) ، وهنا تغيرت طريقة التناول العلمي المعاصر لثنائية العقل والدماغ ، وأثيرت أسئلة جديدة حول ما هو الفرق في ثنائية العقل والدماغ بين الإنسان والحاسوب هذا من جهة ، ومن جهة أخرى ، وبسبب التشابه الكبير في المادة العضوية بين دماغ الإنسان وبين دماغ الحيوانات الفقارية ، وكذلك التشابه في طبيعة معالجة الدماغ لبيانات التفاعلات الحيوية لدى كل من الإنسان وتلك الحيوانات ، انحصر الجدل العلمي والمعرفي حول كيفية تعامل دماغ الحيوان مع المفاهيم المجردة مثل مفاهيم اللغة ومفاهيم الرياضيات وغيرها ، وقد كان للجوانب الثقافية أهمية كبيرة لتفسير ذلك التعامل ، ولقد تنبه داروين لأهمية تلك الأبعاد الثقافية حينما تطرق إلى سلوكيات الحيوانات أفرادًا وجماعات ، أي إن هناك مستويات من التجريد ضئيلة جدًا لدى الحيوانات قد تتطور بتطور سلوكيات تلك الحيوانات ، ومجتمعاتها. ويمكن القول إن ما عمله داروين عندما تطرق إلى إمكانية تطور الحيوانات من نواحي ثقافية لها علاقة بسلوكياتها وبطبيعة مجتمعاتها على أساس عضوي ، يمكن أن يُعدُّ مقاربة أولية علمية ذات طابع تطوري لعلم الأنثروبولوجيا الطبيعية الذي يدرس الإنسان بوصفه ظاهرة طبيعية

واجتماعية وثقافية ، والسؤال هل يمكن استخدام تلك المقاربة العلمية لدراسة التطور في التفكير التجريدي لدى الحيوانات على أسس علمية تجريبية؟

بعد ذلك الموجز لتطور العلاقة بين ثنائية العقل والمادة واختلاف مفاهيمها عبر التاريخ ، ومآلاتها إلى ثنائية العقل والدماغ في العصر الرقمي ، يلاحظ أن القسم الثاني في مقال أ.الخضر لا يميز بين تغير مفهوم العقل بناءً على تغير مفهوم الدماغ الذي حدث في القرن العشرين لاسيما بعد الثورة الرقمية ، مما أوقع استشهاداته في الغموض والارتباك ، فلا يستطيع القارئ التمييز بينهما من خلال الاستشهادات التي أوردها المقال.

أما ما تناوله المقال حول مفهوم الروح ، فالتصور الديني ينظر إلى الروح على أنها «سر الحياة» أما التصور العلمي المعاصر لاسيما بعد اكتشاف الشريط الوراثي ، أصبح ينظر إلى ذلك الشريط على أنه «سر الحياة» وهما تصوران يختلفان تمامًا من حيث الوجود المادي ومن حيث إمكانية دراستهما على أساس علمي تجريبي حديث ، وهو ما لم يتنبه له المقال في عرضه لمفهوم سر الحياة من ناحية التصور الديني الذي يقوم على مفهوم الروح ، وكذلك من ناحية التصور العلمي الذي يقوم على مفهوم الشريط الوراثي الذي يُعدُّ سر الحياة بحسب التصور العلمي نفسه.

بقيت نقطة أخيرة ، إن المقال ينظر باستعلاء للإنسان على باقي المخلوقات ، والسؤال الذي يطرح نفسه: هل روح الحيوانات ليست بنفس أهمية روح الإنسان؟ فكما هو معروف في التصور الديني أن الروح هي من أسرار الخالق ، فمتى يتخلص بعض ذوي التصورات الدينية من تلك النظرة الاستعلائية؟ فخلق الإنسان في إعجازه يوازي إعجاز أي مخلوق سواء كان كائنًا حيًا أو كائنًا جمادًا. مع العلم أن النظرة نفسها كانت موجودة لدى ذوي التصورات العلمية الحديثة في القرن التاسع عشر تحت بطانة علم اليوجينيا (علم تحسين السلالات) ، فعندما كان ينظر ذوو التصورات العلمية باستعلاء على باقي الكائنات ، أدى ذلك إلى كبح جماح التطور في العلم الحديث ، فما إن تخلص العلم الحديث ، لاسيما علم الوراثة بداية القرن العشرين ، من تلك النظرة؛ أدى ذلك إلى تقدم هائل جدًا في علم الوراثة ، وعلم البيولوجيا بشكل عام ، كان آخرها الثورة التي حدثت بعد اكتشاف الشريط الوراثي التي أدت إلى صياغة الخرائط الوراثية لعدد من الكائنات من ضمنها الإنسان تحت ما يسمى مشروع الجينوم ، الذي تمكن من خلالها العلماء علاج الأمراض الوراثية التي كان ينظر إلى استحالة وجود علاج لها ، وكذلك علاج أمراض مثل السرطان ، والسكري وغيرها. والسؤال الذي نختم به تحليلنا/ متى يتخلص بعض ذوي التصورات الدينية من النزعة الاستعلائية تجاه المخلوقات الأخرى؟ لا ليسود التسامح ليس بين الإنسان والحيوان فقط بل بين الإنسان وأخيه الإنسان.

المراجع المختارة

★الشفرة الوراثية للإنسان: القضايا العلمية والاجتماعية لمشروع الجينوم البشري ، تحرير: دانييل كيفلس وليروي هود ، تر: د. أحمد مستجير ، المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب ، الكويت ، سلسلة عالم المعرفة (العدد 217) ، ط1 ، يناير ، 1997.

★الجينوم: السيرة الذاتية للنوع البشري ، تأليف: مات ريدلي ، تر: مصطفى إبراهيم فهمي ، المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب ، الكويت ، سلسلة عالم المعرفة (العدد 275) ، ط1 ، نوفمبر ، 2001.

★العاقل: تاريخ مختصر للنوع البشري ، يوفال نوح هراري ، تر: حسين العبري وصالح بن علي الفلاحي ، دار منجول ، نيودلهي الهند ، ط1 ، 2018.

★ العصر الجينومي: استراتيجيات المستقبل البشري ، د. موسى الخلف ، المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب ، الكويت ، سلسلة عالم المعرفة (العدد 294) ، ط1 ، يوليو ، 2003.

★ الخلية الجذعية ، خالد أحمد الزعيري ، المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب ، الكويت ، سلسلة عالم المعرفة (العدد 348) ، ط1 ، فبراي ، 2008.

★ إعادة تصميم الحياة: كيف سيغير تحرير الجينوم العالم ، جون بارينغتون ، تر: ليلى الموسوي ، المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب ، الكويت ، سلسلة عالم المعرفة (العدد 510) ، ط1 ، إبريل ، 2024.

★مسارات التطور في الطبيعة من منظور التصنيف التطوري الجيني ، تأليف: جون س. أفيس ، تر: محمود خيال ، المركز القومي للترجمة ، القاهرة ، مصر ، ط1 ، 2014.

★ التفكير الكارثي: الانقراض وقيمة التنوع من داروين إلى الانثروبوسين ، ديفيدسيبكوسكي ، تر: إيهاب عبدالرحيم علي ، المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب ، الكويت ، سلسلة عالم المعرفة (العدد 504) ، ط1 ، مارس ، 2023.

★مستقبل العقل: الاجتهاد العلمي لفهم العقل وتطويره وتقويته ، ميشيو كاكو ، تر: سعد الدين خرفان ، المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب ، الكويت ، سلسلة عالم المعرفة (العدد 447) ، ط1 ، إبريل ، 2017.

★ العقل: مدخل موجز ، جون ر. سيرل ، تر: أ.د. ميشيل حنا متياس ، المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب ، الكويت ، سلسلة عالم المعرفة (العدد 343) ، ط1 ، سبتمبر ، 343.

★العلم قيد المحاكمة: قضية التطور ، تأليف: دوجلاس فوتويما ، تر: أحمد فوزي ، مراجعة: فتح الله الشيخ ،المركز القومي للترجمة ، القاهرة ، مصر ، ط1 ، 2012.

★نماذج العقل: كيف شكلت الفيزياء والهندسة والرياضيات فهمنا للدماغ ، جريس لينزي ، تر: نهى صلاح ، مراجعة: هاني سليمان ، مؤسسة هنداوي ، المملكة المتحدة ، 2023.

★قصة الأنثروبولوجيا ، فصول في تاريخ علم الإنسان ، د. حسين فهيم ، المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب ، الكويت ، سلسلة عالم المعرفة (العدد 98) ، ط1 ، فبراير ، 1986.

★ فلسفة البيولوجيا: مدخل معاصر ، تأليف: أليكس روزنبرج — دانييل و. ماك شي ، تر:مينا سيتي يوسف ، مراجعة: أحمد شوقي ، المركز القومي للترجمة ، القاهرة ، مصر ، ط1 ، 2018.

★الإنسان: نشوؤه وارتقاؤه ، من نظرية داروين إلى مكتشفات العلوم الحديثة ، جان شالين ، تعريب: د.الصادق قسومة ، بترا للنشر والتوزيع ، دمشق ، سوريا ، ط1 ، 2005.

★ أشهر 10خرافات حول التطور ، كاميرون سميث وتشارلز سوليفان ، تر: سامر حميد ، مراجعة: بهاء محمد ، دار سطور للنشر والتوزيع ، بغداد ، العراق ، ط1 ، 2018.

★قصة التطور في 25 اكتشاف: الأدلة العملية والعلماء الذين توصلوا إليها ، دونالد آربروثيرو ، تر: عمر ماجد ، مراجعة: الزهراء سامي ، مؤسسة هنداوي ، المملكة المتحدة ، 2023.

★ ما البيولوجيا إلا تكنولوجيا ، تأليف: روبرت هـ. كارلسون ، تر: أيمن توفيق ، مراجعة: محمود خيال ، المركز القومي للترجمة ، القاهرة ، مصر ، ط1 ، 2014.

★ الجديد في الانتخاب الطبيعي(بيولوجيا) ، ريتشارد دوكنز ، تر: د.مصطفى إبراهيم فهمي ، الهيئة المصرية العامة للكتاب ، القاهرة ، مصر ، 2002.

★الجينات والشعوب واللغة ، لويجي كافللي سفورزا ، تر: أحمد مستجير ، مهرجان القراءة للجميع ، مصر ، د.ط.ت.

★علم الأحياء الجيزيئي: مقدمة قصيرة جدًا ، عايشة ديفان وجانيس إيه رويدز ، تر: سارة طه علام ، مؤسسة هنداوي ، المملكة المتحدة ، 2022.

★التعبير عن العواطف عند الإنسان والحيوان ، تشارلز داروين ، تر: د. محمد عبدالستار الشيخلي ، المنظمة العربية للترجمة ، بيروت ، لبنان ، ط1 ، يونيو2010.

بالإضافة إلى المراجع المذكورة في العددين السادس والسابع ، اللذَين وصفنا وحللنا فيهما ، الجزء الأول ، والقسم الأول من الجزء الثاني من مقال أ.الخضر.

أوس الإرياني

فوق القَتَبَة عاشَة

«لقد أدركته حُرفة الأدب» مقولة مشهورة ، وكنت أظنها «حرفة الأدب» بكسر الحاء بمعنى المهنة حتى ساعة إعداد هذا المقال ، فاكتشفت أنها بضمّ الحاء ، وتعني سوء الحظّ ، وقلّة المال ، ولا شكّ أنّ هذا هو أصل الكلمة العامية التي «نعيشها» جميعًا في هذا البلد أدباء وغير أدباء ، مثقّفينَ وغير مثقّفين بنسب متفاوتة.

إذن ، فاقترانُ الأدب بالحراف أو الحُرفة قديم قِدَمَ الكتابة نفسها ، ولا مبرّر أن نعيد البكاء على اللبن المسكوب. قد نلتمس العذر لأوّل من احترف الأدب ، فأدركته حُرفته. أمّا وقد أدركنا من كتابات القدماء ما سنلاقيه في اختيار هذه الحرفة ، وقرّرنا أن نواصل الطريق حتى نهايته ، فنحن بهذا كبطلٍ أغريقيٍّ في قصّة يدرك كلّ من يقرأها مصيره إلَا أنّه يستمرّ في طريقه الذي سيؤدّي به إلى هلاك يثير شفقة «بروموثيوس» بإصرار يثير سخط «سيزيف»!

يقولون إنّ «المعاناة تولّد الإبداع» لكنّ الأقرب إلى الصحة بشهادة كلّ من تكلّموا عن «حُرفة الأدب» شعرًا أو نثرًا أنّ «الإبداع يولّد المعاناة» ، وأن على من اختار هذا الطريق أن يتحمّل مسؤولية قراره. إذن ما الداعي لهذه «البكائيات» التي تكتبها يا أوس؟!

إنّ الثّقل الملُقى على ظهر الأديب أو المثقّف هو ثقل محتمل في النهاية لكنّ ما يجعله غير محتمل هو أن تسوء أوضاع الناس عمومًا ، وتنقطع الرواتب ، وترتفع الأسعار ، وتتردّى الخدمات ، فإذا كان أثر كلّ ذلك شديدًا حتى على الميسور من الناس ، فكيف سيكون أثره على صاحب حُرفة الأدب؟!

«فوق القَتَبَةْ عَاشَةْ» مثل يمني قصّته حسب «المعجم اليمني» باختصار أنّ رجلًا كانت به «عاشة» (ورم صغير غير خبيث) ، ورجلًا آخرَ كانت به «قَتَبَة» (وهي الحدبة في الظهر) ، وفي يوم جاء ذو العاشة ولم تعد به تلك العاشة. فسألوه عن ذلك فقال إنّه صعد الجبل فوجد عيال الجنّ يمرحون ويرقصون وهم يغنون: «يومنا اليوم يومٌ أنيسُ» ، وقد أرتج عليهم ، ولم يعرفوا كيف يتمّون البيت ، فلما رأوه استعانوا به فقال: قولوا: «الثلوثْ والربوعْ والخميسُ» ، فوجدوا الوزن مستقيمًا ، فاستمروا في لعبهم مغنّين به ، وكافؤوه بإزالة العاشة.

قرّر صاحب «القتبة» أن يعمل ما عمل الرجل ، فصعد الجبل ، ووجد عيال الجنّ وقد نسوا الشطرة التي لقّنهم إيّاها الإنسيّ الأوّل ، فلمّا لقوا هذا استعانوا به ، فقال: قولوا: «الجمعةْ والسبتْ والأحّد» ، ولمّا حاولوا لم يستقم معهم الكلام لا وزنًا ، ولا قافيةً ، فغضبوا وعاقبوه بأن أضافوا عاشة الرجل فوق قتبته ، فصار هذا المثل «فوق القتبة عاشة» يُضرب في كلِّ أمر سيء يُضافُ إلى أمر سيء ، فيزيده سوءًا.

كانت هذه المقدمة مهمة لأنها تُلخّص الكثير مما يًجب أًن يقال ، فإذا كانت «الصورة تغني عن ألف كلمة» فإن «المثل يغني عن مليون!».

وداعًـــــا
تقية الطويلية

سُلاف الثقافية

للإعـــلان في المجـــلة

التواصل معنا على البريد الالكتروني ads@sulsf.org